الأربعاء

العدد الثالث عشر - السنة الأولى ١٤٠٣/٧/١٤هـ NO: 13 - 27/4/1983





جدة الحديثة في الليل والنهار

في هذا العدد

الملك عبدالعزيز فى مرآة الشعر



غلاف الكتاب



الملك عبدالعزيز

فقيد الادب والفكر . الشيخ عبدالقدوس الانصارى . ظهر له كتاب (الملك عبدالعزيز في مراة الشعر) عن (دار العمير للثقافة والنشر) وضع في مطابع سحر . الكتاب هو اخر كتبه المطبوعة في سلسلة الابحاث التراثية . الاثرية . التاريخية .. اللغوية . رحم الله الانصارى رحمة واسعة .

« العروة الوثقى » المصرية وهل تتوقف عن الصدور

من مكتب المدينة القاهرة - مجلة العروة الوثقى المصرية .. التي صدرت بقرار من الرئيس السابق انور السادات .. عن جامعة الشعوب الاسلامية ..

وكانت اكتوبر .. تتولى الاشراف عليها . تدور دراسات واسعة حول استمرارها . او الغائها . بعد ان تم الغاء جامعة الشعوب بقرارر من الرئيس حسني مبارك ..

تقرر بصفة مبدائية توقف اصدار المجلة ..

لعدم قانونيتها الآن وفقا لقانون الصحافة الذى اصدره الرئيس السادات ايضا .

والمنافسة الآن محصورة بين الأزهر الذي يفكر بعض المسؤولين في ان يتولى اصدار المجلة . وبين دار المعارف .. التي تريد ان يستمر اصدار المجلة عن طريق مجلة اكتوبر احدى اصدارات دار المعارف .

كنوز ادبية

صاحب السمو الملكي الامير مشارى بن عبدالعزيز قال في مجلس خاص ان شعر الاستاذ محمد حسن فقي هو شعر قوي ورصين وان رباعيات الفقي التي تنشرها له جريدة المدينة . هي بمثابة كنوز ادبية يجب المحافظة عليها والاعتناء بها وقال سموه انني مستعد بتحمل كامل تكاليف جمع وترتيب وطباعة رباعيات الاستاذ الفقي



في حفل اسبوع المرور الذي شرفه صاحب السمو الملكي الامير سعود بن عبدالعزيز نائب امير منطقة مكة المكرمة قدمت لسموه باقة من الورود بيد طفله .. وقد كسرت هذه المرة القاعدة ولبست الطفلة ملابس بدوية تمثل واحد من الازياء الشعبية المنتشرة في مناطق المملكة .

د . الغذامي يوضح وجهه نظره قريبا

في التحقيق الصحفي عن (المجمع اللغوي السعودي) الذى نشر في « الاربعاء » الماضي . اوضح الدكتور عبدالله الغذامي بانه حدث لبس فيما نسب اليه .. وان ماورد في الاربعاء لايمثل وجهة نظره كاملة وعندما طلب اليه ايضاح وجهة نظره وعد بكتابتها كاملة في مقال ينشر في « الاربعاء » قريبا ان شاء الله ويمثل وجهة نظره الدقيقة ..

الجيل القادم !

● تقليد الكبار والتشبه بهم هو احدى الالعاب التي تستهوى الاطفال وتستغرقهم .. يأتي ذلك على النقيض تماما من هذا الحنين الجارف للطفولة الذي يتملكنا نحن الكبار . وعلى العكس من تبرمنا بالعابنا الكبيرة .. هذه الالعاب الخشنة المثقلة بالتبعات تستحيل لدى الاطفال الى العاب ممتعة ومغلفة بالسحر .. ربما لانهم يتعاملون معها من السطح .

وربما لانهم يمارسونها وقد تخلوا عن كل عقدنا ونقائصنا .. والا كيف تتحول سيارات المرور الى دمى رقيقة .. ويبدو ضباطه وافراده على هذا النحو من العذوبة ..

وكيف تتحول ليلة العمر بكل تعثرها وارتباكها الى رقصة باليه موقعه عارية من اى محاذير .

هروب بدون جدوى

كم كانت سعادة سكان الارض ان يفرحوا بهدوء وثبات هذا الفراش الذي هم فيه . وعليه ولكن ارادة القهار ان يكون لكل من وطات رجلاه الارض ان يكون له قلب ... على حد علمنا وان كل من في جوفه قلب يخفق فانه يحب ويكره ويفرح ويغضب ولكن بتفاوت ... ومن اجل هذا نسمع ونرى حوادث واحداثا .. وهربا من كل هذه المشاكل اخذ الانسان يبحث لنفسه عن مكان فيه هدوء . ويبعد عن الضوضاء بعيدا عن الانفجارات ... فاذا به يجول الصحارى والبحار لعله يحصل على ملجا لكن دون جدوى .. واخيرا وجد مطلوبه

اين ... وكيف

صنع وسائل عدة . اخرها سفينة الفضاء جال بها الفضاء وصل الى ابعد البعيد الى . سطح القمر . وقال انني الساعة على سطح القمر . ومهما كانت المتاعب فهي اهون من متاعب الارض . وهنا يمكن ان اعيش بدون خوف ولا اضطرابات . وعاد الى الارض واخذ يهىء نفسه ويعد العدة للهروب . الا انه لن يجدي الهرب ما دام هو انسان ولن يستطيع ان يعيش مالم يكن معه انيس وان وجد الانيس . وجدت المتاعب . فالدنيا - متاعب فرحمتك يارب بالمسلمين

محمد رمضان ابو بكر الكشناوى

ثقافية ○ فنية ○ أدبية

تصدر عن :

صحيفة

« المدينة المنورة »

■ المدير العام :
أحمد صلاح جمجوم

■ رئيس التحرير :
أحمد محمد محمود

■ المحرر الادبي :
سباعي احمد عثمان

■ المحرر الفني :
جلال ابو زيد

■ اسرة [ذات الخمار] :
● نادية جاها
● هناء عبدالملك
● فاطمة انديجاني
● زهرة المعبي

■ المركز الرئيسي :
جدة – حي مشرفة
شارع الصحافة ص . ب : ٨٠٧
ت : ٦٧١٢١٠٠
تلكس :
TELEX: 401384 MADINA SJ

■ عضو في الهيئة الدولية للتحقق من الانتشار الصحفي ABC

انتاج الفقي اين هو ؟!

شاعرنا الكبير محمد حسن فقي معروف بغزارة انتاجه الشعري وشعبيته الكبيرة التي جعلته محببا لجميع محبي الشعر في العالم العربي .

الاستاذ الفقي يطل علينا يوميا من خلال جريدة المدينة المنورة الغراء برباعياته الرائعة بالاضافة الى القصيدة الاسبوعية كل يوم خميس التي تجعلنا نعيش نشوى طوال الاسبوع في انتظار قصيدته الجديدة .

السؤال الذي يحيرني تماما هو لماذا لاتجمع هذه القصائد في دواوين شعرية حتى يستطيع عشاق شعره الرجوع اليها كلما اشتاقت ارواحهم الى المزيد من المتعة والاسترخاء .

اتمنى من كل قلبي ان ارى دواوين الاستاذ الفقي وقد اصبحت في متناول ايدي الجميع فعلى حسب علمي ان للاستاذ الفقي ديوان واحد مطبوع فقط نفدت نسخه من الاسواق منذ زمن طويل وانا واثق ان هذا الكم الهائل من قصائد الاستاذ الفقي كافية لاخراج عشرات الدواوين واستغرب ان لايقوم احد الناشرين بجمعها !

محمد ابراهيم كامل
الطائف

عبادي الجوهر اين هو؟!

الفنان « عبادي الجوهر » رغم قدرته الكبيرة كفنان استغرب عدم انتشاره فنيا بالشكل الذي يستحق ان ياخذه هذا الفنان .

عبادي كما يبدو بخيل جدا على جمهوره فهو مقل جدا في انتاجه الفني والذي اكاد لااسمع له منه سوى « رحال » و « دارت الدنيا » ورغم ذلك تصر الصحافة الفنية على الدفاع عن « عبادي » وبشكل مكثف الى درجة وضعه في قالب الفنان المنتج بشكل جيد وكبير رغم عدم وصول انتاجه الينا .

الصحافة الفنية تتهم وسائل الاعلام بحجز اغاني (عبادي) الجديدة فبالتالي يبدو « عبادي » وكأنه مظلوم وتلتزم وسائل الاعلام الصمت فلاتنفي ولاتؤكد . وتاه المتابع بين حماس ودفاع الصحافة الفنية عن « عبادي » وبين سكوت وسائل الاعلام ترى ايهم على حق ؟ لايهم من يكون المسئول فالجميع يفتقد عبادي بشدة !

بعد التحية

اشراف : محمد صادق دياب

من الجامعة الاسلامية مع التحية

منذ سنتين استبشر طلاب الجامعة الاسلامية بل طلاب المدينة المنورة بشكل عام بافتتاح منهل جديد من مناهل العلم بالجامعة وهو قسم للاعلام حيث تمت الموافقة عليه من جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز الرئيس الاعلى للجامعة الاسلامية ، وافتتحه رسميا سمو الامير عبدالمحسن بن عبدالعزيز امير منطقة المدينة المنورة نيابة عن جلالة الملك المفدى .

فما ان سمع هؤلاء الطلبة بافتتاح القسم حتى سارعوا بالتسجيل فيه والخضوع للمقابلة الشخصية وتجاوزها بنجاح ، حتى ان بعضهم كان في السنة الثانية من كليات اخرى بالجامعة وحينما افتتح القسم انتقلوا اليه وبدأوا فيه من السنة الاولى .

كل ذلك ايمانا منهم بما للاعلام ووسائله المختلفة من دور هام في نشر الدعوة الاسلامية في بلادهم التي تسيطر فيها الافكار الهدامة والشيوعية البغيضة على جميع وسائل الاعلام وتسخرها لنشر مبادئها وافكارها الدنيئة .

كان امل هؤلاء الطلبة ان يصبحوا نواة خير ومشعل هداية في اعلام بلادهم يصححون مسيرة قومهم ويهدونهم الى الطريق السليم عبر هذه الوسائل الهدامة في مجال الدعوة .

ولكن تاتي المفاجاة وتنقلب الفرحة راسا على عقب وتتهدم الامال وذلك حينما زف اليهم عميد الكلية نبأ الغاء قسم الاعلام ودمج طلابه بطلاب كلية الدعوة واصول الدين ، موضحا ان السبب في اتخاذ هذا القرار هو عدم وجود مدرسين اكفاء للاعلام .

بقي سؤال محير وهو : ماهو مصير هؤلاء الطلبة وقد اصبحوا في منتصف الطريق ؟

هل يصبحون ضحية لتجربة اقدمت عليها الجامعة ولم تنجح في تنفيذها ؟

ولنفرض جدلا ان المدرسين المسلمين الذين يقومون بتدريس الاعلام وكيفية استخدام وسائله انعدموا من الوجود لاقدر الله ، هل منع الرسول صلى الله عليه وسلم اسرى بدر وهم مشركون من تعليم ابناء المسلمين نظير فك اسرهم ؟

ارجو من المسئولين في الجامعة الاسلامية ان يتذكروا انهم كانوا طلابا مثلنا ويحرصون على كل ساعة من وقتهم ولايدعونها تذهب هدرا بدون فائدة ، فمابالك بسنتين من العمر .

في نهاية حديثي هذا اقول انني لم ولن افقد الامل في ان والدنا الحاني جلالة الملك فهد المفدى رائد العلم والتعليم سيضع حلا لهذه القضية يتفق مع رسالة العلم والتعليم .

محسن زياد العتيبي

عودة الى القلم

اعود اليك ياعزيزي

اعود اليك بعد ان عادت الروح الى قراطيسي ونبع معيني
اعود اليك وقد اعتلاك الصدأ ، وجلاؤك لمسة مني
تتناقلك انامل ولااعلم ماذا اسطر بك .. ولابما اهمس اليك
اعود اليك ياعطية الواهب الكريم – انت ايها القلم تستشف نبضات قلبي الى صحفك وتسترق همسات روحي وتلثم اوراقي بدمك الازرق
مشاعري المجفلة المضطربة تسلم لك القياد فانت فارسها ومروضها تصطاد بنات افكاري ، تنقذهن في الغرق والضياع في تيار النسيان وبريشتك تكتب لهن البقاء .

ازدهار بشل

نشر الغسيل في الصحف !

لاادري مسئولية من هذه المهاترات الصحفية التي نشاهدها من يوم الى اخر على صفحات جرائدنا ومجلاتنا ؟ فالملاحظ انه في الفترة الاخيرة كثرت هذه المهاترات بشكل مقزز للنفس وليس فقط منفرا لها .

وفي المقدمة اوجه اللوم الى هؤلاء الكتاب الذين يعتبرون في نظري انانيين جدا لانهم يستغلون مساحة اتاحتها وسيلة الاعلام لهم لتسخير الناس لمصالحهم الخاصة دون مراعاة لشعور القراء الذين ينتظرون منهم اكثر من ذلك ؟

ويأتي في المرتبة الثانية القائمون على هذه الصحف والمجلات.. فكيف يسمحون لانفسهم بان تنحدر صحفهم الى هذا المستوى المتدني من الالفاظ والاساليب ام انهم يحاولون ان يحققوا اغراضا شخصية لانفسهم باتاحة الفرص لمثل هؤلاء الكتاب لنشر غسيلهم على حبال الناس !!

محمد فتن ابراهيم
جدة

بدائل المسائل

هل جربت عزيزي القارىء ان تعلم ابنك في السادسة شيئا من القران العظيم ؟

ان علماء التربية والنفس يقولون :
ادخل طفلك المدرسة عند السادسة من عمره ولاتخش شيئا . اذا هو مهيأ للحفظ عند هذه السن وهذا يجعله مستجيبا للصلاة . وبالمراقبة الدائمة .. وبترويضه على الذهاب الى المسجد بجانب الاهتمام بدروسه اليومية .. يكون في المستقبل ان شاء الله شابا يرجى منه ورجلا رشيدا .
فبدلا من حب المشاهير من نجوم السينما والمغنيين مثلا .. ينشأ على حب الصحابة والتابعين وائمة الهدى وعلماء السنة الاجلاء .

واذا قدر لابنائنا الذهاب للحصول على العلم في بلاد غير اسلامية (وهم على عقيدة سليمة) فبلاشك لن يكونوا لقمة سائغة لهؤلاء الذئاب .. بل ولاينقادون لاهوائهم ولايبهرهم بالتالي بهرج وزيف المدنية الكاذب الذي يطمس الروح والعقيدة .
(كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه)
انه لزام علينا ان نوجه ابناءنا نحو مايفيدهم في مستقبل حياتهم . (وقانا الله شرور الهوى والضلال .. امين)

عمر الحاج عبدالسلام

آخر موضة

لقد كثر الحديث والقيل والقال عن شباب الاسلام والتقليد الاعمى للغرب في كل خطوة يخطوها خيرا كانت ام شرا فالتقليد ياشبابنا جسر الضعف والانهيار ودلالة على ضعف الشخصية .

ونحن في هذه الفترة نعيش زمن التقليد الغربي البحت فالغرب حينما اطالوا شعورهم ولبسوا الملابس الضيقة قلدناهم باسم ان « الموضة » تحتم علينا وهم وعندما اخترعوا لعبة التزلج قلدناهم واصبحنا نتنافس عليها ، وعم عندما ابتكروا هواية الديسكو اخذ شبابنا يتعلمه واخر ماوصلنا من العادات الغربية هو التشبه ببعض المطربين الغربيين في اطالة الشعور بشكل مقزز مثل « بوب مورل » وغيرهم .
اننا ياشباب الاسلام نعيش في زمن احوج فية الى التمسك بقيمنا الخلقية الاسلامية وكفى تخبط وضياع في ظل العادات المستوردة والله من وراء القصد .

عبدالباسط العمودي

بين الشربتلي والعطار

اطلعت على العدد ٥٨٤٧ الصادر في ١٣/ ٦/ ١٤٠٣هـ في صفحة الراي من صحيفتنا المحبوبة المدينة المنورة الغراء مقالا عنوانه « ما اقوله وادعيه حق يتعذر ازهاقه » بقلم الاستاذ الاديب احمد عبدالغفور عطار بخصوص مؤلفه (الصحاح) وملجرى له مع السيد الشربتلي اذا اردنا ان نخوض في هذا الموضوع الذي لفت الانظار من كل جهة نرى ان الاستاذ العطار عرف في الوسط الادبي رجل له مكانته ومؤلفاته العديدة ومنها تحقيق الصحاح ومن جهة السيد الشربتلي عرف مكانته في المجتمع ..

ونريد الآن من الطرفين كلمة حسنة خير من صدقة يتبعها اذى – والحمدلله ان وزارة الاعلام اختارت الاساتذة حامد مطاوع وعبدالرحمن الراشد ومحمد سعيد طيب – فيهم الكفاية بالصلح بين الطرفين وارضاء الطرفين بالحسنى نامل منهم ذلك والامل فيهم كبير ان الاستاذ العطار والسيد الشربتلي كلاهما عرف بمكانته .

ويرى كل واحد منهما الطريق المستقيم والمؤمن اخو المؤمن لايظلمه ونساله تعالى ان يتراضيا بالحسنى .

محجوب اسعد
حجار العمودي

الحوار العربي الاوروبي

دكتور محيي الدين صابر

للحضارة العربية ابعاد ضاربة في تاريخ البشرية ، تمت في اطارها ، انجازات خلاقة ، وتحققت اكتشافات حضارية ، قامت على القدرة المبدعة للانسان العربي ، سواء في مجال التعامل مع الطبيعة استئناسا لها ، او في مجال التعامل مع المجتمع توسيعا لمداركه الاجتماعية في مجالات الفكر والفنون ، والصناعة والتجارة والقانون ، والادب ، والدين .

فالعرب الذين نبتوا في الجزيرة العربية ، خرجوا منها في هجرات واسعة متجددة الى ماحولها من المواطن البشرية ، فكانت حضارات بابل واشور وآرام ، وكنعان ، وفينيقيا .

فعلوا بمبادراتهم وبتفاعلهم مع الشعوب حولهم ، فرسموا بهذا كله خطا جديدا للحضارة الانسانية تناقلتها عنهم شعوب في الشرق والغرب .

واذا انتقلنا الى مانطلق عليه اليوم ، العرب ، فانهم في وقت مبكر ، اقاموا الدول القوية المتقدمة في اليمن ، كالدولة المعينية ، والدولة السبئية ، وفي الشمال كانت دولة « الانباط » في البتراء ودولة تدمر في بادية الشام ، ودولة « الغساسنة » في الشام ودولة كندة في « اليمامة » ودولة المناذرة في « الحيرة » بالعراق .

ولقد كانت مدينة مكة قبيل الاسلام مركزا تجاريا ، ودينيا وسياسيا يستقطب كل القبائل في الجزيرة العربية ، وتقرر فيها السياسات المالية ، وتنطلق منها الحركة الفكرية والادبية . وكانت لهذه الدول العربية ، صلات واشجة ، وعلاقات دائمة مع الدول الكبرى المعاصرة لها في اسيا وافريقيا واوروبا . وهكذا دخل المجتمع العربي ، قبل الاسلام في علاقات بشرية وحضارية مع الامم والشعوب المعاصرة ، وبرزت الشخصية الثقافية العربية قبيل الاسلام ، في لغة موحدة مكتوبة ومتقدمة ، مع اختلاف في اللهجات يسير ، وهنا ينبغي ان نشير في قول قصير ، الى ان الموقع الجغرافي للامة العربية ، من ناحية واسلوب حياتها من ناحية اخرى ، اهلاها ، منذ وقت قديم للتعامل مع قارات العالم القديم ، فكان العرب على صلة باوروبا وبافريقيا ، وبشرق آسيا ، وذلك عن طريق التجارة التي كانوا سادتها ، والمحتكرين لها بين القارات نظرا لسيطرتهم على وسائل النقل التقليدية .

فالحوار العربي ، مع الشعوب الاخرى ، وتبادل الخبرات ، ظاهرة تاريخية قديمة نابعة من ضرورات جغرافية واجتماعية ، والوقائع التي تحفل بها كتب التاريخ ، دليل قائم على ذلك .

كل ذلك كان قبل ظهور الاسلام واما بعد ظهوره فقد اتسع مدى هذا اللقاء العربي الخارجي ، مما ادى الى مد نطاق التعاون العربي ، من الاندلس غربا ، الى حدود الصين شرقا ، ومن جبال طوروس شمالا ، الى بحر العرب واواسط افريقيا جنوبا ، فنشأ بذلك مجتمع عالمي جديد ، يعيش في نظام ديني وفكري واجتماعي وسياسي واحد .

وبهذا تكونت للعرب ، مرة اخرى ، في تاريخهم الحضاري ، صورة عالمية قائمة على الحوار وعلى التعاون مع شعوب العالم .

هذا كله يعني ببساطة معبرة ، ان الامة العربية ، امة ولدت عالمية الاتجاه ، امة قادرة على التعاون ، وعلى الحوار ، وعلى الاخذ والعطاء ، وان هذه هي حقيقتها ، فلم تكن في اي مرحلة من مراحلها التاريخية ، امة منعزلة بل كانت المشاركة مع الآخرين ابرز سماتها سواء في المجال الاقتصادي ام السياسي ام الفكري .

وليس ادل على هذا من ان العرب وقد خرجوا بالرسالة العالمية ، رسالة الاسلام الى الناس جميعا لم يقنعوا بماليديهم – فان الاسلام نفسه – يدعو الى العلم ، والى المعرفة ، والى اكتشاف خصائص الكون ، والى التامل في القوانين الطبيعية ، التي تدل على قدرة الله وحكمته ، فعمدوا الى استيعاب المعرفة المتاحة في عصرهم ، فترجموا عن السريانية والفارسية والهندية ، وعنوا عناية خاصة بالتراث اليوناني ، الذي كان قد نقل جزء كبير منه الى السريانية وقد حاول العرب في حركة الترجمة الكبيرة القيام بعملية تعريب اصيل توفيقا بين الاراء التي ينقلونها ، وبين المتطلبات الفكرية والعلمية للمجتمع العربي ، فكانت عملية الترجمة عملية ابداعية فيها الاضافة والتاويل والشرح ، مما ادى الى ظهور حركة فكرية وعلمية عربية جديدة جعلت من العصر الوسيط ، عصرا ذهبيا لتقدم العلوم والفكر .

ولعل ماكتبه الاستاذ جورج سارتون ، وهو يؤرخ للعلوم ، في كتابه المرجع ، يدل على بعض مانقول ، فهو يسمي كل عصر من العصور التي اختارها ، باسم المبدعين فيه ، فيرى مثلا ، ان الفترة من ٤٥٠ الى ٤٠٠ قبل الميلاد ، هي عصر افلاطون ثم يليه عصر ارسطو ، فاقليدس ، فارخميدس ، اما الحقبة من ٦٠٠ الى ٧٠٠ ميلادية مثلا فهي عصر تشانج ، وتشنج الصينيين ، ويرى ان المدة الواقعة بين عام ٧٥٠ الى ١١٠٠ ميلادية هي عصر علماء عرب تعاقبوا في سلسلة موصولة منهم جابر بن حيان والخوارزمي والرازي والمسعودي ، وابو الوفاء والبيروني وابن سينا وابن الهيثم وبعد هذه الفترة البالغة ٣٥٠ عاما ، ينص على وجود اسماء من الاوروبيين بعد عام ١١٠٠ يتقاسم معهم العرب القيادة العلمية في مدى ٢٥٠ عاما اخرى ، ونجد في هذه الفترة من الاسماء العربية ابن رشد والطوسي وابن النفيس ، الى جانب جيرارد كريمونا وروجرز بيكون . ولم تقتصر الصلة على العلوم وحدها ، بل شملت مجالات الفكر والادب كلها . تاثر شعر التروبادور والبروفينسيين بابن قزمان ، كما تاثر بوكاشيوتشوسر وقصاصون المان كثيرون غيره بالعرب ، وكان لقصص كليلة ودمنه وقصة السندباد وقصة الف ليلة وليلة سحرها على مخيلة الادباء الاسبان امثال بدرو الفونسو . واستلهم دانييل ديفو DANIAL DEFOE في قصته روبنسون كروزو ROBINSON CRUSOE قصة حي بن يقظان لابن الطفيل . اما الكوميديا الالهية للشاعر الكبير دانته التي يروى فيها رحلة الى السماء والجحيم فان فيها اثرا من قصة الاسراء والمعراج كما اثبت بلاثيوس او اثرا من رسالة الغفران للمعري او من المتصوف الشهير ابن العربي كما قال اخرون ، وماذا نقول عن دور ابن ماجد في الكشوفات الجغرافية بالتعاون مع ابناء الغرب ، ودور الشريف الادريسي الذي استأثر باعجاب المؤرخين العرب والاوروبيين والذي نحت على لوح من الفضة خريطة العالم لملك صقلية النورماندي .

هذا وليس من يذكر مفكر المسيحية الكبير توما الاكويني الا ويقرنه بالفيلسوف العربي المسلم ابن رشد . ذلك الى جانب الانتاج العربي في مجالات التربية والاجتماع مثل القابسي وابن خلدون ، وهناك من يربط بين نظرية الجشتالت ، وبين ظهور ترجمة كتاب الزرنوجي المتوفى ٥٩١ هـ في التربية الى اللغة الالمانية ، ولعلنا نجد في كتاب (تاريخ الادب العربي) لكارل بروكلمان صورة موضوعية عن ثقافة العرب التي لم تنطو على نفسها قط .

ثم مرت المنطقة العربية الاسلامية ، في ظروف تاريخية قاسية ، لاسباب مرصودة في المراجع التاريخية ، اثرت تاثيرا سلبيا واضحا ، على مواصلة الانتاج الفكري وتطوير العلوم ، وتنميتها في الوقت الذي بدأ فيه الغرب نهضته وبدأ يشق طريقه الى التقدم الاجتماعي والعلمي . ومنذ عصر الكشوفات الجغرافية ، وعهد التوسع التجاري ، ثم فترات المد الاستعماري ، بدأت العلاقات بين الغرب والمنطقة العربية والاسلامية متخذا طابعا جديدا .

ولكن هل كان يمكن تفادي ذلك ؟ واكثر من ذلك هل يمكن مستقبلا تفادي النتائج السلبية لهذا الالتقاء ، دون ان يكون ذلك على حساب الحضارات الاخرى ؟ وهل هي عملية ممكنة في ظل معطيات الحضارة المعاصرة ، وطبيعتها ووظائفها ؟

للاجابة عن بعض هذه الاسئلة ينبغي ان ننظر في موضوعية الى طبيعة هذه الحضارة الصناعية والتكنولوجية ، فمن المقرر ان هذه الحضارة ، هي بطبيعتها حضارة كونية انها بعبارة اخرى حضارة مطلقة ، في مواجهة الصفة التاريخية للحضارات التي اتسمت بانها حضارات نسبية

وهذه الحضارة ، ذات البعد الواحد ، وقعت في الوقت نفسه اسيرة قدرتها نفسها ، فقد كانت نتيجة لتفوق الانسان على الطبيعة ، واكتشافه لبعض اسرارها .

ففي حين كان الانسان ، في ظل الحضارات القديمة يتعامل مع جسد الطبيعة ، كان اكثر عناء في جسمه ، واكثر امنا في نفسه ولكنه عندما بدأ يتعامل مع اسرار الطبيعة ، اصبح اقل عناء في جهده ولكنه فقد الامن ، وعاش في قلق لامخرج له منه .

ان هذه الحضارة بطبيعتها وبوسائلها ، تبدو قدرا مكتوبا على البشرية ، فهي لاتملك ان تتراجع ، ولا ان تتوقف ، لقد تحولت الحياة الى آلة ضخمة تتحرك باستمرار ، دون ارادة او هدف الا ارادة الحركة وهدف الحركة وحدهما .

وهنا ، فانه ينبغي ان نضيف ان هذه الحضارة التي تسمى حضارة اوروبية او غربية هي حصيلة جهد الانسان كل الانسان ، وثمرة سعي الحضارات كل الحضارات . ولقد اسهم فيها العرب ، اسهامات واسعة واساسية ، ولاسباب غير واضحة وقد تكون مقصودة او غير مقصودة اهمل دور الحضارة العربية والاسلامية اهمالا غير علمي في معظم كتب تاريخ العلوم الطبيعية والحيوية والرياضية المعاصرة التي كتبها الاوروبيون ، كما اغفلت ريادتهم للبحوث التطبيقية والتجريبية لاول مرة في تاريخ العلوم ، ومع هذا ينبغي ان نذكر ، دور الفكر الاجتماعي الاوروبي على اية حال في توجيه هذه القدرة العلمية والتكنولوجية الى هذا المسار ذي البعد الواحد ، ولعل تاثير الاتجاه العلماني من ناحية ، والاقتصاد الحر من ناحية اخرى ، الى جانب السعي الى التفوق الحربي ، غير بعيد عن اعطاء هذه القدرة البشرية هذا الهدف اللامتناهي .

هذه هي قضية العصر ، والعصور القادمة ، وليس من الحزم تقويم ذلك ، ولكنها على اية حال خواطر تعرض في مجال الحوار العربي الاوروبي ، لانها تمثل صلب المشكلة .

ولقد كان على العرب ، ولم يكن لهم خيار ، ان يسيروا في طريق الحضارة المعاصرة ، على اختلاف ظروفهم ، وفي حدود قدراتهم ، وفي نطاق قيمهم التي هم عليها حريصون ، وعليها قائمون ومن هنا كانت اهمية هذا الحوار ، الذي تقوم عليه ، المؤسستان الاقليميتان في المنطقتين ، الجامعة العربية ، والمجموعة الاوروبية يستمد مشروعيته من روح العصر الذي نعيشه ، والتي هي نفسها ، تعبير من تعابير هذه الحضارة الكونية .

والحوار ، اساسا ، هو الالتقاء حول النقاط المشتركة ، وتوسيعها وتعميقها ، والتقريب بين نقاط الخلاف ، بحثا عن المواءمة ، وبعبارة اخرى الحيلولة دون ان تكون نقاط الخلاف عقبة في سبيل التفاهم المشترك .

ولعل من اهم ميادين النشاط في هذا الاطار عملية التعاون التكنولوجي والتعاون في اجراء البحوث العلمية المتقدمة ، والتي تعين على توطين التكنولوجيا ، واستنباتها ، وفي تدريب القوى البشرية وتبادل الزيارات في مختلف مجالات المعرفة : وعلى المستويات المهنية والنوعية : العلماء والفنانون والمفكرون ، والاساتذة والشباب والنساء .

وهكذا يتحقق للحوار مقوماته : ليثمر في اغناء كل طرف من اطرافه ، ذلك الحوار ، لايهدف الى تحقيق التماثل ولايتطلب تنازل جانب لجانب آخر ، ولكنه في الاساس يتطلب فهما مشتركا وحقيقيا لطبيعة الموضوعات المطروحة وعلاقاتها في هذا العصر

ان الحوار العربي الاوروبي يندرج الى حد كبير في حوار الشمال والجنوب بين المتقدمين ، والساعين في طريق التقدم كما يعبرون ، وقد اصيب هذا الحوار بعقم واضح ، واصبح الوصول فيه الى نتائج امرا بعيد المنال ، نتيجة لتمسك الشمال بمكتسباته المالية والاقتصادية وسعيه الى توسيع نطاق تلك المكتسبات وهذا لايعني ، ان الدول المتقدمة نفسها ، في خير كثير مع هذا كله ، فهناك الانكماش والتضخم والبطالة ، ولكن الشيء الذي تنبغي ملاحظته ، هو ان مشكلات الاقتصاد المتقدم تشترك المجتمعات النامية في تحمل تبعاتها بينما تكاد المجتمعات النامية ان تواجه مشكلاتها الاقتصادية منفردة الى حد كبير وبخاصة انعكاساتها على المستوى السياسي والاجتماعي ، وتتعرض لهزات ومشكلات قاسية .

ولعله ، الى جانب العلاقات التكنولوجية والاقتصادية ، وقضايا الطاقة العربية ومشكلاتها وهي جزء من مشكلات عالمية ، تنبغي الاشارة الى ان المنطقة العربية عانت في خلال قرنين من الزمان او مايقرب اخطارا مختلفة تمثلت في صور الاستعمار المتعددة ، وكانت قمة تلك الاخطار هي محنة الاغتصاب الصهيوني لارض فلسطين العربية ، وتشريد شعبها ، وان الحوار العربي الاوروبي ، ينبغي ان يتصدى لهذه القضية ، ليس باعتبارها قضية سياسية وحسب ، ولكنها لانها في الاساس قضية فكرية ، فالفكرة الصهيونية التي تسامح معها الاخرون يجب ان تقوم تقويما صحيحا في اطار اهدافها وممارستها العنصرية .

ان الحوار قائم على ادراك العلاقات الراهنة بين الحضارتين ، ومن هنا فهو يستهدف فهما اعمق للذات ، وللآخرين : ان الصورة العربية ينبغي ان تكون معروفة ، وعلى حقيقتها الموضوعية بنظرة بريئة من التعصب ، والاحكام المسبقة ، التي رسمتها الاطماع السياسية والتي صورت العربي ، بدويا في عقال ، يقود جملا ، ويجلس على كومة من الذهب ، وان كل عربي يملك بئرا من البترول ، وانه مبتز يريد ان يفرض على الغرب جزية ، وان هذه الثروة هي ثروة طبيعية لاجهد للانسان العربي فيها ، ثم ان العرب قوم من الاميين المتعصبين هذه هي الصورة التي ترسمها اجهزة الاعلام الصهيونية .

كذلك فان الصورة الاوروبية ينبغي ان تكون معروفة وعلى حقيقتها الموضوعية للعرب ، فالصورة السلبية التي رسمتها الممارسات الاستعمارية وصور الاستغلال والاستعلاء ، وغير ذلك مما رسخ في النفوس ، ينبغي ان تعدل في الظروف الجديدة ، وذلك حين يرسم طريق جديد لسياسة تعاون مستقبلي .

وهكذا فان التفاهم ينبغي ان تكون قاعدته الحوار الفكري ، الذي يقوم عليه كل حوار ايجابي بناء : فالحوار الاقتصادي ، والحوار السياسي ، كيما يؤديا الى غايتهما المرجوة يتطلبان مرتكزا فكريا ، ينمي جوانب الالتقاء ويضيق نطاق الافتراق ، وهنا ينبغي ان نشير الى قضية محاولة الاستلاب والاغتراب اللذين تعرضت لهما الثقافة العربية ، كما تعرض لها غيرها من شعوب العالم الثالث ، تحت سيطرة الاعلام الغربي ، من ناحية ، ومحاصرتها فكريا وعلميا من ناحية اخرى ، وتدخل في هذا الباب ظاهرتان ، احداهما محاولة تقديم هذه الثقافة بانها متخلفة ، وانها ثقافة ادبية وان اللغة العربية لغة لاتتسع للتعبير عن العلوم الحديثة ، التي تقوم عليها الحضارة المعاصرة .

اما الظاهرة الاخرى فهي الاغراء المتنوع الذي يقدم للصفوة من العلماء والمثقفين العرب ليبقوا في الغرب او ليعودوا اليه ، مما نشأ معه مايعرف عالميا بهجرة الادمغة .

واذا كنا نتطلع من خلال هذا الحوار الى ان نصحح الصور والمفاهيم التي خلقتها ظروف تاريخية لدى كل طرف عن الآخر والى ان نرتاد آفاق التعاون السوي وحل المشكلات القائمة فانه ينبغي ان نشير الى هدفين آخرين هامين هما :

اولا : ان كثيرا من مشكلات التقدم التكنولوجي الذي يشترك فيه الغرب واوروبا في قلبها ، هي مشكلات مشتركة بالقدر ونسب متفاوتة فالغرب يعاني كثيرا من الآثار المترتبة على هذا التقدم ، في بنائه الاجتماعي وفي قيمه الانسانية ، فالانسان يخترع الة ولكنه لايخترع السلوك الاجتماعي المصاحب وانما تخترعه تلك الآلة المحايدة ، التي لاتعتنق قيمة انسانية ، او سلوكا اجتماعيا ، ومن هنا فان الغرب نفسه يتعرض في حياته الاجتماعية للقهر الاجتماعي التي تفرضه التكنولوجيا في ظاهرة مايسمى بالهوة الحضارية .

ثانيا : ينبغي ان ينظر الى هذا الحوار في اطار عالمي بمعنى أنه الى جانب هدفه المباشر في تصحيح العلاقات وتخطيط آفاق التعاون ، ومجالاته ومؤسساته ، بين اوروبا والعرب ، يستهدف كذلك ، تصحيح العلاقات العالمية وتحقيق اوجه التعاون بمايخفف من التوترات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، بما يمكن ان يخلق من نموذج ايجابي .

كلايست والطريق الى العدمية في الأدب

كان العطف عليه والرثاء له منطلق نقاده

أ) فلسفة في الزواج :
كان هينريش فون كلايست يعتقد بانه ولد في الزمان غير المناسب والمكان الخطأ ، وفي اسوأ الظروف والحقيقة ان حياته كانت تعج بالمتناقضات في الافكار ، وبالمفارقات في العمل ، وبعدم الثبات على وظيفة حكومية او مهنة مدنية وبعدم الاستقرار طويلا في اية بلاد او مدينة او بلد . فلقد عمل معلما ومزارعا وموظفا حكوميا وضابطا في الجيش وناشرا ورئيسا لتحرير جريدة يومية وكذلك لمجلة ادبية وتنقل في كافة الاقطار والدول الالمانية ، وامضى وقتا ليس بالقصير رحالا نزالا في النمسا وفرنسا وسويسرا وايطاليا فكلايست كان فريسة قلق دائم وناجم عن جهله بهويته الذاتية وبرسالته الحقيقية في الحياة وكان ، كما قلنا في الحلقة الاولى من هذه المقالة ، فاقدا لشعوره بالمكان والزمان .

ولذلك فلا غرو اذا وجدناه طوال حياته يبحث له عن مقر في المكان ومستقر او مسحط في الزمان ..

ولم تستطع حتى المرأة ان تشده الى مكان او زمان ، وان ترغمه على ارساء سفينته في ميناء الزواج او على شواطىء العشق المتبادل عاطفة وممارسة ومعايشة ولذة ليست بالعابرة من الزمن .. فعلاقته مثلا بخطيبته ملهمنيا ، كانت من حيث الواقع اقرب الى علاقة المعلم بتلميذته ، او علاقة عالم بحيوان يجرى عليه تجاربه ، في مختبره .. وذلك لانه كان دائما ينظر اليها نظرة فيها من الاستعلاء اكثر بكثير مما فيها من المودة أو الحب .. وكانت عقليته المنحرفة ، او بالاحرى هوسه ، يستثير في نفسه حين لقائه بها واجتماعه اليها فضولا يكاد يكون شبيها بفضول العالم النفساني ..

ولم يكن هينريش كلايست يؤمن بان ثمة مشاركة فعلية ، وبمعنى الشراكة الدقيق ، يمكن لها ان تقوم بين الرجل والمرأة .. وكان يعتقد الاعتقاد الجازم بانه لمن المستحيل كليا ان ينشأ بين الزوج والزوجة اتحاد روحي ناجم عن الاندماج الفعلي بين ارادتي الزوجين اندماجا تاما ، حيث تذوب ارادة الزوج ذوبانا تاما في ارادة الزوجة ، او العكس بالعكس .. وذلك لان كلايست كان يعتقد بان الزواج او بالاحرى الحياة الزوجية لا تتجاوز كونها حربا طاحنة تدور بين ارادتين متصارعتين ، وتسفر دائما عن استسلام احداهما للاخرى استسلاما غير مشروط وقد شرح كلايست فلسفته هذه في الزواج في احدى مسرحياته شعبية ، لكنها اقلها قيمة ادبية وفنية ، واعني بها مسرحية « كيتشين فون هايلبرون » KATCHEN VON HEILBRONN علما بان الاستسلام الذي يتحدث عنه كلايست والخضوع الذي يصفه يتخذان في المسرحية الدرامية الآنفة الذكر ابعادا بطولية .. فالمسرحية المذكورة تنطوي على تضارب عنيف ولكنه التضارب الممتع ايضا بين ارادة الرجل وارادة المرأة ..

وقد عبر هينريش فون كلايست عن فلسفته في المرأة وفي الزواج تعبيرا واضحا للغاية في رسالة كتبها في ربيع عام ١٨٠٠ وجاء فيها مايلي :

« مهما يكن كمال المرأة رفيعا ، ومهما يكن جمالها طاغيا وسلوكها فاضلا فانها لن تصلح لي مالم اصغها انا بنفسي الصياغة التي ارضى عنها الرضاء التام .. ومالم اقم انا بالذات بتربيتها التربية التي تفي بحاجاتي وتتحقق ومتطلباتي .. وان الحال خلافا لما اوردته انفا ستكون كالحال وقصبة الناي .. فالمرء يستطيع ان يشتري عشرين قصبة بسعر معقول .. ولكنه عندما يبدأ باستعمال اية واحدة منها ، فسيتبين له انها جميعا لا تصلح ولا تفي بالغرض ..

وفي عام ١٨٠١ امطر كلايست خطيبته سيئة الطالع فلهمينا برسائل عديدة تتحدث عن الزواج وتبحث في الحياة الزوجية .. ولكن كل رسالة من تلك الرسائل كانت تنقض مايرد في الرسالة الاخرى من اراء وافكار ولقد كان يرى ان واجب المرأة الاول والاخير هو فقط الحمل والانجاب .. وانها بذلك تتجاوب التجاوب الصحيح وطبيعتها وتحقق مهمتها الاساسية في الحياة .. وقد ذهب كلايست بنظرته الدونية الى المرأة الى حد اتهامها بانها هي السبب الرئيسي في تدهور المسرحية الاوربية .. وذلك بسبب ماتصر المرأة عليه من المستوجبات الاخلاقية التي يجب ان تتضمنها المسرحية .. بالاضافة الى المواضيع التهذيبية والمواعظ التربوية وقد اقترح كلايست الاقتداء بالاغارقة القدماء .. حيث ان الاغارقة كانوا لا يسمحون للمرأة بدخول المسارح ومشاهدة المسرحيات وقال بانشاء مسارح خاصة فقط بالنساء ..

ب) كلايست الاديب والمفكر :

وصف المفكر والاديب الانجليزي الشهير توماس كارليل كلايست قائلا :

« كان كلايست عبقريا نبيل الفكر سيء الحظ ولقد دفع به قلب مفرط في حساسيته وعنيف في تهوره الى الانتحار .. ولقد خسر العالم بوفاة كلايست المبكرة اشهى ثمار كانت تعدنا بها سنوات شبابه الخصيب » ..

لم يتجن كارليل على الحقيقة ولم يبالغ في تقديره لموهبة كلايست .. فهينريش كلايست كان من النجوم البراقة في سماء النهضة الادبية الالمانية الحديثة التي بلغت ذروتها في الشاعرين العظيمين غوتيه وشللر .. ولقد كان من اقطابها ايضا الشاعر الشهير مارتن فيلاند (١٧٣٣ – ١٨١٣) وفولدرين ونوفاليش وهينريش هايني وشعراء وادباء ونقاد ومفكرون .. ومع ان لكلايست بعض اوجه شبه قليلة للغاية وهولدرين ، غير ان كلايست يكاد يعتبر انموذجا مستقلا وقائما بذاته .. فكلايست لم يكن بالرومانسي وكذلك لم يكن بالنيوكلاسيكي الخريج من مدرسة شللر النيوكلاسيكية .. ومن الطريف ان شهرته بدأت تنتشر الانتشار الواسع بعد وفاته وقبل ان يطلع معظم الادباء والنقاد على مؤلفاته .. ولا جدال ان كلايست قد تاثر بالمثل العليا التي نادى بها شللر كالصداقة والحرية والجمال الكلاسيكي والسمو الاخلاقي وسواها .. ولم يكن كنوفاليس الذي ادار ظهره للحاضر وللحياة ووجد الاكتمال في الماضي ولاسيما في الرومانسية وفيما اسماه بمسيحية القرون الوسطى .. ولكنه ايضا لم يستطع التحرر من دوامات التناقض الذي كان يراه قائما بين الفن والعقل .. ولقد كان يعيش تحت رحمة طاقات هائلة ، ولكنها كانت مفصولة كليا عن العقل ، الامر الذي حال بينه وبين اكتشاف هويته الحقيقية ..

ولقد كان ينتابه شعور لا واع بانه محكوم عليه بالفشل والحبوط وتدمير ذاته .. وكان دائما يتساءل عما اذا كان من الاحسن للمرء ان يكون فاضلا او ان يقوم باعمال فاضلة ..

والحق انه كان ثمة نوع من غرابة اطوار ناشىء عن انعدام التوازن العاطفي يجمع بينه وبين هولدرلين ونوفاليس .. الامر الذي جعلهم جميعا يترنحون على شفير الجنون والانتحار والرغائب المجنونة ولكن مؤلفات كلايست تختلف عما كتبه رفيقاه في الهلوسة هولدرلين ونوفاليس .. فمؤلفاته تتميز بقسوة غير عادية تكاد تكون الوحشية بعينها .. فهو جارح .. ان لم اقل فظا .. وهو ايضا بعيد عن ابسط قواعد أدب السلوك في عرضه للأحداث وفي تصويره لابطال قصصه ومسرحياته .. ولذلك فاننا اذا تأملنا في اعماله الادبية على الاضواء الاخلاقية .. فعندئذ لن نختلف وغوتيه من حيث ادانته بالشذوذ والقسوة .. ولكن يجدر بنا ان نعترف ان سحر مؤلفاته يتجلى في الروح الشرسة التي تسيطر عليها ، ولا تتبدى في رقتها ولا حتى في اعتدالها عاطفة او انفعالا او حدثا او فعلا .. ولذلك نرى ان معظم النقاد يرثون له ويعطفون عليه اكثر بكثير مما يودونه ، ولكنهم يودونه اكثر بكثير مما يفهمونه .. فكلايست لم يكن لديه الخط الواضح والفاصل بين المعقولية والوهم او الهلوسة .. ولقد كان كلايست يدرك واقعه هذا .. وكان يتألم وهو يسمع باذنيه التعارض الصريح بين الحقائق والاوهام يصرخ من بين سطور مؤلفاته .. فلنتأمل في الفقرة التالية من رسالة بعث بها الى خطيبته فلهلمنيا ومؤرخة في اليوم التاسع عشر من شهر سبتمبر ومن عام ١٨٠١ حيث يقول :

« هل مررت بما مررت به من تجربة او اختبار ؟! وهل تصدقينني اذا قلت لك ، انني عند الغروب ، وفي غبشته حينما أكون سائرا بمفردي ، والنسيم يداعب خصلات شعري ، وينفخ بنسماته الناعمة في وجهي ، وعندما اغمض عيني اسمع جوقة تعزف بكامل آلاتها الموسيقية ، ابتداء بالناي الحنون وانتهاء بالبوق المزمجر بصوته الأجش ؟ انني لا ازال اذكر انه عندما كنت لا ازال صبيا ، ولم اتجاوز بعد الرابعة عشرة من عمري كنت ذات يوم اتامل في نهر الراين ، وكانت الريح تصفر وهي تصفع سطح النهر ، ووجدتني محاصرا بخرير الماء وانين الريح ، وسمعت انذاك لحنا موسيقيا عجيبا .. بطيئا في حركته متغيرا في طبقاته الموسيقية يذوب رقة وعذوبة ، وتتخلله تناغمات ساحرة ، فاذا به اللحن الموسيقي الحالم وقد تجاوز بعذوبته وحنانه كل ماحدثنا به الاغارقة عن الالحان السماوية المنبعثة من دوران الكواكب حول شموسها » ..

ج) كلايست والموسيقى :

كان كلايست يعتبر الموسيقى ام الفنون ووالدها معا .. ولقد كتب ذات مرة يقول :

« انني اعتبر الموسيقى جذر كل فن . انها الصيغة الجبرية لجميع الفنون الاخرى .. وكما ان هناك كاتبا قد ارسى جميع فكاره ونظرياته في الفن على نظريته في الالوان .. ومع انني لا ارغب في مقارنة نفسي به ، لكنني ومنذ مطلع صباي فشبابي قد اسندت جميع نظرياتي العامة في الادب كفن الى الالحان ..

ولقد كان كلايست يرى ان للموسيقى فعل السحر في النفس البشرية وانها هي الوسيلة الفعالة الى الاقناع وتبديل المواقف وتهدئة الانفعالات وانقاذ البشر من التخبط في دياجير الحياة .. ففي احدى قصصه الطويلة المعروفة بعنوان « سيسليا المقدسة » او سلطان الموسيقى يصف كلايست ماكان للموسيقى الدينية من اثر عميق في نفوس اربعة اشخاص كانوا يكنون كراهية شديدة للبابوية ..

فلقد استطاعت الموسيقى ان تخمد نيران البغضاء في قلوبهم وان تدفع بهم الى اعتناق المذهب الكاثوليكي وان تغرقهم في لجج غيبوبة من وجد عنيف .. ويذهب كلايست في قصته الآنفة الذكر الى القول ايضا ان القديسة سيسليا هي التي قادت تلك الجوقة حين عزفها للالحان الدينية .. وانها حضرت خصيصا لانقاذ ديرها مما كان يتهدده من مخاطر الانحلال والاندثار ..

ولقد كانت الموسيقى ، او بالاحرى الالحان التي يخيل اليه سماعها .. تنقله الى عالم لا يمت الى كوكبنا هذا بصلة .. وهكذا سمعته دئما يردد ويقول « ان الانسان يبلغ مرتبة الكمال

الشاعر والمسرحي والمفكر المستغلق

الطاقة الهائلة والمفصولة عن العقل

الحلقة الثانية

عندما يكون في حال من حلم ، ولكنه يهبط الى الحضيض عندما يأخذ بالتأمل والامعان » ..

د) فكره :

لا خلاف ان كلايست في جميع مؤلفاته صعب للغاية على الفهم فهو شبحي مستعص على الحواس ، وان الحواس كما نعلم هي اساس الفهم ، ومرتكز العقل لذلك يكاد يكون كلايست مستغلقا علينا ومحاطا بغيوم كثيفة من الغموض فلقد كنت احيانا تلقاه وهو معقود اللسان يكاد يكون ابكما ومشلول الحركة .. ولكنه سرعان ماكان يتفجر في وجهك بلاغة غير مترابطة وفصاحة صخابة جموح .. فكلايست كان طوال حياته يتلمس طريقة الى الحقيقة عامها في متاهة من الارض غمرها ليل الوعي بدجنة الحيرة .. وكان ذات يوم يعتقد بان العقل وحده هو الجدير بالقداسة كما يزعم وانه يتوجب عليه ان يكرس كافة طاقاته لاكتساب المعرفة ولكن سرعان ماخاب امله عندما قرا مؤلفات الفيلسوف الالماني عمانوئيل كنت .. فلقد اقنعه كنت بعبثية جميع الدراسات العلمية ، وبعدم جدواها في مساعدة الانسان على بلوغ الحقيقة .. وذلك لان كلايست كان يزعم بعد قراءته لكنت ..

بانه ليست ثمة حقيقة مطلقة .. وان مانسميه في حياتنا هذه بالحقيقة ، انما يحمل كما زعم كلايست اسما مختلفا بعد الموت .. ولا جدال ان كلايست في نظرته الفلسفية هذه قد اساء فهم فلسفة كنت ، ولم يحسن تفسيرها .. ولكن اعتقاد كلايست بعدم وجود الحقيقة المطلقة ، قد افضى به الى الزعم بعدم وجود الخير والشر المطلقين ، نظرا لكون كل معلول يصبح علة لمعلول اخر الذي بدوره يصبح علة لملايين المعاليل وهكذا وجدته يكتب الى خطيبته ويقول :

« انني ساسعد غاية السعادة في القيام بما هو حق ، ولكن مما يتالف الفعل الحق وماهي صفاته ؟

ومن ثم ينتهي الى اعلان فشله في العثور على هدف يستعيض به عن هدفه الاسمى الذي هوى واندثر حيث يقول :

« لقد هوى هدفي الاسمى ، ولم يعد له من وجود ، ولكنه يعود ليقول في رسالة ارسلها الى اخته في ٨ يونيو من عام ١٨٠٧ مايلي :

« لنفعل فعلا خيرا ، ولنمت ونحن نقوم به .. وان الموت لا يختلف في واقعه عن انتقالنا من غرفة الى اخرى » ..

ويبدأ كلايست حياته في الفكر السياسي بمناداته بالمواطنية العالمية .. ويبلغ ايمانه بالمواطنية العالمية مبلغا يدفع به الى محاولة التطوع في جيش نابليون لكن لم تمض على اعتناقه للمواطنية العالمية الا سنوات قليلة حتى يعود الى الاعتقاد بالقومية الالمانية بمذهبها البروسي الذي ينطوي على غير القليل من ذلك النوع الميتافيزيقي من التقدير والاحترام للدولة ، فيكتب مسرحيته الشهيرة بعنوان فريدريك امير هومبرغ التي تمجد القومية نظرية ودولة .. ويذهب بايمانه بالقومية الى حد يفكر عنده بالاقدام على اغتيال نابليون ..

ولذلك نقول ان اولئك الذين اتهموا كلايست بالنزوات الصبيانية لم يتجنوا عليه ذلك التجني الظلوم ..

د) اثره في الادب :

قبل ان نتحدث عن اثره في الاداب العالمية يجدر بنا ان نشير منا الى تأثر كلايست بالادب الفرنسي .. وان الفضل في حقن مؤلفات كلايست بشيء من الاعتدال انما يعود الى اطلاعه على الادب الفرنسي ومعرفته باللغة الفرنسية الامر الذي خفف بعض الشيء من جموحه ..

والحق اننا عندما نتمعن في بعض مؤلفاته ، نعثر بين سطورها على بذور من بذور الوجودية ولاسيما الوجودية المادية منها .. فوصف كلايست عالمنا هذا بكونه تلك المؤسسة العجيبة الغريبة .. التي يستعصى تفسيرها على اية مناهج عقلية او انظمة علمية وضعها الانسان انما يعتبر المنطلق الذي تنطلق منه الوجودية المادية في شتى الاقطار والدول التي نات عن الايمان بالله بعيدا بعيدا ..

كان كلايست من اوائل الادباء الالمان الذين عاشوا ويعيشون الغربة المخيفة والاغتراب المروع عن مجتمعهم واهليهم ويرون الحقيقة تتطاير شظايا ذاتية .. ومظاهر ميكانيكية محضة الامر الذي كان له الاثر البالغ في المذهب العدمي في الادب الحديث .. وقد بلغت العدمية ذروتها في كتاب المان مثل فنكلر مؤلف ذلك الكتاب الشهير بعنوان « بلوى التفكير » .. وكذلك في الكاتب الالماني جوتفريد بن BENN الذي كان يطمح كما قال احدهم الى بلوغ شكل من وجود خال من الوعي وقد فشل بن هذا في العثور على اية نقطة التقاء بين الاوهام التي تستولدها الأنا المعزولة وبين المجتمع ..

وهذا هو السبب كل السبب الذي جعل كما يقول احد النقاد ، كلايست يرى ان فنه وليد الصدام بين الحقيقة الواقعية والخيال ، اي بين الفرد وبين بيئته ..

د) اهم مؤلفاته :

يجدر بي في خاتمة مقالتي هذه عن كلايست ان اشير الى اشهر مؤلفاته وهي :

الابريق المكسورة ، كيتشين فون هلبرون ، بنتيسليا ، معركة هرمان ، الماركيز فون او ، زلزال شيلي ، فريدرك امير هومبرغ ، وميشيل كول هاوس .

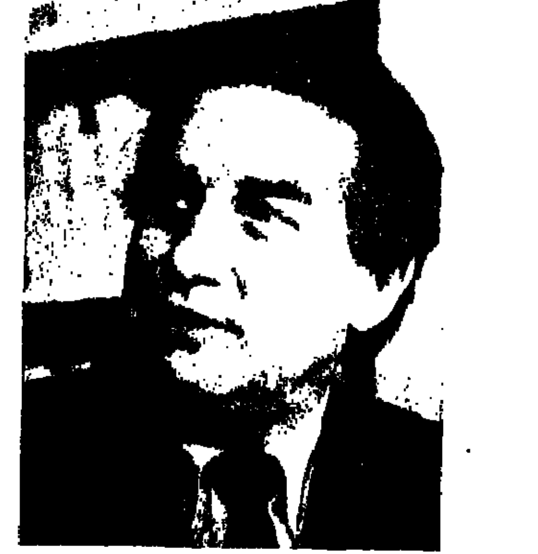
و) خاتمة :

تلك دراسة عاجلة للغاية عن هينريش فون كلايست ولقد كنت اود ان تكون اطول من حلقتين ولكن خشية بعث الملل في نفس القارىء وجدت ان اكتفي بما ورد ..

ولقد كنت ارغب في الانتقال في الأسبوع المقبل الى الحديث عن الشاعر الالماني الشهير هينريش هايني ، لكن ماكتبه الشاعر الاستاذ والصديق احمد الشامي تعليقا او بالاحرى ردا على مقالتي في كتاب الشيخ عبدالعزيز التويجري عن المتنبي ستضطرني الى تأجيل حديثي عن هايني الى فرصة قادمة بغية الرد عليه ..

اوكتافيو باث

وجه في الأخبار



صدر في باريس عن دار « الهاذيه »

كتاب نقدي انيق للكاتب اوكتافيوباث عنوانه « قراءة وتأمل » يوجه فيه الكاتب دعوة جدية الى المهتمين للبحث في واقع الثقافة وبنيتها كظاهرة حضارية تساهم او تشكل الجزء الاكبر في عملية البناء الفكرى للانسان واستعداده للحوار العقلاني وتفهم أراء الأخرين بغير تشنج او انفعال ، وطرح أرائه بمنتهى الوضوح والايجابية بغير هيمنة مفترضة او مرجوة .

اوكتافيوبات : شاعر وكاتب وناقد مكسيكي ومفكر مثقف ثقافة عالية نهلها من مصادر عالمية متعددة اضافة الى انتمائه الوطني وتمسكه بكل ماتفرزه الثقافة المكسيكية المحلية .. لقد عاش الزمن الماضي من حياته في عملية البناء الفكري الذاتي ، ولم يكتف بماحصله ووصل اليه ، وهو مصر على ان الثقافة لاحدود ولانهاية لها ، وطالما ان الفكر الانساني بتنوعه يعمل وينتج فلابد ان هناك الجديد الثقافي باستمرار .

خاض باث في حياته الثقافية كل مجالات الادب كتابة وقراءة، تامل اللغة كظاهرة حية تعيش تحولات ذات قيمة كبيرة ، وبحث في اصولها ، واختلافاتها وتوزعاتها ، والقيمة الافرادية لكل من لغة الفن ولغة الشعر ولغة الادب بأنواعه ، ولغة الحوارات العامة .

وبحث في الترجمة من خلال نظرة دقيقة تؤكد ان الترجمة من اصعب الممارسات الفكرية ، واكثر انواع العلاقات الادبية في تاريخ الفكر الانساني اهمية ، فهي ليست عملية نقل مباشر وسطحي ومبادلات لفظية مقارنة ، وانما هي عملية تفاعل كامل واضافة فكرية ومعنوية تتم فيها عمليات التطعيم والتلقيح والتمازج الحضاري الذي يولد في مجمل الحالات افكارا جديدة وعطاءات ثقافية نموذجية تدفع بعجلة التطور البشري الى الامام وتحقق للانسان فائدة مستمرة .

الترجمة عند باث ضرورة هامة للتبادل الفكري ، وتوطيد العلاقات الثقافية العالمية ، واكمال الجوانب الحضارية الانسانية ، اضافة الى الاخلاقية التي يفترض وجودها عند القيام بترجمة عمل او اعمال ادبية او علمية بحيث ينتفي تاثير الرغبة الشخصية او الاتجاهات الخاصة للمترجم في العمل المترجم ، وتبقى عملية الاغناء المعنوى خارج حدود التاثير .

وخاض غمار التامل في الشعر .. والاستغراق في معانيه المولدة مؤكدا على ان الشعر حالة متميزة وشعور متميز يحتاجان الى لغة متميزة ، والى جهد ابداعي متميز يترك في القارىء اثرا ذهنيا لاينتسى ويعطي للقصيدة استمرارية نموذجية تحتفظ بالق خاص وجمالية متجددة فالشعر عموما تكوين والقصيدة حدود جزئية لبعض هذا التكوين والتمعن يعطي القدرة لمتابعة هذا التكوين وبالتالي الاحساس بروعة الاشكال والصور التي يتكون منها النموذج الشعري المفرد .

وبرأي اوكتافيوباث : الصورة الشعرية تكثيف ابداعي دقيق لمنظور الشاعر الجمالي الى المحسوسات بمساعدة الاشراق الخيالي الذي يساهم في تطوير الرؤيا الشعرية للتحليق في اجواء الابداع والابتكار مرورا بمرحلة التوهج الفني ووصولا الى مرحلة العبقرية .

وفي عالم الشعر ليس هناك شاعر ونصف شاعر وشويعر وغير ذلك من التسميات .. فباث يعتبر انه لامجال في عالم الشعر الا للشاعر ، وغير ذلك او اقل منه هو خارج هذا العالم وبعيدا عن دائرة الابداع .. والشاعر بالضرورة اصيل والاصالة تعني امتلاك الفكر الابداعي المتوثب ، والثقافة الواسعة النشطة والمتجددة ، والرؤية التحليلية القادرة على الكشف والاستنباط .

وعند توفر هذه المميزات يستطيع الشاعر ان يقدم لجمهور القراء او المستمعين او المحاورين او النقاد افكاره وابداعاته وتاملاته ورؤياه الخاصة في نموذج شعري متفرد وهو مطمئن تمام الاطمئنان الى الاثر الذي سيتركه في المتلقين من الناس في اطار البيئة الانسانية المحيطة به : وحتى البيئات الاخرى البعيدة والمختلفة بسبب ان المعاناة في كل المناخات السياسية والاقتصادية واحيانا الاجتماعية وعلى مستوى العالم ككل واحدة ، وان وجد اختلاف فهو في بعض النقاط الطفيفة .

اما ضرورة الثقافة للشاعر فلاشك فيها اطلاقا لانها الذخيرة الحقيقية التي تمنح الملكة الشعرية امكانية التجدد والمتابعة والتحليل والاكتشاف واجراء المقارنة الذهنية والفلسفية بين الازمنة الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل . وباستيعاب الامكانات العظيمة للغة وتنشيط حس الابداع باللمح والرمز يصبح الطريق الى ولادة القصيدة البديعة سهلا وميسورا .

* * *

بابتسامته التي تسبق دائما في الرد على تحيات الأخرين والحوار معهم . والرد على اسئلة المستفسرين يقدم اوكتافيوباث المفكر المكسيكي المعاصر كتابه « قراءة وتأمل » وفيه اكثر من قراءة واكثر من تامل ، وتاكيد جاد على دور الثقافة في بناء الانسان ، ودور الانسان المثقف في بناء الحضارة القيمة الشاملة .

– حاتم خريبط –

ادباء أمريكيون موالون لاسرائيل ينتقدون قصة : فتاة الطبل

قصة عن الجاسوسية والارهاب العالمي فيها عطف على الفلسطينيين

عن المؤلف :

جون لوكاريه ... روائي بريطاني مشهور .. واكتسب شهرته من كتابة قصص وروايات المخابرات والعملاء السريين ..

اسمه الحقيقي هو ديفيد كورنويل ..

وهو لا يستخدم اسمه الحقيقي لانه كان دبلوماسيا بوزارة الخارجية البريطانية ، وعمل لفترة طويلة في سفارة بلاده في بون بالمانيا الغربية ..

ويقال ايضا انه عمل في اجهزة المخابرات البريطانية ام ٥ (وهو الجهاز المخصص لمكافحة المخابرات الاجنبية) وام ٦ (وهو جهاز الاستخبارات البريطاني).

عن الرواية :

الطبالة الصغيرة – او الفتاة الطبالة الصغيرة :

هي رواية تحمل بصمة واقعية في كثير من احداثها وجوانبها ..

فجميع الاماكن التي ذكرها لوكاريه في روايته (المدن ، الشوارع ، المسارح ، الاماكن العامة .. الخ) جميعها موجودة وحقيقية .

ويقال ان لوكاريه ، الذي ظل يساند الاسرائيليين لفترة طويلة ، اراد بهذه الرواية ان ينصف الفلسطينيين .. بعد ان اكتشف فداحة خطأ تاييده لاسرائيل ، وتماديها في ارهاب الفلسطينيين واغتصاب حقوقهم ..

■ واشنطن – مكتب المدينة :

الاسبوع الماضي شن جوناثان ياردلي ، المعلق الادبي بجريدة « واشنطن بوست » هجوما عنيفا على القصاص البريطاني العالمي جون ليكارى واتهمه (بالنفاق) ..

هذا الاسبوع رد ليكارى ، وقال ان (المنافق بيننا معروف) ..

سبب المعركة القصة التي اصدرها مؤخرا ليكارى وطبعت في بريطانيا وامريكا في نفس الوقت ..

عنوانها : (فتاة الطبل الصغيرة) ..

قصة جاسوسية قوية عن الفلسطينيين والاسرائيليين جرت احداثها في لبنان واسرائيل وعواصم اوربية ..

مجلة « نيوزويك » الامريكية

وصفت ليكارى بانه :

(احسن من يكتب قصة جاسوسية في العالم .. ذكي ، واقعي .. ويركز على الجانب الاخلاقي ..)

قصص ليكارى يمكن مقارنتها بقصص الجاسوسية التي كتبها مشهورون :

١) ايان فلمنق ، مؤلف قصص (جيمس بوند) ..

٢) قراهام قرين ، مؤلف (نهاية علاقة) الامريكي الهادىء) ..

الخ ..

الذي جاء من الصقيع

ليكارى اشتهر بقصص الجاسوسية ليس فقط لجمال اسلوبه وعرضه المثير ، انما كذلك لانه عمل جاسوسا خلال فترة من حياته ..

خلال الحرب العالمية الثانية عمل مع فرقة المخابرات السرية البريطانية ، وبعد الحرب تنقل بين عدد من العواصم الاوربية يجمع المعلومات ..

في وقت لاحق ترك العمل مع الحكومة البريطانية ، وبدا يكتب قصص الجاسوسية :

من اشهر ماكتب :

١) الجاسوس الذي جاء من الصقيع ..

٢) حرب المراة ..

كلتا القصتين نجحتا عالميا ، وتحولتا الى فيلمين سينمائيين ناجحين كذلك ..

الواقعية اكثر مايمكن ان توصف به قصص ليكارى .. ليس فقط لانه في الواقع تنقل بين عواصم اوربا التي جرت فيها احداث قصصه .. انما كذلك لانه يقوم بزيارات مجددة للمدن التي يريد ان يشير اليها في قصصه ، حتى ياتي وصفه اقرب الى الواقع منه الى الخيال ..

فتاة الطبل الصغيرة :

هكذا خطط ان يكتب قصة جاسوسية عن الشرق الاوسط تشمل الفلسطينيين والاسرائيليين ، بدا بزيارة اسرائيل وبيروت ..

في اسرائيل التقى بجنود ورجال مخابرات ..

في بيروت التقى بياسر عرفات وبفدائيين فلسطينيين وزار مراكز تدريب الفلسطينيين (قبل وخلال غزو اسرائيل للبنان) ..

الشهر الماضي صدرت قصته الجديدة .. عنوانها (فتاة الطبل الصغيرة) ..

قصة جاسوسية قوية عن الفلسطينيين والاسرائيليين جرت احداثها .. في لبنان واسرائيل وعواصم اوربية ..

القصة باختصار :

زادت العمليات الفلسطينية ضد الاسرائيليين والمؤسسات الاسرائيلية في اوربا خططت المخابرات الاسرائيلية ليتغلغل عملاؤها وسط الفدائيين الفلسطينيين في اوربا .. جندت فتاة بريطانية يسارية اسمها شارلي .. خططت لها ان تغرى الفلسطيني خليل قائد العمليات الفدائية .. حب .. جنس .. متفجرات .. بيروت .. فيينا .. ميونيخ .. الخ .. الخ ..

الارهاب ؟..

قصة فتاة الطبل الصغيرة تمتاز بالاتي :

١) قصة جاسوسية خيالية ، لكنها تكاد تكون واقعية ..

٢) اول قصة لاديب عالمي مشهور ، عن الصراع الفلسطيني الاسرائيلي ..

٣) تعطف على القضية الفلسطينية ..

لعل النقطة الاخيرة سبب الضجة التي بدات مع صدور القصة ..

يقول المؤلف :

(كان لابد ان اضع اعتبارا للخلفية اليهودية .. لما لحق باليهود .. من ظلم على يدى هتلر .. ومادى اليه ذلك من حساسية ، ويقظة ، وفطنة .. وتصميم على الا يفعل الفلسطينيون باليهود مافعل هتلر .. ويستمر القارىء في قراءة احداث القصة .. وقليلا قليلا .. يتضح له ان الفلسطينيين مظلومون لانهم يدفعون ثمن اخطاء الغرب ..)

ويضيف المؤلف :

(.. الجدل الاخلاقي واضح في القصة)

باختصار يفهم قارىء القصة من بين السطور ان العمليات الفلسطينية الفدائية (التي تراها المخابرات الاسرائيلية كارهاب) لها سبب معقول ..

هذا اغضب بعض نقاد الادب الامريكيين ..

هجوم واشنطن بوست :

الاسبوع الماضي شن جوناثان ياردلي ، المعلق الادبي بجريدة واشنطن بوست هجوما عنيفا على المؤلف ..

لم يقل ان المؤلف (معاد للسامية) او غير ذلك مما يطلق على بعض العاطفين على الفلسطينيين ..

انما قال ان المؤلف (منافق) .. لانه قد كون ملايين الدولارات من كتبه ، ويعيش في افخم البيوت ، وينزل في احسن الفنادق ، وفي نفس الوقت يريد ان يتحدث عن قضايا المظلومين في العالم الثالث ..

بعد اسبوع من نشر الراى نشرت جريدة واشنطن بوست رد المؤلف ..

هذا ملخصه :

(يقول ياردلى انه لا يقصدني شخصيا عندما قال انني منافق .. انما يقصد عامة الكتاب الغربيين الذين يتحدثون عن قضايا العالم الثالث ..

هذا الهجوم غير المباشر على مثل تكتيك القوات الامريكية في فيتنام الذى كان يسمى (الاستكشاف الساخن) ، وفيه تحلق الطائرات الامريكية وتستكشف من الجو ، وفي نفس الوقت تقصف ماترى من مواقع الثوار ..

تكتيك عام ، لكنه في النهاية خاص لانه يقتل ..

تماما مثلما كانت تفعل الطائرات الاسرائيلية فوق بيروت على طريق صيدا ..

يقول انني وضعت ضحية الشعور بالذنب عند الغربيين .. وان الشعور بالذنب ثمن يجب ان يدفعه كل من صعد سلم الشهرة والعلم والثروة ..

ويقول انني قد شبعت على موائد الطعام والشراب في فيلات وفنادق اوربا .. ولايحق لى الحديث عن المظلومين في الشرق ..

انني احس ان المستر ياردلى هو الذى قد اصيب بهذا الاحساس بالذنب ..

من الذى اعطى المستر ياردلى حق ان يصدر احكامه على الاخرين – خاصة اذا كان هو اسوا منهم .. ؟

يجلس المستر ياردلى في مكتبه الانيق في جريدة واشنطن بوست ذات الثراء والعظمة ، ويطلب من ادباء الغرب الا يشاركوا الشرق احزانه ..

منطق المستر ياردلى انه اذا لم يكن في استطاعتنا ان نؤثر كثيرا ، فاننا يجب الا نحاول ..

كذلك كان المستر ياردلى يتحدث عن الثراء على اساس انه فيلات وفنادق ..

الفلسطينيون لا بلد لهم ، لكنهم الاثرياء ، لان ثورتهم اثرى ثورة في التاريخ ..

(انتهى رد المؤلف)

الادب السياسي

اعداد : فريد قائد

■ مكتب تونس :

لئن شهدت الحركة الادبية في افريقيا السوداء نهضة شاملة خلال العشرية الاخيرة فان ذلك لايعني ان الادب في هذه المنطقة من العالم يتوقف على الشعر على الرغم من ان هذا الفن قد يعبر عن صيحات الفزع التي تتعالى من جميع ارجاء هذه القارة الفسيحة . ومع بداية سنة ١٩٦٧م دخل العديد من المناضلين السياسيين عالم الشعر من بابه الكبير الشيء الذى من شانه ان يهدا بعض الشيء من غضبهم وان يريح انفسهم بعد عشرين سنة من « الابار تايد » ومن الجور والتعدى على حرمات الشعوب وعلى القوانين والواجبات ..

وبدا صوت الحق يرتفع شيئا فشيئا مع ارتفاع صوت « موتجان فالي سيروت » ومع ظهور بعض الدواوين الشعرية « لجامس ماتوز » التي جمعها ونشرها بنفسه بمطبعة « بلاد فويس ساوث » ولكن السائل ان يتساءل : عما اذا كانت هذه النهضة تقف عند هذين الشخصين ؟

بالطبع لا .. فلقد ظهر الشاعر المناضل « دون ماتيرا » الذى حوّر بوضوح الاستغلال وبنفس الوضوح تحرر العقول ومسئولية الزنوج انفسهم لتخطي عقبات الاستعمار السياسي والثقافي وفي هذا الصدد يقول الشاعر « دون ماتيرا » مايلي :

انتصب ايها الزنجي
لتصلح قبعتك فوق راسك
لتنظر اليه في وجهه
وفي عينيه الزرقاوين الباردتين
ولتقول له يكفيني هذا ..
لقد تحملت ثلاثة قرون وكفى !
فالوقت قصير ، قديم وسريع
والزنجي لن يضيع ولو لحظة !!

ولعل في هذا الكلام موجة من التحدى وارادة يواجه بها الشاعر النظام في صراع غير متكافىء يرتطم فيه بالمحظورات .. ولعل ثمن هذه المواجهة كانت تلك السنوات التسع التي قضاها في عالم يفتقر للانسان والانسانية للعاطفة والتمدن .

هذا الادب الذى يكتب نفسه بنفسه اراد ان يصل الى ابعد من ذلك والى عدد اكبر من الناس واصبح المسرح المكتوب ملتزما ينبع من عمل جماعي يتحول حسب الظروف من معين ثقافي واحد الى خطاب سياسي واضح المعالم .

ايها الاخوة الزنوج تغنوا الى حين
واصلوا الغناء الى مالانهاية له ..
ارفعوا اصواتكم واذكروا الامكم
انتم .. ملايين بلاوجه وبلاحرفة
انتم .. لازلتم لهذا الحد صورة الالهة

هذه الدعوة وهذا النغم النابع من الاعماق اوصله الشاعر « تابو » وهو يقدم مسرحية « شانتي » في العرض الاول لاصحابه واصدقائه من المساجين وكانت هذه الرواية قد عرضت في نوفمبر ١٩٧٣م وهي من تاليف الروائي الشهير « متو لى شازى » .

الا انه من البديهي ان نتعرض الى الادب الروائي والقصة خصوصا وان الروائي الشهير « جيبسون كنتي » بمعية « طو – لاتي » كانا طلائعيين في جعل المسرح وسيلة لبث الوعي في صفوف حركة « الزنوج » .

واكثر من ذلك فقد كان احساس الشباب كبيرا ازاء خطورة تواصل سياسة الابار تايد « النظام العنصرى في جنوب افريقيا » في الوقت الذى تحررت فيه كل من انجولا والموزمبيق . وفي جوان « يوليو » ١٩٧٦م بدات المظاهرات تجوب الشوارع واصبح القمع اكثر تعسفا ودمويا تجاوز الشباب ليصل الى الاطفال الابرياء وانطلاقا من هذا الحدث خصص « سيفوسمبلا » القسط الكبير من ديوانه للتغني بهؤلاء الابطال الصغار وبشجاعتهم :

في نظير هذا اليوم كان الغضب
اجتاح كل المناطق بدون سبب
تاركا وراءه سيلا جارفا
معريا الاكاذيب الجاحفة
ارجعوا للدرس والامل
ارجعوا الى اللغة الاصل
ليكف الاذى !!!

وبعد « صويتو » وتحت تاثير بعض العوامل السياسية والثقافية والاقتصادية كان الادب الاسمر قد تفرع وبدات القصة القصيرة تظهر الى الوجود وسنحاول في العدد القادم ان نتعرض بالدرس للنثر والقصة في جنوب افريقيا .

سيد للمدى



● شعر : عادل اديب اغا

سيد للمدى ..
قال وجهك دمعته .. صابرا
كان يشتق « صبرا »
وقلبك جاوز حد السكوت
الى الموت جهرا ..
سدى ..
ياسدى
كل صمت اصيل
تباركه نعمة الجرح
او لعنة القتل
او نقمة الذبح
ترصده حجة الشهداء ..
وتطوى له الارض ساعدها
يتفلق من صدرها ..
يستحيل صدى ..
وتكون المسافة ضيقة
فيصير ظهورا جليلا ..
وصبرا رزينا جميلا ..
وليلكة نسيت اسمها ..
ثم كانت « شاتيلا »

****

سيد للمدى ..
مر وجهك ممتقعا اربدا
وراح يضىء العيون الكسيرة
يفضحها .. ومضى ..
اوحدا .. سيدا ..
كانت الارض مغلقة ..
وحدود الحياة الصغيرة .. ضيقة
يفتح البحر بوابة ..
والمدى تطعن المستحيل ..
من يمد يدا .. لا فما
لدم الفارس المستقيل .. ؟
موجة جمحت في الردى ..
موجة .. ومدى ..
موجة وندى
موجة .. موجة .. ورحيل ..

****

سيد للمدى
والمدى شاسع ..
وجهك المبتدا
والصدى راجع ..
كل نزف ندى ..
صائت دامع ..

****

دمعتان ..
وياقوتة القلب ظماى ..
وبحر الوداع حزين
دمعتان ..
تنوسان في الرمش
والقتل ابرع ماابدعته يد الوقت
يكبر في الصمت ..
يمتد في الصوت ..
لا بر .. الا المدى ..
لا مفر .. وعين الردى ..
سهرت في اشتباك الدم الغض ..
والشهقة .. الومض
في آهة .. الرفض
والعنفوان السدى ..
يازمانا يكون ..
اذا لا نكون ..
كن شجيا .. وصعبا ..
ورملا .. وخصبا
وحبا .. وحربا
وكن ايها السيد المستبد
شذى
يطلع البحر من برزخ
تتكسر امواجه .. ويؤوب
لشروق له هيبة الغيم ..
يمتد بعد الغروب ..
لاصيل جميل .. قتيل ..
يصالح قبلتنا الضائعة ..
ويرسم قبلتنا الفارغة ..
يطلع البحر من برزخ ..
ويعود الى موطن ..
فتكون السواحل اوسع ..
والموت اروع ..
ان المدى يتوجع ..
يشملنا وسق الجرح
نسهر في ساعة الياسمين
دمعتان ..
وفيروزة الروح مالحة ..
والرحيل براح ضنين ..
فيازمنا لا يكون
نغادر ساحلك المر ..
حتى تكون ..
وان مزقت لحمنا لحظاتك
باقون .. باقون ..
في لهفة الموج للرمل ..
والروح للوصل ..
وجه الحبيب لموعده ..
طالع .. يتفتح بين الرحيل ..
وبين الافول ..
نجوما .. واغنية لظهور يجدده صوتنا فيك
يازمنا لا يكون ..

****

سيد للمدى ..
عاد وجهك مغتسلا بصلاة الانين
كسيفا .. يغالب اشواقه
صابرا .. وجميلا
فسميته مرة وجه « صبرا »
وفتش .. في جسدى عن مداه ..
فكنا شروق « شاتيلا »

****

سيد للمدى ..
« الردى واقف »
صرخوك .. العدا
والهوى خائف ..
صرت فينا الحد
صوتنا واجف ..

****

ياحبيبا .. ويا ..
فرقتك العواصم بين اسرتها
ماخلقت لتسهر في جنة الاغنية
مزقتك المماليك .. وانتهرت موتها
رحت تبحث في الموت ..
في الموت .. عن مطلع الامنية ..

أجيال .. تفقد ذاكرتها!



قبل ستة اشهر او اكثر احتفلت اوربا بالذكرى الخمسين بعد المائة لوفاة اديب الغرب وشاعره « جيتة » او « جوتة » كما يكتبه بعض الكتاب العرب .. واسمه الكامل (يوهان فولفجانج جيته) (١٧٤٩ – ١٨٣٢) وقد تجاوبت الاوساط الادبية والمجلات والصحف التى تعنى بالثقافة والادب فى الوطن العربى فنشرت دراسات ونماذج من شعره وفكره ولا شك ان كل الوسائل الاعلامية ، والقنوات الثقافية فى وطنه (المانيا) قد شاركت فى هذه المناسبة ، وحولتها الى تظاهرة فكرية حضارية .



بقلم : علوى طه الصافى

وقد نشرت مجلة « الفيصل » استطلاعا مصورا بالالوان بقلم الدكتور حسين مؤنس فى عددها (٦٧) السنة السادسة الصادر فى شهر محرم ١٤٠٢هـ ليس لمجرد المشاركة فى هذه المناسبة العالمية ، وانما للتعريف بهذا الشاعر النابغة ، والاديب العبقرى من زوايا اذا كانت جديدة على القارىء العربى فهى من المظاهر العادية لدى الشعوب الاوربية لانها اعتادت على تكريم مفكريها وادبائها وفلاسفتها وفنانيها فى حياتهم وبعد موتهم .

ومن الطريف أن يكون الاستطلاع مشتملا على عدد من الصور التى تمثل بعض الجوانب والملامح والمظاهر الحياتية الخاصة لجوتة ، وهى جوانب ومظاهر تكون معروفة لمعاصريه أصدقاء ومواطنين وادباء .. لكنها قد تكون لغيرهم بعد مرور قرن ونصف على وفاته غير معروفة .. واذا عرفت الأجيال التالية لوفاته بعض هذه الجوانب والمظاهر من خلال زياراتهم للأماكن والمشاهد التى مازالت قائمة الى اليوم لتعهدها من قبل الجهات الرسمية .. والمؤسسات الثقافية والتعليمية بالعناية والمحافظة عليها .. فانها قد لا تعرف البعض الآخر ولكونها من الجوانب أو المظاهر او الاشياء التى يصعب الاحتفاظ بها ..

والصور المنشورة كانت تمثل هذه المظاهر والاماكن ومنها :

١) صورة المنزل الذى ولد فيه « جوتة » فى ٢٨ اغسطس (اب) ١٧٤٩م فى حى « جىروش هير شيضرابن » واسمه « القيثارات الثلاث » وقد حولته المانيا الى متحف قومى منذ عام ١٩٥١ للابقاء عليه من عوادى الزمن وزحف المدينة (الأسمنتى).

٢) صورة للصالة أو الغرفة التى كان « جوتة » يتناول فيها طعامه حيث ظهرت الطاولة والكراسى : كما ظهرت النافذة والستائر وبعض الزهور .

٣) صورة من الطبيعة تترجم عبارته (لتكن سعادتى الوحيدة فى هذا الوجود هو ان المسك واحس بك أيتها الطبيعة).

٤) صورة لأول فتاة احبها فى شبابه وهى « شارلوت بوف » التى تشبه شارلوت بطلة روايته (الام فارتر) المشهورة التى ترجمها الى العربية الأديب العربى الراحل [illegible] حسن الزيات صاحب مجلة (الرسالة) المدرسة الادبية الرائدة .

٥) صورة لجزء من مدينة (فايمار) التى قضى فيها اغلب سنوات عمره .

٦) صورة لمنزل تقليدى من منازل مدينة (فايمار) أيام جوتة وقد ورد وصف مثل هذا المنزل كثيرا فى مذكراته .

٧) صورة لمكتبه والدولاب الذى يحتفظ فيه باشعاره وكتاباته وخطاباته الى الان .

٨) صورة للدار التى سكن فيها مع زوجته .. وقد وضع تصميمها بنفسه .

٩) صورة لحديقة القصر الذى أهداه له الملك « لودفينج الأول » ملك بافاريا حين منحه الجنسية البافارية .

١٠) صورة لمكان جميل وسط أحد المروج الخضر كان جوتة يأتى اليه ، ويكتب بعض أشعاره .

وحين نأتى الى أدبه وشعره لانجد المانيا يجهل عملا من أعماله او دواوينه سواء من خلال دراسته فى المدرسة والجامعة ، أو من خلال المكتبات التى يندر أن تجد واحدة منها تخلو من أعماله .

وقد وضع الموسيقار (فرانتس شوبرت) ألحانا لبعض أشعار جوتة رددتها الجماهير .. « فاطلب اذا مررت بأى محل مسجلات موسيقية فى الغرب أناشيد شوبرت » كما يقول صديقنا د . مؤنس .

وقد تخصص فى أدب وشعر جوتة كثير من الاساتذة والادباء من خارج وطنه المانيا واكبرهم الأستاذ « اميل شتايجر » السويسرى .

وليس جوتة الا واحد من مئات الأمثلة التى يمكن الاستشهاد بها فى مجال احتفاء وتكريم الغرب بمفكريه وادبائه .. ويستطيع أى سائح عربى اعتاد على زيارة المدن الاوربية ان يتعرف على كثير من ادبائها وفنانيها سواء فى المتاحف ، او فى منازلهم التى لقيت عناية كبيرة ومحافظة على كل مخلفاتهم الفكرية والشخصية والانسانية وان كنت اشك فى قيام هذا السائح بمثل هذه الجولات التى يعتبرها مضيعة لوقته المسكون بالمتعة والضياع .

ولو كان السائح العربى من المهتمين بهذه الجوانب وذهب الى أية محطة اذاعية أوربية فسوف يسمع صوت أى مفكر أو شاعر أو فنان

وبدون ادعاء أحتفظ فى مكتبتى المتواضعة فى المنزل من مجلة (ناشيونال جيوجرافيك) الاميركية تشتمل على جزء خاص يسلط الاضواء على حياة (تشرشل) السياسى البريطانى الذى ترك بصماته على خارطة السياسة الانجليزية والعالمية فى عصره .. والعدد مزود بالصور النادرة تمثل مراحل حياته منذ طفولته حتى اللحظات الأخيرة المتمثلة فى موكب تشييع جنازته .

واذا كنا نعترف أن مثل هذا الاهتمام من قبل الصحافة بشخصية عالمية يعتبر عملا عاديا ومألوفا فاننا نجد الى جانبه عملا قد لايكون عاديا او مألوفا لدينا نحن العرب وصحافة العرب . هذا العمل يتمثل فى هدية العدد وهى عبارة عن (أسطوانة بسماكة ورق المجلة تقريبا تستطيع أن تفصلها دون أن يكون لهذا الفصل اى اثر على العدد وأوراقه لتسمع من خلالها – اى الاسطوانة الهدية – احدى خطب تشرشل .

والعدد المذكور من المجلة صادر فى شهر اغسطس ١٩٦٥ .. وحين أذكر تاريخ صدور العدد فانما اذكره للذين قد يهمهم اقتناء مثل هذه الأشياء ، أو لمجرد العلم بالشىء ..


احمد قنديل


الربيع

وقد يسألنى القارىء .. ما تريد أن تقول من خلال هذه المقدمة ؟ وهو سؤال وجيه .. والاجابة عليه هى ما أريد أن أصل اليه .. وسأبدأ الاجابة بسؤال أعده مدخلا الى القضية الرئيسية التى أردت مناقشتها أو اثارتها فى هذه المقالة .. والسؤال هو :

هل بلغنا نحن عرب اليوم هذا المستوى الحضارى فى الحفاوة بعلمائنا وادبائنا وفنانينا ؟

اعترف سلفا قبل أن يفهم البعض من سؤالى هذا الرغبة فى اتهام أمتنا والتقليل من قيمتها فى عصر أصبح تاريخ هذه الأمة يتلقى التوبيخ والتقريع صباح مساء من الصحافة التجارية وبعض دراويش كتاب هذه الصحافة كأن هذا التاريخ هو المسؤول عن هزائم عرب اليوم وأحباطاتهم وضعفهم واذلالهم .

قلت اعترف سلفا حتى لايتحول كلامى الى نوع من صفعات الصحافة العربية ان قلة من الاقطار العربية – وعلى رأس القلة (مصر – لبنان) ادركت هذا الرمز الحضارى فاحتفت بأفراد من مفكريها وفنانيها .

لبنان مثلا ركز على جبران خليل جبران ولم نسمع او نقرأ شيئا عن غيره ، وكان لبنان لم ينجب من المفكرين أحدا يستحق الاحتفاء به ، وتخليد أعماله ومعطياته غير جبران .. واذا ذكر أمين الريحانى كمثل اخر فان وراء الريحانى أسرته واخشى ان يكون اهتمام لبنان بادبية جبران جاء صدى لاهتمام المهجرية ..

ومصر .. لم يلق أحد من شعرائها وأدبائها مالقيه طه حسين وشوقى من تكريم واحتفالات ومن فنانيها ما لقيه سيد درويش وام كلثوم .. أما الاخرون من علمائها المسلمين ، وأدبائها ومفكريها وشعرائها فلم يكن لهم نصيب من هذا التكريم .. حتى الاحتفال الاخير الذى أقيم فى القاهرة بذكرى مرور خمسين عاما على وفاة شوقى وحافظ ، هو فى الأساس احتفال خصص لشوقى وحين تنبه المسؤولون أن ذكرى وفاة حافظ الخمسين سبقت الاحتفال بأيام أضيف أسمه الى أسم شوقى .. وقد لاحظ الذين حضروا الاحتفال أن غالبية الداراسات المقدمة كانت عن شوقى بحيث ظهرت المناسبة كأنها عدد خاص من مجلة عن شوقى ، ومعها ملحق صغير عن حافظ .

وكلامنا هذا لايعنى انكار الوسائل الاعلامية مثل الصحافة والاذاعة فى مثل هذه المناسبات لعدد كبير من الشعراء والأدباء .. فى مصر ولبنان .. لكن الاهتمام الذى نعنيه هو ما تقوم به أوربا ، وقد أوردنا (جوتة) مثالا حيا لهذا الاهتمام والتكريم .

وحين نشرنا فى أحد أعداد مجلة « الفيصل » بعنوان (العقاد فى بيته) حرصنا على التقاط عدد من الصور من داخل المنازل (جانب من مكتبته ، الصالون الذى كان يستقبل فيه الضيوف ، جانب من الصالة التى يستقبل فيها ندوته يوم الجمعة ، غرفة نومه) ومنزل العقاد فرض نفسه متحفا غير رسمى .

واذا كانت الاتجاهات السياسية ، والأغراض والخلافات الشخصية والشكلية تقوم بدور سلبى فى أسلوب الاهتمام بمثقفينا ومفكرينا فى كثير من الاقطار

العربية .. فماذا نجيب نحن فى المملكة العربية السعودية وقد حماها الله من مثل هذه الأمراض حين يسألنا احدهم : وماذا عملتم انتم فى المملكة ؟

اى مظهر من المظاهر الحضارية فى تكريم الأدباء والعلماء والشعراء والفنانين قدمتموه ؟ ان اجابتنا عن هذين السؤالين لا تخرج عن امرين : –

●● الأول : اذا أردنا أن نكابر ونتعسف القول فالأمر لايخرج عن سرد بعض الصور التكريمية الهامشية المتمثلة فى كلمات الرثاء وقصائد التأبين .!!

●● الثانى : اذا أردنا أن نكون واقعيين فى اجابتنا فاننا نعترف باننا لم نعمل شيئا .. بل نعمل شيئا بسيطا مما تعمله مصر ، أو يفعله لبنان مثلا ..

ومن ابرز مظاهر التكريم عندنا كما اشرنا كلمات أو قصائد رثاء معدودة تكتب بعد موته لتنشرها الصحافة السيارة باقلام اصدقاء الأديب أو الشاعر او المفكر .. الى جانب خبرقصير فى بضعة سطور نحملها حزننا وعزاءنا فى فقيد الأدب والشعر والفكر .. ثم ننساه الى الابد بعد مرور شهر من وفاته .. وقد لا تجد له فى الاذاعة حديثا بصوته ، ولم يجر التلفاز حوارا مستفيضا .. ولا احد يعرف أين كان يسكن .. وماذا ترك !!

والأغرب من كل هذا أن خبر الوفاة قد يفتقر الى بعض المعلومات الهامة التى لايمكن اغفالها وهذا دليل على الاهمال الفظيع من الجميع ادباء وأصدقاء ، وقنوات ثقافية ووسائل اعلامية ..

أما فى حياتهم فليس غيرالمرارة لأن الجامعات لا تعترف بفكرهم وشعرهم ولنهم لأنهم ليسوا من حملة (الدكتوراة) المستوردة من أوربا وأمريكا والقارىء العام مشغول بالسياحة ، والعقار والتفحيط ، والوظيفة ، والعلاوة ، والمنصب والبلوت ..

أذكر مرة أننى حين سألت أحد الأصدقاء لمن تقرأ من شعراء المملكة سرد على عددا منهم .. لكنه لم يستطع ان يذكر عنوان ديوان واحد لشاعر من الشعراء الذين ذكرهم ولم يستطع ان يروى بيتا واحدا من قصيدة ، أو يذكر معنى من المعانى الجميلة التى مرت عليه فى بيت أو قصيدة ..

وحين الححت عليه بالأسئلة الى حد المضايقة اعترف بكل صراحة أنه لم يقرأ بيتا واحدا لأى شاعر من الشعراء الذين ذكرهم .. وعلمت منه أنه احتفظ بأسمائهم (فقط) فى ذاكرته لكثرة ما يطالعها فى الصحف .

لكننى اكتشفت أن صديقنا هذا خبير بكل شوارع المدن الأوربية والاسيوية والأمريكية الحافلة بكل ما قد يتصوره الانسان من متع النفس والجسد ، خاصة الشوارع الخلفية المظلمة ..

أعود لاقول ان عددا من أدبائنا وعلمائنا وشعرائنا رحلوا عنا وفى نفوسهم مرارة العلقم ، وفى حلوقهم الحسك لما عانوه من جحودنا فى حياتهم ، وبعد رحيلهم تحولوا الى (ذكرى) ضعيفة فى ذاكرة أضعف ..

لقد رحل شحاتة .. والعواد .. والغزاوى .. والربيع .. والشيخ ابن حميد وقنديل .. وعبدالرحيم أبوبكر .. وغيرهم وقبل أيام رحل الانصارى الذى افنى عمره مؤرخا وباحثا ومدافعا عن اللغة العربية والحضارة الاسلامية فى مواجهة التيارات المعادية والمسمومة الى جانب اصداره مجلة « المنهل » طوال ما يقارب نصف قرن .. تغمد الله الجميع بواسع رحمته ..

ماذا فعلنا للمحافظة على ذكراهم التى نود أن نزرعها فى حديقة ذاكرة أجيالنا القادمة ..؟ وماذا ستقوله هذه الأجيال عن جيلنا حين يعرفون أننا تقاعسنا عن تكريم المبدعين والنابهين فى عصرنا واغفلنا المحافظة على تراثهم ومعالم حياتهم العقلية والاجتماعية والانسانية ؟؟

اننى اشك أن يتوفر لدارس من الدارسين بعض آثارهم كما أشك أن نعرف عن كثير من حياتهم اكثر مما يعرفه صديقنا الذى ادعى قراءته لشعر عدد من شعراء المملكة فى الوقت الذى لايعرف شيئا عن شعرهم اكثر من اسمائهم التى حفظها لكثرة ما طالعها فى الصحف وهو يتابع البحث عن وظيفة او مساهمة عقارية ، او اخبار لاعب كرة قدم ، او وصف لمباراة فى كرة القدم !!

وبين ظهرانينا ثلة كريمة من علمائنا وشعرائنا وادبائنا الافاضل يستحقون تكريمنا وحفاوتنا وعنايتنا بهم وبآثارهم ومعالمهم .. فماذا فعلنا لهم ..؟؟

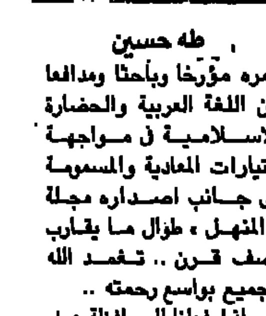
ان تكريم العلماء والأدباء والشعراء والفنانين الى جانب الحفاوة والعناية بهم وبآثارهم ومعالمهم فى حياتهم وبعد رحيلهم كل هذه الرموز من منظور حضارى ، تمثل « ذاكرة الاجيال » ، وحين تتهاون الشعوب والدول فى حق هؤلاء فانها تخلف اجيالا بدون ذاكرة .. وماذا ننتظر من أجيال افقدناها ذاكرتها عن عمد وسابق اصرار ؟؟

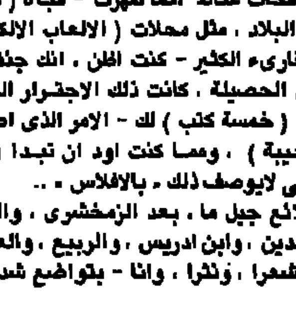

حمزه شحاتة


سيد درويش


طه حسين

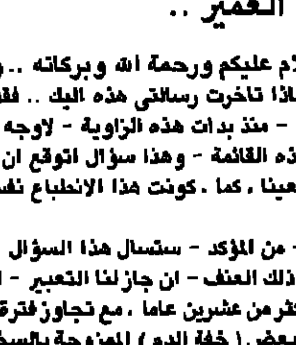

حافظ ابراهيم

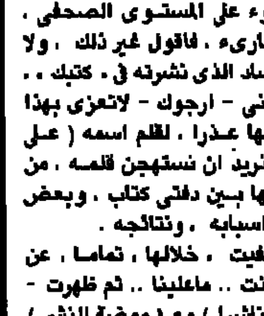

عبدالقدوس الانصارى


جوتة

عزيزي فلان







اخى
الاستاذ
على العمير ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

لاادرى .. لماذا تاخرت رسالتى هذه اليك .. فقد كنت فى صدر قائمة الاحبة الذين سجلتهم – منذ بدات هذه الزاوية – لاوجه اليهم رسائل .. اما لماذا كنت انت فى صدر هذه القائمة – وهذا سؤال اتوقع ان تسالنيه – فربما لانك كونت لدى انطباعا معينا ، كما ، كونت هذا الانطباع نفسه لدى القارىء .. ماهو هذا الانطباع ؟

انت الذى – من المؤكد – ستسال هذا السؤال ، ايضا .. وانا اجيب ، ربما : بسبب ، بعض ذلك العنف – ان جاز لنا التعبير – الذى تميزت به بعض معاركك الادبية خلال اكثر من عشرين عاما ، مع تجاوز فترة عشر السنوات التى انقطعت خلالها ، ولولا بعض (خفة الدم) الممزوجة بالسخرية والتى تخفف من حدته ، لكان التعامل معك – ادبيا – امرا ، بالغ الصعوبة ، ولقد حاولت ان تبرر هذا العنف فى مقال نشر لك فى « الاربعاء » ، منذ بعض الوقت بان سبب هذا العنف يرجع الى حساسيتك الشديدة .. اظنك قلت شيئا كهذا ، او لعله قريب من هذا .

وايا كان تبريرك ، فان على العمير قلم ، مقروء على المستوى الصحفى ، ولااستطيع ان اجاملك ، او اكذب عليك ، وعلى القارىء ، فاقول غير ذلك ، ولا اتوقع – ايضا – انك تطمع فى اكثر من ذلك ، والحصاد الذى نشرته فى « كتبك » ، لااظنك ، كنت جادا فى تقديمه الى القارىء ، واتركنى – ارجوك – لاتعزى بهذا الشعور ، لانه الوسيلة الوحيدة التى التمس بها عذرا ، لقلم اسمه (على العمير) ، احببناه ، كاتبا ، صحفيا ، رشيقا ، ولانريد ان نستهجن قلمه ، من خلال هذا الشتات من كتاباته القديمة التى قدمها بين دفتى كتاب ، وبعض موضوعاتها ، تجاوزه الزمن ، وتبدلت ظروفه ، واسبابه ، ونتائجه .

لقد غبت فترة تزيد عن العشر السنوات ، اختفيت ، خلالها ، تماما ، عن الاوساط الادبية ، والصحفية ، ولاادرى .. اين كنت .. ماعلينا .. ثم ظهرت – فجاة – على صفحات عكاظ ،كما ظهرت – فجاة (ناشرا) مع (موضة النشر) التى اجتاحت البلاد ، مثل محلات (الالعاب الالكترونية) وكنت اظن – ومن مثلك ينتظر القارىء الكثير – كنت اظن ، انك جئتنا بحصيلة تبرر اختفاءك الطويل : ولكن الحصيلة ، كانت ذلك الاجترار الذى قدمته الينا فى كتاب .. عفوا ، اقصد ، (خمسة كتب) لك – الامر الذى اصاب الوسط ببعض الفتور ، ولااقول (الخيبة) ، ومما كنت اود ان تبدا (عطاءك المطبوع) بهذا الاجترار .. حتى لايوصف ذلك « بالافلاس » ..

انت من طلائع جيل ما ، بعد الزمخشرى ، والقنديل ، والقرشى ، والفقى ، وعارف ، وابومدين ، وابن ادريس ، والربيع ، والعطار ، وابن خميس ، وهؤلاء قدموا الكثير ، شعرا ، ونثرا ، وانا – بتواضع شديد – واظننى قدمت شيئا .. هكذا يقولون.

اما انتم .. ياجيل الرفاهية ، والاماسى (المستريحة) .. اماسى نور الكهرباء ، ونسائم التكييف ، والماء المحلى ، والمثلج . ماذا قدمتم ؟ جيل الخياط والمناع ، والقستى : والدارى ، والشدى ، وابراهيم الناصر ، والجفرى ، وعلوى الصافى ، وهاشم عبده هاشم ، وغيرهم .. ماعدا الناصر ، والجفرى اللذين قدما فى مجال القصة اعمالا ، لانستطيع ان ننكرها .!

لقد احدثتم – بهذا التخلف – (فجوة فاضحة) فى مسيرة التاريخ الثقافى للبلاد ، ماكنا نود ان تكون ؟

هل تذكر (مجلة الجزيرة) لصاحبها ، ورئيس تحريرها ، الاستاذ عبدالله بن خميس ، والتى كنت سكرتير تحريرها ، فيما اظن كان ذلك حتى عام ١٣٨٣ هـ عام المؤسسات الصحفية .. (عشرون سنة) مضت الأن .. عمر يكفى لان يبلغ صبى رشده ، وينجب طفلا عمره اربع سنوات .. بعدها اظنك فى (خلوة ثقافية) ، لاننى اعرف ولعك الشديد بالاطلاع ولكنك – حين عدت – عدت تجتر قديمك (القديم) المتناثر فى الصحف منذ مجلة الجزيرة ، حتى جريدة البلاد ، كما فعل ابومدين ، وعبدالله الحصين ، وسعد البواردى ، الذى ظن اننا (فقدنا الذاكرة) ، فاصدر كتابه (حتى لانفقد الذاكرة) ، وغيرهم كثيرون . لماذا .. هل لمجرد ارضاء بعض دور النشر (الملحاحة) فى طلب (مادة) للنشر ام كـ (فيزا) تدخل بها (سجل التاريخ الادبى) .. ولكنك تعلم جيدا ، ان القارىء هو القيم الحقيقى لهذا السجل الذى لايمكن ان يسجل فيه الا ماوعته ذاكرته بقدر اثره ، وتاثيره فى مسيرته الحضارية والا ماكان فكرا ، واصلا ، وموصلا – كالتيار – وقادرا على الاستمرار من حيث توقف اسلافنا وليس كالمعدن الميت الذى لايعبره التيار .. هل نرضى لهذا الجيل ان يكون سلبيا هكذا ؟!

وماذا نقول للجيل الاتى ، حين يبحث فى اسباب انقطاع هذا التيار فى هذه الفترة ؟ لاادرى ، ولكن الامر بالغ الاحراج ، كما ترى ..!

اخى على – (ولايهون السامعون) الذين شملتهم هذه الرسالة بصورة فرضتها المناسبة .. معذرة لكم جميعا ، لهذه الصراحة النابعة عن حب ، ومن الحب ماقسا ، ولا اقول (ماقتل !) .. ولقد احببتك – يا اخى على – ولذلك صدقتك القول – وصدقت جيلك – مع علمى بحساسيتك الشديدة . ومع علمى بانك ستبرز لى (مقاتلا) ، كما وصفك بعض زملائك – اظن فى حديث له بجريدة الرياض – وبرزت له – فعلا – فى اليوم التالى مقاتلا ، واثبت ، ماوصفك به ، فيما حاولت ان تنفيه ، وفيما حاولت ان تكون فيه خفيف الدم ، لكن كان واضحا من خلال السطور انك تكور قبضتيك ، وتلح من الغضب ، ولكنه – والشهادة لله – غضب من ذلك النوع (الباسم) ، ربما لتبدو ، بارد الاعصاب ، وهو لون من اسلحة الاقناع .. ولكن النفسية ، فقط ، وليست الموضوعية ، ويلجا اليها – عادة الذين يفتقرون الى الحجج المنطقية فى تبرير مقولاتهم . ماعلينا .. ولكن ثق باننى لم اقصد من وراء هذه الرسالة اليك ، سوى البحث عن (على العمير) الذى احببناه قلما متمكنا .. خفيف الظل ، توخينا منه عطاء افضل ، يضيف جديدا الى المسار التاريخى لثقافتنا .. واظنك ستفعل شيئا كهذا ، ان انت – وغيرك من جيلك – اخذتم ادواركم بشىء من الجدية ، فاننى مقتنع بان عندكم الكثير ، مما يتاجج فى صدوركم من مؤثرات الشباب ، ووقده ، وهى الفترة الخصبة من العمر للعطاء الحقيقى ، قبل ان يهن الذهن ، وتفقد النفس حضورها فى عالم يكاد يعيش غريبا ، حتى عن ذاته .. والسلام !

اديب متقاعد . مكة المكرمة

الفريسة

قصة قصيرة ..

اللحظة غير قصيرة ، احسست كان كل شيء يدور من حولي .. صوته ياتيني من لاشيء .. عبارات متقطعة ، تتداخل في دوائر ... كانياب اغوال .. « .. جسمي ثقيل .. كان الارض تجذبه اليها بكل قوتها .. اطرافي ، لااكاد اشعر بها .. اشعر بالخدر يسري في جسدي .. جسم مجوف ، او غير مجوف ، لاادري ، ينسكب على انفي ، وفمي .. وخزات قوية ، تابى سريان المخدر في جسمي :

– السم لك انني لااعرفها .

وجوه ، او هي اشباه وجوه ، تحيط بي .. عيون تحملق او ربما هي لاتحملق في وجهي .. لم اعد استطيع ان اضبط حركات راسي .. راسي يهتز باهتزاز عجلات عربة « النقالة » .. الخدر يسري في جسدي .. رائحة المواد الكيماوية تسربت الى كل الانسجة التي تلفني .. وجوه ، او هي اشباه وجوه ، تتساقط . تلاحقني .. وانا اتطوح في الهوة السحيقة .. كل شيء يموج امام عيني .. الجدران من حولي .. تتهاوى .. تسقط .. لااستطيع دفعها .. اغمضت عيني .. سقط راسي على كتفي .. ثم غاب عني الوعي .. اللحظة التي فتح فيها وحش كبير فمه ليبتلعني ..!

افقت على صوته ، ياتيني من لاشيء حولي .. عبارات متقطعة .. تتداخل في دوائر .. خيوط .. ترتفع .. ترتخي :(ايقتلني ، والمشرق مضاجعي ..؟)

كان يتحدث عن (امنا الغولة) .. عن (طائر العنقاء) .. عن الوحوش الوهمية .. ويزيح بحديثه جدارا ، اثر جدار ، وحاجزا ، اثر حاجز ، حتى اصبح المحيط خواء ، والاصوات ، اصداء ، وذاب الزمن ، وتسرب في تجاويف خلفتها تلك الجدران .. بقي شيء واحد .. ساعة تقلبها بين يديها .. تعبث بها بين اصابعها .. تسقط الساعة ، تمسكها سلسلة ذهبية .. تتارجح ، وتتارجح معها كل الصور ، والاشكال .. تغيب صورة ، وتظهر اخرى .. يختفي شكل ، ويطفو شكل اخر . وسيل من الذكريات .. حلو ، ومر .. يتدفق .. يتلاشى في تجاويف خلفتها تلك الجدران .. تلك الحواجز .. الحقيقة بدت ، مثل الخيال .. يتداخل صوت (محمد عبده) في ثقوب الاشياء المبعثرة .. والزمن جسم ثقيل ، متدل ، مشنوق في سلسلة ذهبية تتارجح .. المحيط خواء ، والاصوات اصداء .. يقول (امنا الغولة) .. يتساءل :(كيف .. هي ..؟) .. تتبرد الاصداء لتشغل كل شق في المكان .. وتغوص في تجاويف خلفتها تلك الجدران .. فتحت عيني في تثاقل .. بدت لي الوجوه غريبة .. الاشياء تتحرك في غير اتزان .. ضباب كثيف ، يغطي الاشياء من حولي .. يقول

– كيف حدث هذا لاادري .. ما الذي يحدث الآن ؟

تقول :

– لاادري ؟

تغيب صورة ، وتظهر اخرى .. يختفي شكل ، ويطفو شكل اخر .. يقول :

الا تثقين بي ؟ .

تقول :

– لم اعد ادري ؟

تتكاثف الغيوم ، ويصعب تمييز الاشياء .. رداء من اللزوجة يغطي كل شيء حولها .. من حوله .. جفناي يثقلان ، كان الماء في عيني يشدهما بقوة :

– لماذا اثق فيه .. لماذا لااثق فيه ؟ وماذا انتظر ؟

اغمضت عيني . شعرت بالتعب الشديد شعرت بحاجة الى كاس ماء بارد ..

لساني متخشب في فمي .. ومادة صمغية ، تحكم انطباق شفتي .. رائحة المواد الكيماوية ترقد على كل الانسجة حولي ، وداخلي .. صوته الابوي الدافيء ، ياتي من بعيد :

– (امنا الغولة) .. شيء خرافي .. نحن نعرف ذلك ، ولكنه يخيفنا ..

قالت :

– تخيف الاطفال فقط ..

يبتسم في حنان الاب ، ودون ان يتكلم قال:

– وماذا انت ؟

تفترض ذلك .. فجاة يتلاشى صوته في حنايا الاشياء المهملة .. الكراسي .. الطاولات .. الدفاتر .. يزيح جدارا اخر .. تغوص عيناها في فراغ تركته الجدران .. الزمن مشنوق في سلسلة ذهبية ، تتارجح .. صور تظهر ، واخرى تختفي .. اشكال تطفو ، واخرى تنداح بين الاشياء المهملة :

– اقسم لك .. انه لم يحدث شيء مما ذكرت .. لماذا تقيمين هذه الحواجز الغليظة بيننا . لماذا لاتثقين بي ؟

تبتسم وهي تنظر الى هذا الكائن بشفق ، ولما يبلغ من عمره العام .. طفل ، هو الاخر مشنوق ، يتارجح .. السلسلة الذهبية ، تبرق في ضوء المصابيح القوية .. تضحك زميلتها .. تقول :

– جديدة هذه .. اليس كذلك ؟

تنتبه هي .. ترد ضحكة زميلتها بابتسامة مرة .. تقول :

– مات ..

تتساءل زميلتها في دهشة :

– من الذي مات ؟

تنجسد ، هي في الاضواء .. تتسرب .. تنداح .. تتلاشى ، لتترك اجساما ملونة ، صغيرة ، تتحرك في غير اتجاه .. في غير اتزان :

هذا هو الكائن .

وتنظر الى الساعة .. تمسكها في قبضة يدها .. تخبئها بين ثنايا اصابعها .. تضغط عليها بكل قواها .. تشد السلسلة على رقبتها . تقول في عصبية مشوبة بنغم حزين ..

– هل تصدقين .. مات وعمره عام .. فقط ؟

تغلق زميلتها القلم ، وتلتفت اليها بكل جسمها

– مابالك .. هل انت بخير ؟

بقلم تمام عبدالله

جسمي مازال ثقيلا .. مازال ملتصقا بالسرير .. الارض مازالت تشده بكل قوتها .. لا اكاد اشعر به .. اعدت المحاولة . فتحت عيني بتثاقل مرة اخرى . صوت ياتيني من بعيد :

– هل انت بخير ؟

يقتحم ، هو .. الاشياء تتداخل .. الاصوات بدت مثل خطوط اتصال هاتفي مشتركة .. يتحدث – لازال – عن (امنا الغولة) .. عن (طائر العنقاء) .. يسال

– من منكن رات العنقاء ، او الغولة ؟

في حماس قالت :

انا ...

بدت الدهشة في عينيه .. قال : وهو يبتسم :

صفيه لنا ..

قالت :

– انه طائر كبير .. جناحاه كبيران ، ياتي في ثوب ملائكي .. يقلب فريسته في حنان ، ثم ينقض عليها .. يخطفها .. يطير ، ولايتبين الناس شكله ، فيحسبه البعض (البراق)

فغر هوفاه ، وتساءل :

– من اين لك هذا ؟

قالت :

– هو مارايت ..

سقط الزمن في فراغ خلفته تلك الجدران المنتزعة .. الاسى ينفض ريشه على كل شيء من حولها .. من حوله .. يقول :

هل تتلاشى ، هي الاخرى ، هل تذوب .. هل تذبل ، حتى هذه الامنية العطشى ؟

تقول ، هي ، في صمت :

– مات كل شيء .. لم يعد هناك شيء يستحق ان يكون شيئا .

زميلتها تكتب سطرا ، وتلتفت لتحدق في وجهها .. دمعة ساخنة تجمعت بسرعة .. تثقل .. تسقط .. تسال زميلتها :

– هل انت بخير ؟

صور تموج امام عيني .. جدران ترتفع ، دون ان ارفعها .. شابة جميلة انتصبت واقفة امامي .. تلبس رداء ابيض .. تغطي شعرها بغطاء ابيض منشى .. ابتسمت لي .. اعدت الابتسامة بنظرة بلهاء ثقيلة .. تساءلت دون ان اتكلم :

– اين انا ؟

مازال لساني متخشبا في فمي . تساءلت زميلتها :

– هل انت بخير ؟

تبتسم هي : بمرارة ..

بخير ؟ اماترين هذا الكائن المشنوق .. ؟ اتعرفين لمن هو ؟ يتساءل هو :

لماذا يحسبه الناس (البراق) ؟

قالت :

– لان جناحاه ابيضان كبيران .

عاد يتساءل في تهكم قد يكون :

– ومتى يتاكد الناس انه العنقاء ؟

– ليس كل الناس يعرفون ذلك .

ثم اردفت في نغم طفولي بريء : ولكن العنقاء لاتاكل فريستها ابدا .

يضحك هو ، وتضحك زميلتها ، وتترقرق دمعة اخرى في عينيها :

– لماذا تتحدثين هكذا اليوم ؟

تساءلت زميلتها :

– هل اصفعها ؟

تساءلت ، هي محدثة نفسها : ولكن لماذا فهي ليست احسن حالا مني . انها هي الاخرى فريسة جاء صوته متسائلا :

– من قال انها لاتاكل فريستها ؟

ردت هي بعصبية :

– قلت لك قبلا .. هذا مارايت .. قال معتذرا :

– عفوا ، ولكن ماذا تفعل بفريستها ؟

تساءل باصرار .. يتلاشى صوته فجاة .. يتسرب ينداح في ثقوب الاشياء المهملة تحدق في اجسام صغيرة ملونة ، تتطاير في الفراغ .. يقول لها :

– ولكنك لن تحاسبيني على مامضى ..

تبتسم في مرارة .. تقول في صمت لماذا اثق فيه .. لماذا اصدقه ؟

تنهض زميلتها .. يسقط الدفتر .. ترفعه من على الارض .. يسقط القلم .. ترفعه متانقة .. تفتح الباب .. تقول :

اشعر باختناق .

يعود هو الى تساؤله

ماذا تفعل العنقاء بفريستها ..؟

اجابت هي في ثبات :

– تشوهها .. فقط .. تمسخها ..

ثم تعود بها من حيث اخذتها ، ولكن بعد ان تكون الفريسة ، قد فقدت ارضها .. بيتها ، واهلها .

انتفض هو .. قال :

– اعوذ بالله ..

توقف كل شيء عن الحركة .. الزمن مصلوب .. الجرح ينزف .. صمت .. ثم فجاة انبثقت الجدران ، وعلت الحواجز ، واندفعت الاصداء في تلك الثقوب .. قالت زميلتها :

– ساعطيك دفتري .

نظرت هي .. قالت في خبث :

– دفترك ..

قالت :

نعم .. انت لم تكتبي حرفا واحدا اليوم .

اطالت هي التحديق في لاشيء .. قالت . وهي تنتزع تنهيدة تجذرت في اعماقها :

لم نعد ندري .. هل نحن اللتان نملكه ، ام ، هو الذي يملكنا ؟

ردت زميلتها :

انا لاافهمك اليوم ..

تعلق هي نظرها على حروف بيضاء مطبوعة على قلم زميلتها الاسود (اليك اهديه)

ترقرقت دمعة اخرى في عينيها .. التمعت عكست ضوء المصابيح القوية .. ثم سقطت منحدرة على خدها في سكون .. ثم فجاة .. نزعت السلسلة الذهبية .. امسكته من احد اطرافه : (اليك اهديه .)

يتارجح الزمن .. صور تظهر ، واخرى تغيب .. اشكال تطفو ،

واخرى تنداح بين الاشياء المهملة .. في عيون زميلتها دهشة .. افلت طرف السلسلة فجاة ..

سقطت الساعة .. ارتطمت بقوة في باطن كفها الصغير . سكنت ، وتشابكت فوقها السلسلة الذهبية :(اليك اهديه .) ..

اطبقت اصابعها عليها .. ضغطت بكل قوتها .. نظرت حولها .. وجدت نافذة مفتوحة .. القت بكل قوتها بالزمن المشنوق الى الخارج .. جحظت عينا زميلتها ..

نظرت الى النافذة المفتوحة ، تشيع الزمن الى مثواه الاخير .. تنتقل بنظرها اليها .. تقلب شفتها السفلى في دهشة ، واستغراب .. تلتقي عيناها بعيني زميلتها .. رات الدهشة فيهما .. تمنت ان ترد عليها :

– انت كاذبة . انت تتصنعين الدهشة .. تعرفين كل شيء .. تتامرين معه على .. كلكم سواء .. ولكنك انت ايضا فريسة ..

ولكنها تراجعت .. اطرقت : وقالت :

لم يعد هناك شيء يستحق ان يكون شيئا . كل الاشياء ستبقى حروفا غير منقوطة الى ان يجيء الزمن الذي يميز فيه البراق من العنقاء .

شعرت بجسم ثقيل قد انزاح من على اجفاني .. فجاة خف جسدي من احماله .. حركت اصابعي لاتاكد من قدرتي التي فقدتها .. حركت ذراعي . رفعته .. تحسست جسمي .. وقع ذراعي على صدري .. حركت يدي .. بكيت حينما وجدت شقا كبيرا يتمدد في استرخاء على صدري .. المني .. حاولت ان انهض اشارت الى .. قالت :

– لا .. استريحي ..

وقامت مسرعة الى جهاز كان بالقرب مني .. نظرت ، ووجدت نفسي في مكان غير بيتي .. وبين اناس هم غير اهلي ، وعالم من الانابيب والخراطيم البلاستيكية الرفيعة الدقيقة يتدلى فوق راسي ، ويتمدد على ذراعي الايمن ، واجزاء في جسمي ، بكيت .. انتفض جسمي .

والشق الكبير في صدري يغور ليكسرني ..

ترامى الى صوته الابوي الحنون من بعيد يسال :

وماذا تفعل العنقاء بفريستها ؟

صوت زميلتها يزيل بعنف خيوط الجرح العميق :

– انت غير طبيعية اليوم ؟

قلمها الاسود ، يتحرك في خفة على الورق ، وحروف بيضاء ترسم عملته المزيفة :

اليك اهديه

الزحام

محاولة قصصية

يتفرس في الزحام ، يقرا في العيون والحركات ، لا احد يعيره نظرة . كل واحد يركض في خط مواز ، يمعن في التفرس وبين الحين والاخر ينظر الى مواقع قدميه خوفا من الاصطدام بشيء ما .

في حركات الناس ارتباك . وفي نظراتهم هلع واصرار .. ترى ما الذي يدفعهم لهذا التزاحم الممل .

حدث نفسه وهو يمعن في التفرس ورصد الحركات :

لكنه جاء لغرض محدد ، فكيف يصل الى مبتغاه

الشمس كسقف من نار ، والارض تكاد تشتعل ، واجساد الناس تذوب مع العرق ، تفرز روائح الحيوانات المختبئة من كل منهم .

يتوغل في الزحام ، يدفع الالتصاق بيديه ، الاخرون يزعجهم هذا الانحشار ، منهم من يحوقل ويفتح له طريقا ، بعضهم يشتم ويزداد عنادا في سد الطريق .

يجاهد كانما يسبح في وحل ، العرق ينحدر على عينيه واللهاث يعوق تنفسه ، والناس بحر من الصخور والاشجار الميتة وروائح الاسماك الميتة .

قال له احدهم وهو يضغطه « اي مخلوق انت ؟ ما الذي يجعلك كالتيس المطارد ؟ كان لابد ان يجيب وبمقدار لاباس به من اللياقة .. هل سالت نفسك انت الاخر ؟

يزداد الرجل ضغطا له وهو يقول . لقد جئت اسال عن سبب هذا الزحام ؟

الوضع الذي هو فيه يدعو للرثاء ومع ذلك وجد نفسه يبتسم وهو يهمس ، كلنا جئنا لنفس الغرض !!

عمر طاهر زيلعي

جيزان

سميح القاسم شاعر المقاومة الفلسطينية :

الشعر ينقذ روحي ويحافظ على توازني

سميح القاسم

الشعر الشعبي لعب دورا في تعبئة الجماهير الفلسطينية

من سعد مبروك :

باريس – لايختلف اثنان في ان الشاعر الفلسطيني داخل الاراضي المحتلة سميح القاسم يمثل مع توفيق زياد ومحمود درويش وفدوى طوقان وغيرهم احد شعراء المقاومة بدون منازع سواء لدى الفلسطينيين انفسهم او لدى غيرهم من العرب .

وكغيره من شعراء المقاومة برز صوته اثر عدوان يونيو ١٩٦٧ وهو الذي بدا حياته الشعرية وثورته العنيفة ضد العدو الصهيوني الذي سكن دياره وشرد اهله ونزع ممتلكاته عام ١٩٥٨ حين لم يتجاوز ١٩ ربيعا .. وحين كان يلقي قصائده في الشارع وفي كل مكان .. مما اقلق مضاجع السلطات الصهيونية التي عملت بكل الوسائل على اخماد صوته واسكاته ..

الا انه مثله مثل توفيق زياد ظل صامدا ولم يغادر فلسطين المحتلة كما فعل الشاعر محمود درويش عام ١٩٧٠ وغيره .

الصهاينة يريدون تدمير هويتنا الوطنية وسرقة ثقافتنا

وفي الاونة الاخيرة نشرت احدى المجلات الصادرة في فرنسا حديثا اجرى مع سميح القاسم .. وفيه يتحدث الشاعر الفلسطيني كيف عاش الغزو الاسرائيلي للبنان يقول :

(كان اولى ان تسالوني كيف كنت احس بان روحي تموت اثناء الغزو .. حينما علمت بانتحار الشاعر اللبناني خليل حاوي في بيروت تمثلت نفسي محله فذاك الانتحار كان انتحاري انا او مايشابهه لانني لازلت على قيد الحياة بفضل الشعر .. وكتبت لخليل ولكل الاطفال ولنساء ورجال صبرا وشاتيلا ، كتبت لجميع ضحايا القصف . وهذه القصائد مجموعة في ديواني الاخير الذي اسميته « لن انسى ولن اغفر ابدا » ..

ويقول سميح القاسم موضحا عنوان ديوانه الجديد ان يهود اوروبا رددوا ذلك اعقاب كل عملية « ذبح » كانوا يتعرضون اليها والحقيقة انه ليس من السهولة بمكان الصمود امام الحقد . وانا اشكر اليهود الذين علموني هذه الجملة . وهي بالنسبة لي ليست من باب الحقد ولكن من باب وضوح الرؤية ..واضيف انه لاشيء في هذا العالم يستطيع ان يخلع عني انسانيتي ووعيي السياسي . وسوف اناضل ضد العنصرية طوال حياتي بغض النظر عن دين او قومية ضحيتها .

لماذا ينظم سميح القاسم شعرا وهو القائل ان قصيدة لم تنقذ فلسطينيا واحدا ؟

يجيب الشاعر لانقذ روحي ولانقذ من الياس الذي يغمرني ولكي لاافقد توازني . منذ الرحيل عن بيروت اصبحت اخاف خاصة من موت روحي . فالحزن والغضب والمرارة تغمرني . واذا بلغكم يوما نبا انتحاري ستدركون اني مت من الياس ولكني لم اصل بعد الى تلك المرحلة لانني لااسمح لنفسي ان يسيطر علي الياس .

ويستطرد سميح القاسم قائلا اعتقد ان بيروت ، بعد يونيو ١٩٦٧ ، كانت ميلادا جديدا ولكن هذه المرة (اي بعد رحيل المقاومة عن بيروت) كانت ولادة قيصرية .. لقد ولدت ثانية في الالم والمرارة والخيبة من رؤية احتقار العالم للقيم الانسانية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية .

ولاافشي سرا انني الآن امر بمرحلة صعبة وانني اعيش حالة نفسية قاسية للغاية .. ولكن سميح القاسم يستدرك قائلا بانه سيواصل الكفاح ضد الافتراءات والكلمات الخاوية من المعاني والوعود الفارغة وضد الجرائم التي ترتكب ضد الشعب الفلسطيني وفي نظره ان الفلسطينيين سواء اكانوا في مسقط رؤوسهم او في المنفى – لايملكون سوى خيار واحد وهو ان يكونوا او يصيروا ثوريين على كل المستويات .

وهذا التناقض في الموقف بين استمرارية الكفاح وبين الياس والحزن يؤكده القاسم حينما يعلن : التناقض قائم وموجود واليقين ايضا . فليست هذه هي المرة الاولى التي يشرد فيها الفلسطينيون ، والرحيل عن بيروت ليس اهم من رحيلنا عن القدس ويوما ما ستشق العدالة طريقها .

ومن الصعب ان يستطيع ان يفرق المرء بين العمل السياسي والعمل الشعري في مثل هذه الحالة حينما يعيش المرء في ظل الاحتلال ويتنفس الاضطهاد كمايقول توفيق زياد . هذا مايؤكده سميح القاسم بقوله : اننا نجابه يوميا السلطات الاسرائيلية والسجن والاقامة الجبرية والنكد الاقتصادي والاخلاقي . كل هذا جزء من حياتنا في فلسطين وعملي السياسي مرتبط مباشرة بنشاطي الشعري – في البداية بدات الكتابة في مجلة « الجديد » التي يصدرها حزب ركاح الشيوعي ولكنني لم اكن عضوا في الحزب . ثم طلب مني يوري افنيري ان اشرف على مجلة « هذا العالم » . وقد بقيت اعمل فيها ثمانية اشهر ثم غادرتها . وفشلت التجربة نتيجة لخلافاتنا الخطيرة حول مفهوم السلام والعمل السياسي . واود ان اقول لاولئك الذين يمدحون في الغرب « ديمقراطية » اسرائيل انهم مخدوعون باليسار الاسرائيلي الذي هو ضعيف جدا ومتفكك .. بالطبع هم يذكرون الاربعمائة الف متظاهر في تل ابيب ، الا ان هذه المظاهرة ماكان لها ان تسير لو لم تتجاوز اسرائيل الاربعين كيلو مترا مثلما زعمت ذلك في بداية غزو لبنان . ان اسرائيل ليست على الاطلاق دولة ديمقراطية . ويتضح ذلك في النقاشات الصاخبة داخل الكنيست ومن خلال العنف وبذاءة الكلمات المتبادلة بين النواب الذين ينتهون دوما بطرد عنوة المعارضين للبرلمان .

ولكون سميح القاسم من اصل درزي فهو يؤكد ان الدروز في فلسطين هم جزء من الشعب العربي الفلسطيني ومن العالم الاسلامي . انهم يمثلون جماعة تشكو من مستوى تعليمي منحط جدا وانه من الافتراء والكذب ان الدروز في الجيش الاسرائيلي هم الاشد باسا مع الفلسطينيين من الطوائف الاخرى . ويضيف القاسم قائلا بأن الدروز ضحايا مرتين ، الاولى لان الخدمة العسكرية فرضت عليهم فرضا ، والثانية لانهم يعانون ردود فعل دعاية خاطئة .. وهناك حاليا مئات من الدروز يقبعون في السجن الاسرائيلي لرفضهم الانخراط في الخدمة العسكرية .

لكن هل نجحت الدويلة الصهيونية في مسخ الثقافة الفلسطينية ؟ يرد سميح القاسم بان كفاحنا ضد الصهيونية له عدة وجوه واننا على الصعيد الثقافي بالخصوص نواجه اشد الهجمات مكرا وخداعا . وهناك مثال عادي ولكنه موحي : الصهاينة يقدمون الملابس التقليدية والفلسطينية والاكلات كما لوكانت فنا شعبيا اسرائيليا . انهم يريدون تدمير كل هوية وطنية لدينا بما في ذلك سرقة ثقافتنا ولكنهم سوف لن يفلحوا .

ومن الخصائص الشعبية في كثيرة يقول سميح القاسم : انني ابن من ابناء الشعب تشبعت بايقاعاته وبنقصائده وبقصصه وباساطيره .. ونحن الشعراء نستعيدها ونعبر بواسطتها ، هـ نا بلوغ فؤاد الشعب سواء اكان ذلك بالاشكال الجديدة التي نبتدعها او باستعمال ما ابدعه الشعب من ايقاعات وقوالب شعرية . ويجب التذكير بان الشعر الشعبي لعب دورا هاما في تعبئة الجماهير الفلسطينية ضد كافة اشكال الغزو .

« الاربعاء » تحاور الشاعر العربى الكبير:

عبدالوهاب البياتى

هناك حقيقة موضوعية ، لا شك فى صحتها عند نقاد الادب العربى الحديث ومؤرخيه ، هى ان الشاعر عبدالوهاب البياتى ، رائد كبير من رواد التجديد الشعرى ، وان اسهاماته الابداعية ، على مدى اكثر من ثلاثين سنة ، تعد مرجعا اساسيا لفهم الانطلاقة الفكرية والشعرية ، التى عرفها ادبنا الحديث منذ اواخر الاربعينات من هذا القرن ، والتى عرفت بحركة « الشعر الحر » او الشعر الجديد ، تلك الحركة التى جعلت الشعر العربى ، يدخل حضارة العصر من اوسع بابه ، ويواكب تحرر الانسان العربى ، من رق ظروف التقليد والجمود والاتباع ، فيمارس حريته الاجتماعية والسياسية والفكرية ، ويناضل من اجل ان يؤصل معانيها السامية فى حياته الجديدة ، ورغم ان هذه الحركة عرفت اكثر من نكسة واحدة ، على ايدى المقلدين والسطحيين والغامضين ، الا ان توجهها ظل متواصلا ، فى اشعار مبدعيها الاوائل ، امثال بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبدالوهاب البياتى وصلاح عبدالصبور ، وتؤكد المتابعة النقدية المنصفة ، ان عبدالوهاب البياتى ، لم يتجمد قط فى مرحلة فكرية او فنية معينة من هذه الحركة ، وانما ظل يتجاوز نفسه باستمرار ، يعمق خط رحلته الفكرية والفنية ، فى كل اثر له جديد يظهر بيننا ، فلا تكرار ولا اعادة ، وانما التجديد المستمر ، والضرب بعيدا فى اغوار النفس ، واكتشاف منابع الرؤيا ، اكتشافا فجريا ، يربط الحاضر بجذوره الاولى فى الفعل الحضارى للانسان العربى .

وادراكا لاهمية صوت عبدالوهاب البياتى الجهير ، واعترافا بما قدمه من اعمال رائعة ، خدمت الادب العربى ولا تزال ، فقد رات « الاربعاء » ان تلتقى به فى اسبانيا ، حيث يدير المركز الثقافى العراقى فى مدريد ، وان تدير معه حوارا ، قدرت انه يفيد قراءنا فى كل مكان ، فكانت هذه الاسئلة ، التى حاولت « الاربعاء » ان تكون متنوعة وصريحة ، وشاملة فى نفس الوقت ، وقد اجاب عنها شاعرنا الكبير دون مواربة ، فالقى مزيدا من الاضواء على واقعنا الادبى والفكرى والشعرى ، ووعد قراء « الاربعاء » ان يلتقى بهم مستقبلا ، من خلال قصائده الجديدة ، واعماله الادبية الاخرى ، فتحية الى شاعرنا العربى الكبير ، وتقديرا فائقا لجهده العظيم الذى يبذله ، لابلاغ الصوت العربى الاصيل ، حتى يبلغ مداه البعيد .

● جائزة نوبل منحازة ضد الامة العربية !

○ ماركيز طليعة المدافعين عن حقوق الانسان

□ احرز الروائى الكولومبى ، غابرييل غارسيا ماركيز ، جائزة نوبل العالمية للاداب ، لعام ١٩٨٢م ، وبما انه صديقك الحميم ، حيث ذكرت الانباء ، انكما تعتزمان اصدار صحيفة تنطق باسم ادباء ومثقفى العالم الثالث .

حدثنا اولا : عن ماركيز الصديق الانسان ، وعن الجائزة وفوزه بها ثانيا ؟

— قبل ان ينال الروائى الكولومبى الكبير غابرييل غارسيا ماركيز جائزة نوبل ، كان قد نال ما هو اعظم منها بكثير ، وهو حب قرائه وثقتهم به واعجابهم الذى لا حدود له ، هؤلاء القراء الذين يعدون بالملايين .

وعندما منحته اللجنة الجائزة ، كانت قد توجت هذا الحب والثقة والاعجاب ، بهذا الكاتب الحقيقى ، الذى اصطفته الملايين من قبل ان يستيقظ عجائز لجنة نوبل من نومهم ويمنحونه الجائزة .

وقد تشرفت جائزة نوبل وتشرفت لجنتها بهذا الفعل الذى مسح عنها الغبار الذى علق بها

وغابرييل غارسيا ماركيز الانسان ، لا يقل عظمة عن ماركيز الروائى ، فهو احد شهود العصر الكبار واحد طليعة المدافعين عن حقوق الانسان المهدرة فى البحر الكاريبى وامريكا اللاتينية وسواها من الاقطار والامصار والقارات . وقد حمل بنفسه ، و لا يزال ، عرائض امهات وزوجات وعوائل السجناء السياسيين الذين يقبعون فى سجون الارهاب فى قارته ، وطاف بها ارجاء الارض وقابل رؤساء الدول وطرق بوابات المحافل الدولية الحجرية ، وادان الارهاب المتجسد باسطورة : الدكتاتور / الخرافة / اللعنة / الوباء / الكارثة / الانهيار / ، بواحد من اعظم كتبه وهو (خريف البطريرك)

وهو بشوش واجتماعى ومتواضع ، تربطه صداقات واسعة بفئات اجتماعية مختلفة وبمعظم كتاب وشعراء امريكا اللاتينية واوربا ، وبرؤسائها : امثال الرئيس الفرنسى فرنسوا ميتران والرئيس الكوبى فيدل كاسترو ، والرئيس المكسيكى ميجويل ديلا مدريد .

○ انحياز تاريخى عنصرى اعمى !

□ كتب الكثير ، عن انحياز لجنة الجائزة السويدية ، ضد ادباء العربية وكتابها .

كيف ترى القضية ؟ هل هو الانحياز حقا ؟ ام ان للامر وجها اخر ؟

— لجنة جائزة نوبل ، ليست منحازة ضد ادباء العربية وكتابها وحسب ، بل انها منحازة ، ايضا ، ضد الامة العربية ، وهو انحياز تاريخى عنصرى اعمى ، لا يتجلى فى مواقف اعضاء لجنة الجائزة وحدهم ، بل فى موقف الاعلام الغربى وفى قطاعات واسعة من المجتمع الاوربى . وهذا الانحياز التاريخى العنصرى الاعمى ليس هو وليد الزمن الراهن ، بل انه كان قد بدأ منذ العصور الوسطى ، واستمر حتى اليوم . ومما زاد الطين بلة ، هو ظهور الحركة العنصرية الصهيونية ، وتحالفها المصيرى الاستراتيجى الذى تمثل بقيام الكيان الصهيونى ، والتحام عنصرية هذا الكيان بالانحياز العنصرى الاوربى القديم الحديث .

والمضحك المبكى فى هذا الامر ان لجنة الجائزة سددت طعنة نجلاء الى الامة العربية عندما منحت نصف هذه الجائزة لعربى ، كان قد شق عصا الطاعة على وطنه وشعبه واوقعه فى كمين « كامب ديفيد » ومنحت نصفها الاخر الى مجرم الحرب السفاح بيجين . وبذلك اثبتت لجنة الجائزة انحيازها الاعمى ضد العرب وضد امانيهم القومية فى التحرر من اغلال العبودية .

كما اود ان اشير ، هنا ايضا ، الى امر اخر خطير ، هو ان منح الجوائز ، لا يتم جزافا او بطريقة عشوائية ، فلا بد للكاتب الذى يرشح لنيل جائزة ما ، من ارض ممهدة ، وهنا ، ياتى دور الهيئات القومية الادبية العربية فى الاعلان عن ادبائها المبدعين الكبار وفى تكريمهم ، بغض النظر ، عن اتجاهاتهم الفكرية وانتماءاتهم الادبية ، وفى ترجمة مؤلفاتهم واعمالهم الابداعية الى اللغات الاجنبية الحية وفى ايصالها الى ايدى القراء الاجانب فى كل مكان ، وفى استخدام نفوذها المادى والمعنوى ، لترشيح هؤلاء المبدعين لنيل الجوائز القومية والعالمية . ولكن المؤسف — والوطن العربى تمزقه الاهواء الاقليمية والطائفية والعشائرية — ان شيئا من هذا لم يحدث ، بل ان الذى حدث هو ان العملة الرديئة طردت العملة الجيدة وعور روما طردوا اشرافها . وبقى الادباء المبدعون الكبار ، عرضة لحالات الطقس المتغير ، والموت والمرض والجنون والانتحار والاضطهاد والنفى والنبذ والعزل والحصار والحرمان . ولسان حال الكاتب العربى فى زمن القحط والمجاعة هذا ، يقول : (اعطنى حبا) و (اعطنى حرية) بدلا من التحدث عن الجوائز .

غازى القصيبى

حسين القرشى

عبدالله الجفرى

○ الشعر العربى فى اللغات الاجنبية !

□ ترجمت اشعارك الى لغات عديدة ، اخرها — فيما اعلم — ترجمة ديوانك الرائع « قصائد حب على بوابات العالم السبع » الى اللغة الاسبانية .

هل اصبح الشعر العربى الحديث ، معروفا ومقروءا ، لدى قراء اللغات الاجنبية الحية ؟! ام العمل ما زال يتطلب المزيد ، حتى يصل الى الساحة العالمية ؟

— صدر لى عشرون كتابا فى اللغات الاجنبية ، خمسة منها ، بالاسبانية ، وهى : « اشعار فى المنفى » و« الموت فى الحياة » و« الذى ياتى ولا ياتى » و« قصائد حب على بوابات العالم السبع » و« محاكمة فى نيسابور » وسيصدر كتابان اخران فى هذا العام ، وهما : « سفر الفقر والثورة » و« الكتابة على الطين » .

واستطيع ان اقول ان الشعر العربى الحديث اصبح معروفا ومقروءا نسبيا فى اوساط شعراء ونقاد وكتاب وقراء اللغات الاجنبية الحية . ولكن العمل ما زال يتطلب المزيد ، حتى يصل الى الساحة العالمية .

ويؤسفنى ان اقول ان الشعر العربى اصبح معروفا ومقروءا ، بفضل الجهود الشجاعة النزيهة ، التى قامت بها جمهرة كبيرة من المستعربين والشعراء والكتاب والمجلات والصحف ودور النشر الاوربية ، وبدعم ، من القراء الاوربيين الذين لم ينخدعوا بالاضاليل والاباطيل ، وطال صبر انتظارهم الى الثقافة العربية ، وليس بفضل الهيئات الاعلامية والمؤسسات العربية القاطنة فى اوربا .

○ مؤسساتنا العربية لا دور لها —

□ ما هو دور المؤسسات العربية الثقافية ، كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، والجامعات ؛ واتحادات الكتاب ، فى دعم الاتجاه الى التعريف بشعرائنا وكتابنا الكبار ، وانزالهم المنزلة الواجبة ، لدى القارىء والمثقف الاجنبى ؟

— ليس لهذه المؤسسات اى دور فى دعم الاتجاه إلى التعريف بشعرائنا وكتابنا الكبار وانزالهم المنزلة الواجبة لدى القارىء والمثقف الاجنبى . واذا كان لها دور ، وهذا جائز — من يدرى — فهو دور ضئيل واقليمى ومجهول ، لا يعلم به احد ، باستثناء ، القائمين على امر هذه المؤسسات .

وهنا يحضرنى قول القائل [هناك امكانيات كثيرة للذين يريدون ان يعملوا شيئا من اجل البشر ، وليس من أجل كتب التاريخ الرسمية] .

□ اشعارك الاخيرة ، لم توزع عربيا بما فيه الكفاية ، اخر عمل قرأته لك ، هو — كاتب البحر — ما الذى استجد عندك ؟ هل طرحت جديدا فى البناء الفنى والمضمون ؟

○ ما اصعب على الشاعر ان يكون ناقدا

— اشعارى الاخيرة لم توزع عربيا ، بما فيه الكفاية . ربما لانني لا انتمى الى قبيلة يخاف منها الرقيب والقومسيار والناشر والموزع ، او لاننى انتمى الى قبيلة الشعراء المهددين بالانقراض : حزنا ونفيا ورحيلا وغربة وجنونا وانتحارا تحت سنابل خيل عربات ممثلى ماساتنا ، وتحت خيمة هذا الزمن العربى المسكون بكابوس الليل والنهار .

صدر لى — قبل وبعد — « كتاب البحر » : « سيرة ذاتية لسارق النار » و « قمر شيراز » و« مملكة السنبلة » و« صوت السنوات الضوئية » .

اما هل اننى طرحت جديدا فى البناء الفنى والمضمون ، فقد تركت أمرى إلى القراء والنقاد بعد ان اشبعوه نقاشا وبحثا ودرسا .

فما اصعب على الشاعر ان يكون ناقدا او محللا او باحثا فى شعره . وقد قيل « آفة الراى الهوى » .

○ التراث يحاورنى وأحاوره

□ التراث العربى ، احد مصادرك الشعرية الملهمة ، كيف تتعامل معه ، ومن اى افق تنفذ اليه ؟

> ○ التراث اشبه بخيط النور ، كلما القيت به فى افق عاد الى .

> ○ الشاعر ليس هو سارق النار وحسب ، بل هو مشعل الحرائق ايضا

> ○ كم من المياه جرت بين الضفاف ، وكم حال انقلبت على نفسها .

> ○ اعجبنى من ادباء وشعراء السعودية : الامير الشاعر عبدالله الفيصل ، والدكتور غازى القصيبى ، والشاعر حسن عبدالله القرشى ، والكاتب القصصى عبدالله الجفرى .

— التراث يسكن فى دمى ، انام لينام معى ، أستيقظ ، فيستيقظ معى ، يحاورنى وأحاوره ، يحاصرنى وأحاصره ، وهو أشبه بخيط النور ، كلما القيت به فى افق عاد إلى .

وهو لذلك كله : لا معنى له ، اذا لم يكن قادرا على خلق أصالة جديدة ، تختلف عن الأصالة التليدة ، ولكنها لا تلغيها او تناقضها .

وكل أصالة جديدة هى ضفة متقدمة من ضفاف نهر التراث الزاحف نحو بحر المستقبل ، فهى والحالة هذه تمثل (تواصلا وانقطاعا) .

وهناك دلالة ثابتة ومتغيرة فى كل تراث . والدلالة الثابتة او الساكنة تمثل الانقطاع والدلالة المتغيرة تمثل التواصل .

ومن خلال التملك المتبادل بين الشاعر وهاتين الدلالتين (يمتلكهما وتمتلكانه) تقع معجزة التعامل مع التراث وتولد الاصالة الجديدة وقد تم نفاذى الى التراث من افق :

١ — التراث الشعبى
٢ — الاقنعة
٣ — التراث الاسطورى

○ انى مسكون بالاسطورة وجدلية الزمان الكلى

□ الاسطورة والرمز ، نبعان ثران ، يفيض بهما شعرك ، كيف تسرق بهما النار ، وتنتظر معهما الذى ياتى ولا ياتى ؟ وتقرا معهما كتاب البحر ؟

— بالرغم من ان شعرى يولد من خلال هاجس الذات الجمعية ، المنصهرة بتراث الامة العربية القومى والانسانى ، لكننى أحاول استيلاء أصالة جديدة من هذا الهاجس . ولهذا فاننى ألجا الى الاسطورة . التاريخية القادرة على « التعيين » واستيلاء نماذج جديدة لها او خلق اسطورة جديدة ، مرتبطة بالوعى الذاتى والجمعى .

وعندما يعبر الشاعر الاسطورة من خلال الموت ، يكون قد خلق أسطورة جديدة ، وهكذا فاننى عندما انتظر « الذى ياتى ولا ياتى » او اقرا « كتاب البحر » المفتوح امام نور نافذة النهار ، اكون مسكونا بالاسطورة وجدلية الزمن الكلى ، مترقبا ولادة الجديد المرتبط بالقديم والمنقطع عنه . وما الرمز الا مادة شعرية معمارية أعالج فيها وبها اقفال أبواب المستحيل الذى يصبح ممكنا ، كلما كانت القدرة على احتيار المادة الشعرية المعمارية وطريقة المعالجة فيها وبها موفقة .

فالشاعر هو ليس سارق النار وحسب ، بل هو مشعل الحرائق ، ايضا .

○ مواقفى من شعراء الجيل —

□ لك اراء مشهورة ، فى عدد من شعراء جيلك ، او الذين يعاصرونك ، نزار قبانى ، محمود درويش ، على احمد سعيد الملقب بادونيس ، محمد مهدى الجواهرى ، وسواهم ، هل ما زلت عند مقولاتك فيهم ؟ ام انك عدلت ، واضفت ، وغيرت ؟

— لقد اثبت هؤلاء الشعراء تبرتهم على الصمود فى وجه رياح التغيير ، وظلت اسماؤهم مشعة ، رغم سلطان الظلام الذى اطبق على كل شىء . وفضيلتى اننى بفعل الهاجس الفنى والانسانى ، لا ادور فى حلقة مفرغة ، بل أراجع نفسى وأحاورها . فما كان صحيحا قبيل عشر سنوات ، لا يمكن أن نطبق عليه الان ، قواعد اللعبة السائدة او الحالة الراهنة [فكم من المياه جرت بين الضفاف وكم حال انقلبت على نفسها] . وما حدث قبل عشر سنوات ، كان مبارزة فرسان بين ابناء قبيلة واحدة ، هى قبيلة الشعراء ، ومعظمهم كانوا اخوة واصدقاء او اباء وابناء .

○ حول واقعنا الشعرى

□ هل يمكن القول ، ان الشعر العربى الحديث — وانت رائد من رواده الكبار — يشهد الان انحسارا ، مع انحسار موجة الواقعية الجديدة ، ام ان لك رايا اخر ؟

— نعم ان الشعر العربى ، يشهد ، الأن انحسارا نسبيا . ولكن هذا الانحسار لا يمكن ربطه بقانون العرض والطلب او بالربح والخسارة او الكمية والنوعية . ومن ثم يمكن القول :

١ — اما الزبد فيذهب جفاء
٢ — قلب حدة الصخب والعنف واختفت ظاهرة الادعاء نسبيا .
٣ — اختفى كثير من الادعياء .
٤ — غياب الحرية الى حد الموت والى حد ان متسع الابداع قد ضاق او انعدم .

٥ — غياب الصورة التكاملية للشعر العربى فى ذهن القارىء او الناقد نتيجة من نتائج التسلط الاقليمى وظهور اتجاهات محلية منحرفة ، تدعو الى البدء من درجة الصفر او الى محاولة تاصيل الادب المحلى كبديل لوحدة الثقافة العربية .

٦ — توقف رحلة الابجدية العربية وهجرة ابداعاتها الاصيلة ما بين المحيط والخليج . نتيجة من نتائج قيام الاسوار العالية والحصار والعزلة والتجزئة .

وبالرغم من قتامة الصورة فان الولادات الجديدة تشق طريقها باصرار وصمت . والمبدع العربى يكتب الان بدمه ، ويختزن فى داخله طاقة جديدة .

أنا ابن الشعر العمودى —

□ وما هو موقفك من الشعر العمودى بعامة ؟

— موقفى من الشعر العمودى هو مثل موقفى من التراث ودلالته الثابتة والمتغيرة . فهو يملؤنى ويسكننى . ولكننى لا احاول السباحة فيه ، بل احاول الانطلاق منه ومن دلالته للسباحة فى بحار جديدة . فانا ابن هذا الشعر ، ولكن الابن لا يقلد اباه والا اصبح صورة مكررة منه .

وكما ان احدا لا يستطيع ان يشكك بمحبة الابن واعجابه بابيه ، فكذلك الامر بالنسبة لموقفى من الشعر العمودى . ولا يزال هنالك متسع كبير للابداع ضمن حدوده وقوانينه الخاصة به ، على شرط أن يتخطى الشاعر دلالته الساكنة من قصيدة إلى اخرى ومن جيل إلى جيل آخر ومن عصر إلى عصر .

○ اجيال الشعر فى العراق

□ فى العراق ظهرت اجيال شعرية عديدة ، كل منها يكتب :انه الابقى ، والاجد ، والاصلح . بماذا تعلق ؟

— اعود ، فاقول بشكل مغاير فى هذه المرة [كم من المياه جرت بين الضفاف وكم حال انقلبت على نفسها]

○ الاعمال الابداعية هى الاندر —

□ واقع الحركة الادبية العربية شعرا ونثرا ؟

— البحوث والدراسات والترجمات ، الانسانية العربية قد تقدمت كثيرا ، ولكن الاعمال الابداعية ، تبقى هى الاندر والاقل ، بفعل الغياب الحضارى والاخلاقى والانسانى وبفعل الموقف من المبدعين بعامة ، والانسان العربى ، بخاصة .

○ اهمية الحركة الادبية فى السعودية —

□ فى المملكة العربية السعودية ، اليوم ، نشاط ادبى زاخر ، تعكسه المجلات الادبية العديدة ، وملاحق الصحف اليومية والاسبوعية ، ومنها ملحق « الاربعاء » لجريدة « المدينة » ، الذى يصدر فى اربعين صفحة .

ما هو تعليقك على هذا النشاط ؟ وهل قرات لادباء وشعراء المملكة ؟

— قضيت معظم سنوات حياتى الاخيرة فى اوربا ، وكان اطلاعى على الحركة الادبية فى المملكة العربية السعودية قليلا ولكن ظهور جريدة « الشرق الاوسط » و« المجلة » فى السنوات الاخيرة ، وملحق « الاربعاء » لجريدة « المدينة » وسواها من ملاحق الصحف اليومية والاسبوعية مؤخرا ، قد أتاح لى فرصة الاطلاع على النشاط الادبى والثقافى فى المملكة ، شيئا فشيئا .

وكنت قد قرات قبل هذا الاطلاع بوقت طويل وقصير بعض أعمال شعراء وأدباء وكتاب المملكة وأعجبت بها ، أذكر منهم : الشاعر الأمير عبدالله الفيصل ، والشاعر الدكتور غازى القصيبى والصديق الشاعر حسن عبدالله القرشى والصديق الاديب والكاتب القصصى عبدالله الجفرى الذى يعود اليه الفضل فى مد الجسور الاخوية والانسانية والادبية بينى وبين نتاجات ادباء المملكة . وانئى لاشكره من اعماق قلبى أمام القراء .

○ شكرا لقراء « الاربعاء » —

□ اخيرا .. ما الذى تود قوله لقراء « الاربعاء » ؟

— اشكر قراء « الاربعاء » على طول صبرهم ، متمنيا للملحق الادبى الوليد ، مزيدا من الابداع والازدهار فى خدمة الثقافة العربية على المستوى القومى والانسانى .

> ○ « ماركيز » احد شهود العصر الكبار ، واحد طليعة المدافعين عن حقوق الانسان
>
> ○ الشعر العربى اصبح مقروءا فى اوساط اللغات الاجنبية



من حقيبة الفن

مجانين ولكن ..؟!

احمد سعيد مصلح

كلما عدت بمخيلتي الى اعوام مضت عندما افتتح التلفزيون عندنا .. اعادتني تلك الذكريات الى جراح قديمة نتجت حينذاك من جراء الاسلوب الذى كان يواجهه الفنان او الممثل عندنا والمرارة والتي بالرغم من ذلك لاتخلو من الطرافة !

وما اعاد تلك الذكريات بمخيلتي هو حوار دار بيني وبين مدير قاعة الاحتفالات بجدة الفنان الزميل القديم صالح غيث مصلح .. والذى علل ذلك بعدة عوامل لامجال هنا لذكرها ..

اعادني الحديث معه الى حادثة مررنا بها حينها فقد كنت احد اعضاء فرقة مسرحية تسمى (فرقة انصار الفن) وقت ذاك وكان يرأسها الزميل الممثل حمدان شلبي قررنا الاشتراك في برنامج مسرح التلفزيون بمسرحية لاتتجاوز من الزمن ٢٠ دقيقة . وبدافع الاصرار واركز على عبارة الاصرار هذه وجاء موعد تسجيل مسرح التلفزيون . وكان ذلك تقريبا عام ٨٦ هـ وفي ليلة من ليالي رمضان . وادرجت الفقرة ضمن فقرات مسرح التلفزيون بعد اجازتها وانتظرنا خلف خشبة المسرح ومللنا الانتظار حين ابلغنا بانه طرا بعض التعديل الا وهو ضرورة تسجيل المسرحية بعد انتهاء المسرح مباشرة ومن ثم دمجها ضمن فقرات المسرح .. وفعلا .. طال انتظارنا حتى انتهاء تسجيل المسرح في تمام الساعة الرابعة فجرا . وكان المسئولون في التلفزيون حينذاك بانتظار ان نمل ونطفش وتلغى الفقرة بمحض ارادتنا .. الا اننا (ركبنا) راسنا ورابطنا .. وامام هذا الاصرار والعناد رضخوا للامر وصعدنا الى المسرح بعد انصراف الجمهور .. وخذ ياحكي .. وتم تسجيل المسرحية دون لت او عجن او خطأ والحمدلله .

ولكن فات علينا انه لم يكن يوجد سوى مصور واحد فقط في كل المحطة بطولها وعرضها . وبمجرد الانتهاء منها وللتاكد من سلامة التسجيل كالمتبع فوجئنا بعدم وجود اى فني او مخرج سوى ذلك المصور والجندي !! فعلمنا ان المسرحية قد سجلت في عالم الغيب ٣ اشرطة من طراز (مافيش) .. بعدها وفي اليوم التالي لم يكن هناك شريط يحمل شيئا اسمه تلك المسرحية واتضح لنا اننا كنا في عالم الاحلام !! وان الحكاية ومافيها انهم جاملونا وضحكوا علينا .

والمجانين في نعيم

وقصة اخرى طريفة .. لازلت اذكرها .. وهي اننا كنا نؤدى مسرحية من فصل واحد .. وكان الزميل حمدان شلبي يقوم بدور البطولة فيها .. وكانت هذه المسرحية اثناء حفل زفاف كريمة احد عمد احياء جدة .. حينما صعد الى المسرح احد المجانين وابى الا ان يشاركنا المسرحية فجلس معنا واخذ يتحدث ويشارك ويتجاذب الحديث واحسسنا بالورطة لكن الجمهور اخذ يصفق ويضحك وهو يظن المجنون ممثلا يؤدى دورا في المسرحية !

ومع الاحراج الشديد وخوفا من انهيار المسرحية اذا مازادت تصرفات المجنون المضحكة انصرف احدنا بلباقة ليستدعي العمدة ويفاتحه بالامر ويطلب منه المساعدة .

واتى العمدة والمندوب ليجد ان عددا من اصدقاء المجنون صعدوا هم ايضا على خشبة المسرح ليكملوا الناقص واسدل الستار وسط ضحكات الجمهور واعجابه بالمسرحية !!

هذه الفنانة اليمنية تقول :

الانســـان ابن ظروفه .. وعليه ان

اجرى المقابلة :
● على حسون

تصوير :
● محمود حشاد

صنعاء : للفن في اليمن مذاق خاص .. عندما تسمعه تحس بعذوبة الطبيعة وبسحرها .. وتعبيراته البسيطة تعطيك احساسا مضاعفا انك في بلد للفن فيه دور .. والفنانة ايمان السقاف التي التقينا بها .. وهي تقوم باجراء بروفات لبعض الاغاني التي تزمع تسجيلها لاذاعة وتلفزيون صنعاء .. تحدثت لنا عن بداياتها وعن بعض النواحي الفنية عبر هذا اللقاء ..



محاكاة الفنانين العرب

متى كانت البداية ..؟

■ البداية كانت منذ سنوات قليلة وقد كانت نتيجة لمحاكاة الفنانين في الوطن العربي ..

صعوبات .. ولكن ؟

– وهل واجهتك صعوبات ؟

■ نعم : بحكم تكوين الاسرة، كانت هناك صعوبات ومعارضة شديدة من الاهل .. الى ان كان ذات يوم ولدينا حفل فطلب مني ان اشارك فرفضت فذهب مسؤول في الحكومة الى والدى الذى رفض في بداية الأمر ثم في النهاية وافق . وهكذا كان .

مسرح المدرسة

– وبعد ذلك ؟

■ ظللت امارس الغناء على مسرح المدرسة .. والكلية وكان التلفزيون يصورنا خصوصا في المناسبات ..

أول و آخر اغنية

– هل تذكرين أول اغنية لك في التلفزيون ؟

■ اول اغنية هى « محلا عنبك ياغصون » لمحمد سالم بن شامخ من كلماته ومن الحانه واخر اغنية وهى اغنية وطنية « افدى ترابك يا وطنى » وهى أغنية يمنية زاخرة بالمعانى الوطنية .

اغنيات مسجلة

– كم اغنية مسجلة لك في التلفزيون ؟

□ هناك حوالى عشر اغنيات مسجلة في تلفزيون الجنوب .. واقوم حاليا بتسجيلها في تلفزيون الشمال ومنها : « لا لوم عليك » و « بكره تعرف » « افدى ترابك يا يمنى » « وسامح » .

كتاب يمنيون

– وكتاب هذه الاغانى ، هل هم يمنيون ؟

■ نعم والملحنون ايضا .

في الحفلات

– الم تغنى لغير يمنيين ؟

■ يمكن في الحفلات التى تقام في بعض المناسبات اغنى بعض الاغنيات

يصارعها باستمرار



ايمان السقاف

اغاني وطنية وعاطفية

– هل أنت حريصة على الغناء الوطنى ؟

■ لا فانا اغنى في المناسبات الوطنية اغانى وطنية وفي غيرها اغنى عاطفى .

اتحين الفرصة

– الا تعزفين على اية الة موسيقية ؟

■ كنت اعزف في المعهد على الة البيانو .. وانا اتحين الفرصة للالتحاق بمعهد الموسيقى في القاهرة .. لان العلم بجانب الموهبة هو الطريق الصحيح للنجاح .

ام كلثوم وفيروز

– من من الفنانات اللاتى تعجبين بهن ؟

■ قطعا ام كلثوم وفيروز .

– وهل غنيت لهما ؟

■ ام كلثوم سيدة الغناء العربى . وصوتها من الصعب ان يعوض .. وان كنت ادندن مع نفسي ببعض اغانيها .. وفيروز صوت محرض .. وبه مسة من الوخز الذى يلامس الاحساس من الداخل واحاول ان اقلدها في صوتها لكن قطعا صوتي غيرها فهى الاصل على كل حال .

التقليد والاستقلال

– يقولون ان التقليد قد لا يمكن الفنان ان يفلت من هذا اللون اذا ما اراد ان تكون له شخصية مستقلة ؟

■ هذا صحيح الى حد ما اذا لم يدرك الفنان هذا واذا انساق خلفه اما التقليد فكل فنان في بداية حياته لابد وانه يتاثر بفنان ويقلده .. الى ان ينصقل صوته ثم يستقل .. فقط هذا يتوقف عليه وعلى امكانياته الاساسية ..

انا بنت بيئتى

– اين تجدين نفسك ؟

■ بالقطع في الاغانى اليمنية .. لانى بنت بيئتها .. صحيح هناك اغانى في الوطن العربى تعجبنى لكن الاغانى اليمنية هى التى أجد نفسى فيها واتجاوب معها .

اتمنى هذا

– هل احسست ان تكونى المطربة الاولى في اليمن ؟

■ حتى الان هذا الاحساس لم يخامرنى .. وان كنت اتمنى هذا .. فهناك لدينا مطربات قديرات مثل فتحية الصغيرة .. وهناك فنانات اخريات لكنهن لم يواصلن بسبب ظروفهن .



□ طلال مداح



□ محمد عبده

الخليجية .. والمصرية .

معجبة بطلال ومحمد عبده

– الم تتعاملى مع فنان سعودى ؟

■ حتى الان لم يحدث شىء من هذا .. وان كنت استمع باعجاب لطلال مداح ومحمد عبده واغنى بعض اغانيهم في بعض المناسبات .

مطربو الكويت

– وفي الكويت ؟

■ يعجبنى صوت عبدالكريم عبدالقادر .. عبدالمحسن المهنا .. وآخرين .

استمع لهؤلاء باستمرار واقلد فيروز وعفاف راضى

□ فيروز

□ عفاف راضى

الحياة صراع

– هل الظروف هى التى تسير الفنان ؟

■ في مجتمع كمجتمعنا للظروف سلطة قوية .. فالانسان يحتاج الى قوى اكبر لكى يقف امامها .. وهذه سنة الحياة .. ويجب على الانسان ان لا يقف مستسلما ويذرف الدموع .. عليه ان يصارعها فمرة تصرعه ومرة يصرعها .. فالحياة صراع .. وهو في غمرة هذا الصراع لابد ان يكون ضاحكا .. « اضحك للدنيا تضحك لك » .

احلى اغنيه

– مااحسن اغنية قدمتيها ؟

■ لا اقول احسن ولكن اقول أحلى اغنية هى « ياليومـا » وهى ذات طابع لحجرى .

ملحنون ترتاحين لهم

– من من الملحنين ترتاحين لهم ؟

■ الملحن الاستاذ احمد قاسم .. ومحمد محسن .

مثلت عدة مسرحيات

– هل مثلتى ؟

■ نعم مثلت عدة مسرحيات هى « الخوف » .. « ونصف ساعة حب » و « الاختيار » وكلها سجلت للتلفزيون .

بطولة مطلقة

– وهل البطولة المطلقة لك ؟

■ نعم .. وكان يشاركنى اليافعى .. ومكرم علتر ومجموعة من الزملاء والزميلات .

بالفقيه ومحمد فوزى

– هل تاثرت بفنان في بدايتك ؟

■ بالفنان سالم بكر بالفقيه .. ومحمد فوزى ايضا .. لانه يغنى للاطفال وانا اغنى للاطفال ايضا حيث سجلت اغانى لهم في التلفزيون وقد سبق ان غنيت اغنيته التى يقول فيها :

ذهب الليل طلع الفجر
والعصفور صرصر
شاف القطة قال لها بس بس
قالت له نو نو

وشكرا

أجد نفسى فى الأغانى اليمنية .. والوطنية بشكل خاص

تلقيت الموسيقى عبر الموسيقارين محمد عبدالوهاب وفريد الاطرش .. ولكن بالاستماع فقط .

●● كثير من الفنانين قدموا اعطاءات وابداعات في الفن في الخليج والجزيرة العربية .. البعض استمر في هذا المجال وقدم عصارة جهده والبعض انتهى عند مرحلة معينة .. ومن الفنانين الذين استمروا في عطائهم وابداعاتهم في الخليج والجزيرة العربية الفنان اليمني الكبير محمد سعد عبدالله هذا الفنان الذي بنى مجده الفني عبر عشرات السنين التي استغرقتها قصة غرامه وولعه بالموسيقى .. فمنذ الثلاثينات وفناننا يشارك كبار الفنانين في اليمن وما اكثرهم مرة كمشارك في ضرب الايقاع واخرى كمشارك في ترديد الاغاني (كورس) وثالثة في تقليدهم هكذا بدأ فناننا الكبير ومن هذه الانطلاقة المشبعة فنيا من ابيه الفنان سعد عبدالله اللحجي ومن امه التي لها قصة مع الفن انطلق فناننا وظل يسير حتى يومنا هذا وهو في قمة مجده الفني .. ما زال الفنان المعطاء .. ما زال يقدم روائعه الجميلة التي شدا بها امام جماهير الخليج والجزيرة العربية .

هدية كل الفنون اليوم هي اللقاء مع هذا الفنان الكبير تهديه لقرائها في طول وعرض المملكة وفي كل ارض خليجية ويمنية .

جمال سعيد محسن
تصوير
خورشيد محمد علي

(٣٢ سنة

● في البدء نحب ان نتعرف على العمر الفني للفنان محمد سعد عبدالله ..؟

العمر الفني « ٣٢ » سنة « محلا السهر »

○ لا شك خلال هذا العمر الزمني مر الفنان محمد سعد عبدالله بتجارب كثيرة واصبح له رصيد كبير في الغناء اليمني .. لو احببنا ان نعرف الاغنية التي غيرت مسارك الفني وجعلتك تنطلق بعدها ، باغانيك الرائعة .. ماذا تقول ؟

– في البداية احب ان اعود قليلا الى ماقبل مرحلة الانطلاق الفني .. فانا بدأت كضارب ايقاع ثم مردد في « الكورس » . وراء العديد من الفنانين اليمنيين وبعضهم توفاه الله امثال الفنان « محمد عوض الجراش » والفنان « احمد عبيد قعطبي » بعد ذلك بدأت في التلحين وكانت اول اغنية قمت بتلحينها اغنية « محلا السمر جنبك » وهي من كلمات الدكتور محمد عبده غانم « شاعرنا اليمني الكبير » واستطيع ان اقول ان هذه الاغنية هي التي استطاعت ان توجد شخصيتي المستقلة في الغناء .. طبعا قبل هذه الاغنية كان هناك تقليعة التقليد وقد قلدت بعض فنانينا اليمنيين القدامى .. اما بداية الانطلاقة مع اغنية « محلا السمر جنبك » فكانت عام ١٩٥٢م .

تعلمت الموسيقى

○ من كان مع الفنان محمد سعد عبدالله .. في بروزه وظهوره على الساحة الفنية وهل كان للوالد تاثير عليه حتى اصبح الفنان محمد سعد عبدالله في هذه المكانة الكبيرة بين الفنانين العرب ..؟

– بالطبع هناك اشخاص لهم افضال كثيرة على حياتي الفنية منهم من كان له تاثيره وهو بعيد عني .. امثال الموسيقار محمد عبد الوهاب والموسيقار فريد الاطرش وكان من تاثيرهم علي انني كنت اردد اغانيهم واحاول تقليدها وفي نفس الوقت كنت احاول ارساء الكثير من انواع الموسيقى واعترف بانني تلقيت الموسيقى عبر هذين الموسيقارين اللذين اوجدا شيئا من الموسيقى في مشاعري .وذلك بالطبع وكما ذكرت سالفا عبر الاستماع فقط اما الاحتكاك والتشجيع فذلك يعود للوالد الفنان « سعد عبدالله صالح اللحجي » وهو احد الفنانين البارزين .. بالطبع في زمانه .. وله الحان رائعة مسجلة حتى الان على الاسطوانات ، كذلك هناك « الام » فهي تملك حسا فنيا رفيعا وكان ذلك على مستوى البيت فقط .. فعادات وتقاليد وضعنا السابق تمنع من خروج المراة للغناء .. واستطيع القول ان الاسرة جميعها كان لديها الحس الفني والمشاعر الفياضة ولقد تشبعت بالموسيقى داخل المنزل عبر الاسرة وخارجها عبر الاستماع الى الفنانين الاخرين وخاصة فناني مصر ومطربيها .

هناك دور آخر كان له التاثير الفعال في ظهوري كفنان يعود هذا الدور للفنانين اليمنيين الذين عملت معهم مشاركا في الايقاع وعبر « الكورس » وهم الفنان احمد عوض الجراش والفنان احمد عبيد قعطبي وكذلك الفنان المسلمي .. وكان لهؤلاء وللدور الكبير المؤيد من الوالد كل الفضل في ان اصل الى هذه المكانة المتواضعة بين فناني الخليج والجزيرة العربية .

اغاني على الهواء

● متى بدأت مشاركتك الفعلية من حيث تقديم اغانيك بصفة رسمية ..؟

– عندما تم فتح الاذاعة في داخل « عدن » اذكر انني قمت بتلحين الاغنيات الخاصة بي وتقديمها للاذاعة التي كانت تقدم الاغاني منقولة على الهواء لعدم وجود اجهزة التسجيل وقتها وتقريبا ما قدمناه انا وزملائي الفنانين في وقته كان شيئا جميلا كان من حيث اللحن او الكلمات او الاداء وتسجيلنا اصبح يتميز عن بقية ما سجل من الاغنيات اليمنية .. فالبساطة في الالات الموسيقية اوجدت الميزة المتفوقة .. هذا في اعتقادي واعتقاد الكثيرين الذين استمعوا للغناء اليمني قديمه وحديثه .

عاصرت العود القديم

○ هل لنا ان نعرف اذا كنت قد عاصرت فترة وجود العود القديم والمعروف باختلافه عن العود الحديث من حيث الشكل والاوتار وعددها ؟

– فعلا عاصرت وجود العود القديم عندما كنت عازف ايقاع مع الفنان احمد عوض الجراش وذلك في الاربعينات ويعتبر العود القديم من الآثار الفنية التي ما زالت حتى الان ترتبط بفننا الحديث .. هذا العود لا يوجد الان الا في المتحف الموجود عندنا وفي بعض متاحف اوربا .. وقد استعمله من قبل الفنان اليمني الراحل (الاخفش) وذلك في الثلاثينات من هذا القرن .

حاولت .. ولكن ؟

○ هل حاولت العزف عليه ..؟

– طبعا في الفترة السابقة لا .. ولكن منذ حوالي (٥) سنوات وجدت هذا العود عند احد الاصدقاء الذواقين للفن والمحبين لحفظ الات الموسيقى .. وقد حاولت ان اعزف على هذا العود لولا اني وجدت صعوبة فيه .. فهو يختلف اختلافا كبيرا عن العود الحديث .. في حيث الصوت والاوتار .. نجد ان الصوت متغير وعدد الاوتار اقل .

الاصالة والذكاء الفطري

● هل شعور واحاسيس الفنان عندما كان يسجل اغانيه في الخمسينات هو نفس شعور الفنان في الوقت الحاضر ..؟

– دعني اقول لك شيئا مهما وهو ان الفنان في الثلاثينات يختلف عن الفنان في الخمسينات وكذا فنان الوقت الحاضر .. ففي السابق كان الجهد وكان الذكاء الفطري وكانت هناك البساطة والتواضع بالاضافة الى الامكانيات الفردية والبسيطة .. رغم ذلك الا ان الفن في ذلك الوقت كان له المفعول السحري لدى الجمهور الفني .. كانت الاغنية تخرج الى مسامع الناس متكاملة .. كلمة ولحنا واداء .. مع ان كثيرا من العوامل المهمة لم تكن موجودة وقتها .. الان لا شك اختلف الوضع عما كان عليه فرغم وجود الامكانيات المذهلة الكبيرة وعوامل النجاح الا ان الفن ليس كالسابق .. هذا من وجهة نظري .. مع ان حكمي على فنانينا في الخليج والجزيرة العربية هو ان كل ما يغني نابع في الاصل من التراث .. وهذا هو الجميل في الاغنية ان تكون تراثية ومعروف ان الاغنية التراثية ودليل على عظمة الاغنية التراثية ودليل على ان المستمع هنا في منطقتنا لايحب ينا اكثر من الاصالة .

بعضهم لا يتابع

○ كثير ما نسمع اغاني في الخليج والجزيرة العربية تكون الحانها متقاربة .. ماذا يعني ذلك؟ وهل هناك اقتباس الى حد يجعل اللحن قريبا من الحان اخرى ..؟

– هناك بعض الفنانين الملحنين الذين تمر على ذاكرتهم الاف الاغاني وكذا الالحان فهنا يركز الملحن كثيرا على لحن الاغنية وذلك لسبب واحد وهو ان لا يكرر اللحن ورغم ذلك فان البعض لا يحاول ان يتابع ويهتم باللحن .. فنجدهم يقومون بتلحين الاغاني دون التاكد من ان الحانهم مقتبسة وقد يقصدون ذلك .. وهنا يبقى حكم المستمع فهو الذي يقيم الاغنية في الاخير كلمات .. ولحنا .. واداء ..

كتبت لنفسي

○ الفنان محمد سعد عبدالله جمع بين العناصر الثلاثة المهمة في الاغنية .. التاليف ..اللحن .. الاداء الصادق .. وقد يكون لهذا التكامل الفني الاثر الكبير في نجاح اغانيه على مدى هذا العمر .. نريد ان نعرف .. كيف بدأت في كتابة الكلمات الخاصة بك ..؟

– فعلا كتبت لنفسي ولهذا قصة .. ففي بدايتي الفنية غنيت حوالي (٥) او (٦) اغنيات من تاليف بعض الزملاء ..ونظرا لقلة كتاب الاغنية في عهدنا السابق وهم لا يزيدون عن عدد اصابع اليد الواحدة وجدت نفسي بحاجة الى كلمات حتى اواصل مسيرتي الفنية فكتاب الاغنية كان نشاطهم ضئيلا جدا واحيانا تمر اوقات كثيرة دون ان يجد الانسان كلمات في مستوى تقديمها للمستمع .. وحبا في الاستمرار بدأت في اولى محاولاتي في كتابة كلمات الاغنية .. فكتبت : « انا ما اطيق على الهجران » « يا ناس ردوا حبيبي » « مابا بديل » « انا القدر انساك » « انا اسف واترجاك تعذرني » ورغم ان محاولات كان دافعها الاستمرار الا انها مرحلة اعتز بها كثيرا فما كتبته وقتها وجد القبول والاستحسان بل ان مثل هذه الاغاني وغيرها ما زال على مسامع الناس حتى الان .. الان بطبيعة الحال تغير الوضع وتغيرت المفاهيم ورغم وجود القضايا التي تخص المجتمع الا ما ان ما يقم ليس بالمستوى .. والفنان لا تنس انه يعالج قضايا مجتمعه ويدخل البهجة والسرور الى قلب جماهيره كما انه في نفس الوقت اداة تثقيف للمجتمع نفسه .

○ ما قدمته في الفن اليمني رصيد يجبرني على التقاعد

ردوا حبيبي

○ في راي سابق ذكرت عن المغزى الذي هدفت اليه باغنية « يا ناس ردوا حبيبي » .. هل لنا الان ان نعرف هذا المغزى ..؟

– نعم ذكرت ذلك في السابق والموضوع هو اننا كنا في وقت لا نستطيع ان نعبر عن احاسيسنا بصدق نتيجة ظروف معينة .. فهناك في شمال الوطن حكم الامامة وهنا في الشطر الجنوبي الاستعمار البريطاني ومن الصعب ان ناخذ حريتنا في القول والتعبير عن مشاعرنا الوطنية .. اغنية « يا ناس ردوا حبيبي » هدفت .. فلسطين ولكني لم استطع ان ابوح بذلك بالكلمات الوطنية نتيجة ما ذكرت من سابق .. وقد كتبت في عام ١٩٥٣م . ورمزت بها الى اغتصاب فلسطين العربية واحتلالها من قبل الصهاينة لقد كنت امل وما زلت بعودة فلسطين .. من هنا قلت بكلماتي :

ردو حبيبي وروحي .. يا ناس لا تحرموني
بافيض من كثر نوحي وانتم لا ترحموني
مهما بعدتوه .. يالي حجرتوه
عاهدت نفسي لابد مالقاه
انتم ظلمتوه .. مني حرمتوه
تشتوني انساه والله ما انساه
في داخل القلب في القلب ساكن حبيبي
تشتوني انساه ولكن .. لكن مكانو حبيبي

وفي نفس الوقت استطاعت هذه الاغنية ان ترضي المستمع العاطفي فقد ترجمت له كاغنية عاطفية تعالج فراق حبيب او عزيز .

الفن اليمني واحد

○ الفن اليمني .. فن عريق لا شك في ذلك ونحن عندما نعدد الوانه ..الصنعاني ..واللحجي .. واليافعي ..والحضرمي لا يعني ذلك ان نجزئه بل نورد الوان الفن اليمني المتعدد وهناك قلة من الفنانين اليمنيين استطاعوا ان يجمعوا بين كل هذه الالوان وان يتغنوا بها امام جماهيرهم اليمنية وبدون اي مبالغة اقول ان الفنان محمد سعد عبدالله هو احد هؤلاء الذين تالقوا في كل الالوان الغنائية واستطاعوا ان يمتازوا بالاداء الصادق لحنا وكلمات .. كيف لنا ان نبين للاخوة القراء اجادة محمد سعد هذه الالوان اليمنية وهل عايشت مجتمعاتها المختلفة ؟

* ٣٢ سنة هي العمر الفني ورصيدي في الغناء غير محدود

– في البداية احب ان اقول انني يمني الاصل والمنشأ وكفنان كان علي ان اجيد جميع ألوان الفن اليمني المتعددة والغنية جدا بالتراث والاصالة .. فالفن اليمني هو فن الاصالة كان في لحج الخضرة او صنعاء او في يافع بلاد يحى عمر « ابو معجب » وفي حضر موت بلد الشعر والشعراء وحقيقة يجب ان تقال هي انه ليس على جميع الفنانين ان يجيدوا الوان الفن اليمني .. فهذه صعبة ليس لكونها يمنية ولكن لتعدد الوانها .. فالغناء الصنعاني يختلف اختلافا كبيرا عن الفن اللحجي ولكنه في الاخير فن يمني .. بالنسبة لي ذهبت الى صنعاء وعشت فيها نحو (٤) سنوات للتشبع من الغناء الصنعاني .. كذلك عشت مع شعر وشعراء حضر موت ما يقارب ((٣)) سنوات بالنسبة للون اللحجي بهذا اللون ليس غريبا على فانا من مواليد لحج ولحج معروفة بفنها وبفنانيها .. فهي لحج الخضرة والوجه الحسن بالنسبة لعدن فانا عشت فيها غالب العمر وما زلت ناهيك عن غناء الارياف في بلادنا ولقد ذهبت الى قرى كثيرة ومدن لكي اتعرف من قرب على لهجتهم البدوية وعلى اداء وطريقة غنائهم العفوي .. وهكذا حاولت ان اجمع بين الالوان اليمنية وارجو ان اكون قد وفقت .

اللحجي ابسط

○ قد يكون سؤالي هذا مناقض بعض الشيء لسؤال قبله .. وانما لمعرفة مدى الجهد الذي تقدمه عند تقديمك احد الالوان اليمنية نريد ان نعرف اي الالوان التي تقدمها دون اي جهد يذكر ..؟

– طبعا اللون اللحجي .. فانا وباعتباري من مواليد هذه المدينة وباحساسي نحوها دائما اجد ان اللون اللحجي هو ابسط لون اقدمه دون اي معاناة او جهد .. وكما هو معروف فان اللون اللحجي واحد بينما في داخل حضر موت تتعدد الالوان فمنها لغة اهل الشحر واهل سئيون وغيرها من تريم الى قطن ودوعن والغيل .

« لحج » الخضرة

○ طالما نحن بين خضرة وازهار لحج نريد ان نعرف عن هذا الفن اللحجي المزدهر والمميز بلونه .. من كلمات واداء وشعراء وفنانين .. نحن ومع اننا في عام ١٩٨٣م ، الا اننا نرى ان الفن اللحجي هذا الفن الجميل القديم كانه منبع اليوم وليس منبع الثلاثينات والاربعينات .. ففناننا اليمني / اللحجي ماذا يقول عن فن وشعراء لحج ..؟

– في لحج الخضرة .. لحج الفن وجد الشعراء كما وجد الفنانون المبدعون .. الذين تبناهم فقيد الفن اللحجي « احمد فضل القمندان » الرجل الذي يعتبر اساس الفن فهو الذي قدم واعطى للفن .. المال والجهد والوقت .. كما اثراه بالكلمات والالحان .. كان ينبوع لا تكف مياهه عن التدفق .. فاعطى وابدع وجعل للفن شهرته الواسعة .. اضف الى ذلك ما تتمتع به لحج من خضرة ومن فل وورد وياسمين وبستان « الحسيني » الذي جمع بين ازهاره واشجاره فنانو وشعراء لحج .. لكان الانسان لا يسمع بين هذه الاشجار سوى الموسيقى اللحجية والفن اللحجي المغنى باصوات لحجية .. هذا مع وجود الثراء الفن في لحج وجد هذا اللون الجميل وبمقارنة بسيطة نجد ان الكثيرين ياتون الى لحج للاستماع اليها والى ثنائيها بعكس اللون الحضرمي الذي لم يجد هذه المزايا فنرى ان الفنان محمد جمعه خان « رحمه الله » يذهب ومعه عوده الى اندونيسيا والى افريقيا ليسمع اليمنيين هناك صوت الفن الحضرمي .

تاثرت بفريد الاطرش

○ عرفنا عن لحج الخضرة ونريد ان نعرف عن معنى ان تغني للعتاب والهجر والحرمان فانك وفي اغلب اغانيك تعاني الصد وتعاني قسوة الاحبة .. ما سر ذلك ..؟

– سمها ما شئت عوامل نفسية .. ترجمة لما يوجد في الباطن .. لون خاص .. المهم هو ان تعرف انني لم اكن مقصودا ان اغني مثل هذا اللون .. ولكنها كلمات تترجم مع الاداء فتكون ذات معنى واحد عند الجمهور .. وقد يكون لتاثري بالمطرب الراحل فريد الاطرش دور كبير في ان اغني بهذه الطريقة .

الاغنية العدنية

○ نعود قليلا الى عدن .. وعلى فناننا ان يوضح لنا الكثير عن الاغنية العدنية .. وهل حقا توجد اغنية عدنية .. واذا كان كذلك متى ظهرت هذه الاغنية ..؟

– قد لا نختلف ان قلنا انه في الخمسينات بدأ البحث عن الاغنية العدنية وفعلا وجدت من قبل بعض الزملاء الفنانين وكان الدور الاكبر للفنان « خليل محمد خليل » ولكن حسب ما اذكر فقد كانت توجد محاولة سابقة حسب اعتقادي في الثلاثينات حاول الفنان المرحوم « يوسف عبدالغني » ان يوجد هذا اللون عندما غنى الموشحات وهي عدنية لهجة ولونا وان كانت تفتقد للموسيقى فكل ما يغنى كان باصوات وفي حضرات وموالد لهذا كان اللون العدني موجودا حتى باصوات النساء كنا نسمعه هذا فن موجود ولكن وكما ذكرت فاننا والزملاء امثال خليل محمد خليل واحمد قاسم ومرشد ناجي « حاولنا ان نجد هذا اللون مترجما للناس ويبقى الحكم للناس فنحن اوجدنا اللون بالاغنية العدنية .. وقد لا يكون هناك اختلاف في ان الموسيقى الاجنبية لها تاثير على الاغنية العدنية ولكن التاثير كان مؤقتا .

الاغنية اليمنية

○ الى اين وصلت الاغنية اليمنية ..؟

– الى العديد من الدول العربية .. واغنيتنا اليمنية لها تاثيرها ولها اصالتها فهي الان تتردد بين العديد من الدول العربية وخاصة في الخليج والجزيرة العربية .. ولهاتقديرها من الجماهير ومن الفنانين بالدول العربية .. وقد يعود ذلك لقدمها ولاصالتها كما ذكرت .

للفن اسس وقواعد

○ ما هو حكمك كفنان فيمن يغني من الفن اليمني لا ينسبه الى اصله وفيمن يغني الفن اليمني ويذكر منشاه .. او الفنان الذي تغنى به ..؟

– دعني اقول ان الفرحة تغمر الفنان اذا احس ان فنه يغنى بصوت فنان عربي ولكن يزداد الفرح ويزداد الاعجاب اذا ذكر هذا الفنان ان هذا الفن او هذه الاغنية هي لفنان يمني ولكن العيب الا يذكر ذلك .. ودعني اقول ايضا ان للفن اسسا وقواعد ومن اهم هذه الاسس ان يكون الفنان « مؤدبا » لا يسطو على اعمال الاخرين الا بالاعجاب وبنسبة العمل الى صاحبه .

دعني هنا اسجل اعجابي بالفنان « طلال مداح » لقد غنى لي اغنية « لا بكا ينفع ولا شكوى تفيد » وقد كتبها على الشريط الذي سجل فيه اغانيه .. هذه الاغنية من اغاني الفنان محمد سعد عبدالله .. هذا شيء جميل وهو ليس غريبا على فنان مثل فناننا طلال مداح ولكن انظر للصورة الاخرى والتي جرت امامي وانا في احدى دول الخليج كنا مجموعة من الفنانين واذكر ان احد الفنانين جاء دوره للغناء وقدم اغنية « كلمة ولو جبر خاطر » وللاسف فقد قدمها من كلمات شخص اخر ومن الحانه .. حتى عندما فوجيء من قبل مذيع الحفل بان هذه الاغنية ليست لك بل للفنان محمد سعد عبدالله اصر هو على كلامه .. تصور مانني اسمع بنفسي هذا وانا موجود في نفس المكان .. ليس هذا الفنان فقط ولكن هناك الفنان ابراهيم حبيب وهو الاخر نسبها الى نفسه وامام هذين الامرين صمت وتركت للاخرين ان يبرهنوا لهؤلاء الفنانين ان من ينسب عملا ليس له لا يعتبر فنانا ويكون غير مؤدب .

طلال مداح ومحمد عبده

○ علاقتك مع الفنانين السعوديين .. ترى هل تتوج بعمل فني كبير ..؟

– علاقتي ممتازة جدا مع الفنانين السعوديين وخاصة الفنان طلال مداح لقد عشنا فترة طويلة عندما كان يتردد على بيروت منذ عام ١٩٧٤م وحتى عام١٩٧٧م كنا نلتقي هناك دائما وكانت لنا جلسات فنية .. كذلك الفنان محمد عبده والفنان لطفي زيني .. اننا زملاء مهنة واحدة وهي مهنة الفن ولا شك ان هذا سيتوج يوما باحد الاعمال الفنية وهنا لا يسعني سوى ان اقول للفنان محمد عبده . هذا الفنان الذي احتفظ له بالحان لا اقول من الان انها في قمة النجاح ولكني اقول انها مفاجاة .. دعها هكذا فالفنان محمد عبده له صورة وصوته يناسب الحانا معينة ومميزة ولهذا سيكون هناك عمل فني يجمع بيني وبين الفنان محمد عبده .. اقول ذلك واتمنى ان يكون عملا جديرا بان يغنيه فنان مثل الفنان محمد عبده .

○ لقطة لآلة العود القديم في الثلاثينات .

* بعد ١٧ سنة أتمنى أن أزور الاخوة الفنانين في المملكة .

لقاء لن يغيب

○ ونحن معك نرجو ان يكون ذلك في القريب .. ولكن ماذا عن جماهيرك هنا في المملكة هذه الجماهير تحمل شوقها لك منذ نحو (١٧) سنة فهل اوشكت ان تطفيء لهيب شوقها ..؟

– انا الاخر بشوق لجماهير الفن في المملكة وبها لا شك جالية يمنية كبيرة وارجو ان اجد المناسبة التي اقدم لهذه الجماهير ما يطفي لوعتها وشوقها .. اتمنى ان اكون معهم قريبا واتمنى تلبية دعوة الاخوة والزملاء والالتقاء مع الفنانين بالمملكة هذه امنية وارجو ان تتحقق ليكون اللقاء مع اخواني اليمنيين في المملكة ومع جماهير الفن وفنانينا امثال طلال مداح ومحمد عبده وغيرهم من كبار الفنانين .

وقد تكون فعلا فترة (١٧ سنة) طويلة ولكني واثق من ان الفن اليمني ما زال يصل الى اسماع ابناء اليمن في المملكة .. والى الجماهير الفنية في طول وعرض المملكة .. اكرر بان اللقاء لن يغيب طويلا .. فقد آن الاوان لان نلتقي معا على طريق الفن ..ومن الان حتى اللقاء ارجو ان تنقل تحياتي واشواقي الى كل يمني والى كل صديق وزميل في المملكة العربية السعودية .

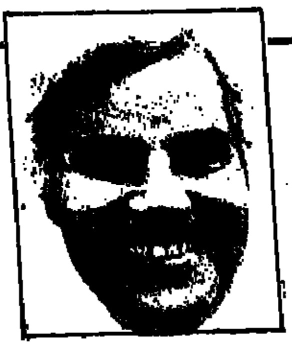
شكر متبادل

○ ليس ما تبقى لدي غير ان اشكرك على هذا اللقاء الممتع لجماهيرك الفنية ..؟

– انا الآخر اقدم شكري لاعطائي هذه الفرصة لان التقي مع عشاق الفن ومع الفنانين القديرين في المملكة

○ محمد سعد عبدالله في لقطة مع معد الحوار

صباح الخير



جلال ابوزيد

ست الحبايب .. فائزه احمد .. مطربة يقتلها المرض !!

في هذه اللحظات الحرجة للغاية من عمر الفنانة الرقيقة التي اشجت وامتعت الملايين من عشاق فنها الجميل على طول وعرض اكثر من ربع قرن من الزمان .. تحيط قلوب هؤلاء الملايين بـ « ست الحبايب » فائزه احمد من فوق سريرها الابيض تردد لها اصدق دعوات البراءة من مرضها الخطير .. والشفاء .. كي تعود لها صحتها فتعود هي لتمتع الملايين من جديد بحلاوة وعذوبة صوتها في احلى الاغنيات واعذب الالحان ..

و « ست الحبايب » ... أو الفنانة رقيقة الصوت والاحساس « فائزة احمد » تعرضت لمحنة صحية قاسية قبل بضعة اسابيع فقط .. وشعرت بالآلام في صدرها ظنت انها ناجمة عن وجود كيس دهني في احد ثدييها .. ولما راجعت طبيبها المختص نصحها باجراء بعض التحليلات المعتادة في مثل هذه الامور .. وكشفت نتائج هذه التحليلات المعملية والمخبرية عن وجود « مرض خبيث » قد تمكن بالفعل منها منذ وقت طويل دون أن تدرى فائزة احمد ..

وأوصى مجموعة من الاطباء المختصين في مصر بأن تطير فورا « فائزه احمد » للعلاج في الولايات المتحدة الامريكية .. واستجابت « فائزه » التي افقدتها « الصدمة » كثيرا من هدوئها المعتاد وبعض اتزانها .. الى ما اوصى به الأطباء .. وسافرت الى امريكا واعادت الكشف واجراء التحاليل من جديد .. وكانت النتائج في امريكا .. هي نفس النتائج في مصر .. واوصى الأطباء باستئصال الاورام فورا .. ولكن يقال أن فائزه احمد رفضت ذلك بتاتا .. وقالت انها تفضل العلاج ولو كانت الامه اكثر من الام عملية البتر والاستئصال .. وافهمها الأطباء صراحة أن المرض قد تملك من جسمها بالفعل وانه تبعا لذلك فان جسمها سوف لا يستطيع أن يتحمل هذا المرض اللعين لاكثر من شهر اكتوبر القادم اى بعد ستة شهور !!

فقالت لهم فائزه أحمد .. ولطالما الامر كذلك .. فلماذا العمليات الجراحية اذن والاستئصال .. اتركوني اعيش بمرض الساعات الباقية من عمرى دون عذاب جديد !

وعادت فائزه أحمد الى القاهرة مصحوبة بمرضها الخطير .. وبدأت تعد نفسها لاسوأ الاحتمالات .. وكانت اخبار الفنانة فائزة أحمد الصحية قد سبقتها من امريكا الى مصر .. وفي مطار القاهرة استقبلها اهلها ومحبوها وعدد كبير من اصدقائها الصحفيين ورجال الفن وفي اعينهم دموع ثقيلة ..

وحاولت فائزه أحمد أن تسيطر على نفسها .. فبدت امام الجميع قوية رابطة الجاش متماسكة .. قالت لهم عبارة قصيرة مضغوطة فيها كل معاني الايمان والرجاء والأمل .. قالت بصوت خفيض « كل شيء يتم بأمر الله » واحس الاذاعيون والصحفيون ورجال الاعلام في مصر ان فائزة أحمد تتحدث بصوت قوى يصدر من نفس منهارة !!

واجريت معها المقابلات الاذاعية والصحفية على الفور .. وجلست « ست الحبايب » امام الميكروفونات لتتحدث ساعات وساعات واحسست وانا استمع لبعض هذه البرامج من راديو القاهرة ان اذاعة القاهرة « تنعى » الى الشعب العربي فائزه أحمد قبل وفاتها !!.

واحسست ان بعض اصدقائها من كبار رجال الصحافة في مصر ورؤساء تحرير بعض المجلات القاهرية انما يحاولون ان يقدموا « الصدمة » في جرعات خفيفة وعلى التوالي !!

ولكن اكثر ما اذهلني وجعلني افكر بجدية اكثر هو تلك الصورة السيئة للغاية التي رسمها بعض رجال الاعلام هناك عن « فقر » فائزه أحمد .. وعوزها وحاجتها الى المال كي تنفق على علاجها ..

فاذا كان هذا الكلام صحيحا فعلا .. فلنقل عن « الفنانين » السلام .. واذا كان الكلام مبالغا فيه فلنقل على « الفن » السلام ..

ان الفنانة « فائزه أحمد » .. التي تصارع الآن المرض من أجل الحياة .. انما تمثل لبنة قوية ودعامة اساسية لا يمكن أن تغفل من تاريخ الغناء العربي في مرحلته الراهنة .. ولقد احببنا صوت وفن فائزه احمد حينما جسدت هذا الفن لمحادثتنا ومحاكتنا باسلوب مفهوم منا قريب من نفوسنا .. يعنينا دون غيرنا او سوانا .. غنت لنا « ست الحبايب » الام .. امنا جميعا .. فاضحت هذه الاغنية بين ليلة وضحاها اغنية كل بيت وكل اسرة وكل ام .. وكل « يتيم » عن ام في كل ارجاء وطننا العربي الكبير ..

وقدمت فائزه أحمد : بيت العز يا بيتنا « واغنية للأخ » ياغالي على ياحبيبي يا اخويا « وغيرها من عشرات الاغاني الاسرية الجميلة ..

ان فائزه أحمد مطربة عظيمة ولاشك اكتشفها وقدمها الفنان محمد الموجي في واحد من الحانه الجميلة من اغنية « انا قلبي اليك ميال » منذ اكثر من خمسة وعشرين عاما مضت فكانت هذه الاغنية سبب انطلاقها وشهرتها الواسعة ونجوميتها الكبيرة وقدم لها الموسيقار محمد عبدالوهاب الحانا عظيمة ايضا .. ثم تزوجت بالملحن محمد سلطان فكونا ثنائيا فنيا شهيرا استطاع ان يضيف للاغنية العربية نهجا جديدا ومميزا .

والفنانة فائزه أحمد معروف عنها عنادها الدائم والسابق للراحل عبد الحليم حافظ فكانت الحرب الباردة هي سمة العلاقة الفنية بينهما لعدد كبير من السنوات وبعد رحيل العندليب .. تطورت « المناوشات » بينها وبين الفنانه المطربة وردة الجزائرية حتى أصبحتا تمثلان قمتين « متناطحتين » من قمم الغناء العربي .. استطاعتا ان تنفردان باسلوبين مميزين في غياب الصوت الدائم الحالم « نجاة الصغيرة » .

. وكانت الامور تسير على مايرام .. غير ان انتكاسة « فائزه أحمد الصحية » ووجود الخطر الدائم الذي يهدد حياتها من داخل جسدها .. اعتقد انه امر يجعل المهتمين بالغناء العربي يعيدون تقييم حساباتهم الفنية من جديد .

اغاني الأمم دليل على انحدارها .. أو رقيها ؟!



بقلم : جمال تركي

جمعتني منذ ايام مضت جلسة ادبية مع بعض الاصدقاء من الادباء والنقاد من سكان حي مصر الجديدة نتجاذب اطراف الحديث ، وكانت احاديث كثيرة . منها ما يتعلق بالسلبيات التي لحقت مهرجان الاحتفال بالشاعرين الكبيرين احمد شوقي وحافظ ابراهيم ، ومنها ما يتعلق بارتفاع خلوات الرجل في المجلات التجارية لبيع الاحذية والتي بدأت تنتشر في الآونة الاخيرة في حي روكس الشهير بمصر الجديدة ..

حديث عابر عن أسباب هبوط مستوى الأغاني المصرية

وفجاة وجدنا انفسنا نتحدث عن ذلك الهبوط الذي غشي الاغنية المصرية . وظاهرة انتشار « الكاسيت » او الاشرطة التي بدأت بعض الشركات ذات الصفة الخاصة تملأها بتلك الاغاني الهابطة باصوات مغنين ومغنيات « الانفتاح » ، كما لقبهم واحد من اصدقائنا .

وصحيح فان من الملاحظ انه عقب سياسة الانفتاح في عام ١٩٧٣م بدأت محلات بيع الاشرطة تنتشر عند مداخل مصر الجديدة .. بل ان بعض المحلات منها قد اتخذت لها من بعض الارصفة معارض لعرض تلك الاشرطة وصور المغنيين والمغنيات مجهولات الهوية ، ولا ابالغ عندما اقول إن الانسان حينما يسير في شارع ابراهيم اللقاني ، وهو الشارع التجاري الرئيسي بحي روكسي يعتقد بينه وبين نفسه انه يسير في مظاهرة من جراء اختلاط اصوات اجهزة الاستريو ولكثرة اصوات الرجال بالنساء من اولئك المغنيين والمغنيات لدرجة ان المرء لا يستطيع ان يتبين من كلمات تلك الاغاني شيئا او مضمونا مفهوما .

قال واحد من الحاضرين في المجلس .. حقا انها لظاهرة خطيرة وجديرة بالتفات المسؤولين في بلادنا ، وذكر انه كان عائدا من مقر عمله بمدينة القاهرة فاستقل سيارة اجرة هروبا من ازمة المواصلات ، فهاله ان سائق السيارة بعد ان ملأها بالركاب المتجهين لمصر الجديدة ادار جهاز – الكاسيت – بسيارته لتنبعث منه تأوهات لاحدى المغنيات تصاحبها امشاج واخلاط لاصوات « الكورس » الذي كان يصاحبها ، فطلب من السائق ان يخفض صوت الاستريو ، فنظر اليه نظرة تنم عن ضيق شديد بسبب ما طلبه منه ، ثم قال له : إن البيك اول راكب يراه لا يحب سماع الست « أم الهنا » التي يقال ان الشركة سجلت لها هذه الاغنية قد باعت العديد من الآلاف من اشرطتها ثم اخذ السائق يخطب في ركاب سيارته عن الواقعية التي حواها ذلك الشريط الذي تصف المغنية فيه جلسة من جلسات مدمني المخدرات في احدى الغرز وما يدور فيها من عبارات تستهين بالقيم .

وحينما وصل بنا الحديث الى ما رواه ذلك الصديق ، دار حديث حول ما حدث للمجتمع المصري من ناحية مؤلفي الاغاني ، الذي سمعت واحدا منهم يتحدث مرة في احدى المجلات مدافعا عن ذلك الاتجاه الهابط والذوق السقيم ، فقال : إن ما يتقاضاه من « احمد عدوية » كأجر على اغنية هابطة يكتبها له يساوي اضعاف اضعاف ما يتقاضاه من الاذاعة هذا الى جانب انه لا يستغرق عند كتابتها اكثر من ربع الساعة ..

رويت ذلك للحاضرين ، فحاول أحد المتعاطفين مع تلك الظاهرة الهايفة والهابطة ان يدافع خلال تلك الجلسة عن « احمد عدوية » وامثاله فسألته عن سر إعجابه بما ينشره ذلك المغني من هبوط فني .. فانبرى ، يزعم في حماسة غريبة ان « عدوية » يعبر باغانيه عن واقع المجتمع ثم اخذ يذكر ان زحمة المواصلات وازمتها خلقت للجمهور متاعب لا يمكن لاحد انكارها ، وقد استطاع – عدوية – ان يعبر بصدق في احدى اغانيه التي أطلق عليها « زحمة » عن ذلك .

فساله واحد من الحاضرين ان يسمعنا بعض كلمات تلك الاغنية ، فقال في زهو عجيب وكانه ينشدها قصيدة لواحد من كبار الشعراء :

زحمة يادنيا زحمة
زحمة وتاهو الحبايب
زحمة ولا رايت مثلها زحمة
ذهبت للحبيب وجدته غائب
اجي من هنا زحمة
أروح من هنا زحمة
هنا او هناك زحمة
زحمة يا دنيا زحمة
الساعة إلا ثلث
وميعادي معه ثمانية
لامن السكة دي رحت
ولالقيت سكة ثانيه

ثم سكت هذا الراوي ليقرأ اثر تلك الكلمات علينا بعد أن اسمعنا إياها ، ففضلت وآثرت أن احول نظري بعيدا عنه وكأنني لم اسمع منه شيئا او لكأنني اصم واذني لم تسمع . وان كانت نفسي قد غشاها اسى من نوع معين .. اسى على عصر فني متمثل في جيل من عمالقة المغنيين الفنيين الذين كانوا يغنون القصيدة العربية لابي فراس الحمداني ، ولاحمد شوقي ، وللامير الشاعر عبدالله الفيصل ، ولصالح جودت ، ولاسماعيل الحبروك ، وغيرهم ممن اثروا النفوس بما نظموا من اغاني ومقطوعات عالية راقية .

غير ان واحدا من الحاضرين اراد ان يسمعه ذلك المتحدث الرسمي في مجتمعات الادب باسم « فن عدوية » ومن على شاكلته شيئا اخر فاخذ يستحثه . فانبسطت اساريره وقال له ، بعد ان اعتدل في جلسته وكانه سوف يلقي على الحاضرين قصيدة رائعة من عيون الشعر العربي الأصيل .. إعتدل ثم اطلق عقيرته او « جاعورته » وقال : اسمعوا هذه من مبتكرات – احمد عدوية – ايضا :

نجي .. نجي .. نجي ياهوى
نجي .. نجي .. نجي نتعلم سوى
نجي .. نجي .. نجي يا سكر
نجي .. نجي .. نجي يالوز مقشر بشكلاته
نجي .. نجي .. لنشوف الحب دا
على سكر او على شطه
حنشوف الحب دا عمل لي
سكر والا شطه
ماتجي .. تجي .. ياهوى
نتعلم سوى – وندرس الحب
والفصاحه والهوى

ثم انتقل ليسمعنا اغنية اخرى لواحد من اولئك المغنيين .. ومطربين آخر زمن من مدرسة – عدوية – قال : إسمعوا وعوا هذه واحدة لواحد يخاطب محبوبته فيقول لها :-

ياواد انت يا هايل
يا مسوي الهوايل
عليك القلب هالع ووالع
قل لي اعمل إيه ؟
عليك حبه شقاوه
تزيدك حلاوه
لما تعدي علينا هدى
تاخذ وتدي من هزل وجد
ياهابل

عندئذ رأيت ان اوقف ذلك المعجب – بعدوية – عند حد ، وحرصت على ان أحيل الجلسة من مجرد الاستماع إلى تلكم الترهات المسجلة عبر ملايين الاشرطة .. اشرطة التسجيل إلى قضية فكرية جادة وان كانت لا تخرج عن الاغنية . فقلت له وللحاضرين ، اذكر انني قرأت يوما فيما مضى رأيا لاحد المفكرين يقول فيه مخاطبا القراء ان من أراد ان يعرف مدى رقي امة من الامم فليستمع إلى اغانيها ..

فقال صديق اخر كان يجلس معنا من الذين يشهد لهم بسعة

الاطلاع على فلسفة افلاطون ، إن افلاطون قد نبه في الجزء الرابع من كتابه « الجمهورية » الى خطر الاستخفاف بالتغييرات والتبديلات الموسيقية ، فانها في رأيه تهدد الدولة ، ويتبعها لا محالة تغيير في الشرائع والقوانين .

فقلت له إن فيلسوف اليونان الكبير كان محقا حينما حذر مما قد يطرأ من تبدلايات موسيقية ، لا لشيء إلا لهدف الاستخفاف بالقواعد الفنية المرعية من ذلك التراث الانساني الخالد وذكرت له ان الكاتب الأمريكي – جورج جونائان – الذي توفي عام ١٩٥٨م قد ذكر في مقدمة كتابه بعنوان « الدنيا الزائفة » : انه لا يبالي من يكتب قوانين امة مادام يصغي إلى اغانيها .. وقد زار سياسي امريكي كبير افريقيه الغربية منذ سنوات ، فزار المجلس التشريعي بها ، وسمع الاغاني الشعبية هناك فقال انه كان سعيد الحظ لإنه استطاع ان يجمع في وقت واحد بين معرفة الذين يشرعون للامة ، والذين يغنون لها خلال زيارة واحدة .

وهي كلمات صواب لاشك فيها وان كانت تظهر في البداية على انها من المبالغات التي يسوغها البعض في الأساليب ذات الصيغة الخطابية لتقرير الحقائق التي قد يستغربها الكثيرون ، وتحتاج الى التوكيد ، والشطط – احيانا – لتنبيه الاسماع اليها وتهيئة الاذان لسماعها ..

بيد اننا إذا ما تاملنا تلك الكلمات قليلا نجدها مما يمكن ان يحتسب في عداد الحقائق الرياضية بل وتدل على معناها الصحيح دلالة حرفية .

ويكفي المرء ان يعرض الحقائق التي يستطيع ان يفهمها من إستماعه إلى اغاني الامة .. ايا كانت تلك الامة ، وحينذاك سوف يعلم تمام العلم صواب تلك الكلمة .. كلمة ذلك السياسي الأمريكي الكبير بجميع معانيها ..

اليس من اغاني الامة يمكن للمرء ان يفهم الغزل في تلك الأمة ، وهل هو صادر من بواعث الغريزة الحيوانية ، او من بواعث العاطفة الانسانية ؟ وهل هو تعبير عن متعة جسد ليس إلا ، او هو تعبير عن شوق إلى التعاطف والمبادلة النفسية بين صفات اللطف والجمال والرقة والاحساس في المراة ، وصفات الاقدام والرجولة والفتوة في الرجل .

ومن اغاني الامة – كذلك – يستطيع المستمع ان يفهم هل تجري العلاقة بين الجنسين في تلك الامة على سنن العرف والحياء او على دواعي الاباحة والابتذال ، وهل الحب فيها مسالة ذوق ونخوة واريحية او هو مسالة طيش ومتعة وحيازة ومساومة ؟!

ومن الاغاني يمكن للانسان ان يفهم الفارق بين الطبيعة ودواعي المجتمع ، وبين العشق الفطري والزوجية الشرعية في كل علاقة بين الجنسين . ومقدار ما فيها من التملق والنفاق والمراوغة والمجاملة الخادعة في تلك الحياة . ويفهم مقدار ما في النفوس من غموض وصراحة واستقامة في الحياة العامة ويقتبس المسافة الصادقة بين الواجبات المفروضة والواقع المباح كلما قاس المسافة بين ما يشتهيه الناس بالحس والاختيار وما يفترضونه ويوجبونه على انفسهم بحكم التقاليد والعادات والاوضاع المرسومة .

ومن الاغاني يمكننا ان نفهم افضل فضائل الرجل والمراة جسدا وروحا ، كما يمكننا ان نفهم احسن المحاسن التي ترغب وتحبب وتودد كل من الجنسين في الاخر .

ومن الاغاني – ايضا – يمكن لنا أن نفهم علاقة العاطفة بالثورة ، بل علاقة الشمائل الانسانية بالمنازل الاجتماعية والاقدار المتعارف عليها .

ومن اغاني الفخر والحماسة يمكن لنا ان نفهم خلائق الامة من العزة والمحافظة على الحقوق او من الطمع والعدوان على حقوق الاخرين .

ونفهم من الاغاني التي تدور حول الحداد تكوين الأسرة وعادات الاقربين ومآثر كل فرد من افراد الاسرة في تقدير اهله وذويه ، ولا يخفى علينا نصيب المحزونين من الصبر والجزع ونصيبهم من الشعور الانساني الحق ، وشعور التقليد والحكاية مطاوعة للعرف والعقيدة ..

وخلاصة القول إننا عندما نستمع إلى اغاني امة ما في فترة ما من تاريخ تلك الأمة فانه لا تخفى علينا اخلاق تلك الامة وعاداتها وحينذاك يكون حكمنا كمستمعين على اخلاق تلك الامة وآدابها وقوانينها وشرائعها حقيقة لايجانبها الصواب بحال من الاحوال ، وحينذاك تصدق كلمات فيلسوف اليونان الكبير افلاطون .

وهي ان الاغاني في اية امة لا تتغير بمعانيها والفاظها والحانها ، إلا كان ذلك دليلا على تغيير جوهري في كيان تلك الأمة وكيان الدولة معها .

ولم تنحدر الاغنية المصرية في هذه الآونة دون سواها ، فالموال وهو لغة ابناء الشعب العاديين قد اصابه ما اصاب الاغنية فلم نعد نسمع امثال تلك المواويل التي كان يغنيها بعض المغنين الشعبيين ومع إن الموال كما هو معروف يكون بلغة الشعب الدارجة إلا انه يمكن لاي انسان ان يقف من خلاله على حال الأمة ، بل ويمكن ان يعرف مكانة تلك الامة في مضمار الرقي او التخلف على حد سواء ..

فالجيل الماضي لا يزال يذكر تلك الصور الزجلية التي كان المرحوم محمود بيرم التونسي يؤلفها إلى جوار تاليفه الاغنية والقصيدة المغناة . ومن تلك الأزجال ذلك الزجل الذي جعل بيرم عنوانه في « الطريق » حيث قال :

اربع عساكر جبابرة يفتحوا برلين
ساحبين بتاعة حلاوة جاية من شربين
شايله على كتفها عيل عنيه وارمين
والصاج على مخها يرقص شمال ويمين
إيه الحكايه ياسيد .. خالفت القوانين
استمعني مليون حرامي في البلد سارحين
بيمزعوا في الجيوب ، ويفتحوا دكاكين
اسال وزير الشؤون .. ولا اكلم مين

وحتى الصبر فانه كثيرا ما ملأ به الشاعر الشعبي ، الريف والحضر ، ولا تزال نحفظ لذلك الشاعر الشعبي تلك الكلمات التي تغنى بها للصبر فقال :

الصبر طيب ولو كان مر نصبر له
واللي اكل حلو او كل مر نصبر له
واجب علينا لحكم الله نصبر له
والصبر عقباه فرج احلى من الزواد
والرزق ماهو بكتر الجرى او شداد
كلام بترتيب من مدة نمود وعاد
واللي انكتب على الجبين لابد نصر له

وبعد لقد كان عصرا باغانيه ومواويله مخلدا للأمة في صفحات ناصعة تموج بالرقة والعطف والحنان والحياة والاصالة ، فقد كان مؤلفو الاغاني فيه يحسبون للكلمة المكتوبة الف حساب قبل ان ينساب بها القلم على القرطاس وقبل ان تنطلق بها حناجر المنشدين والمغنين على حد سواء .

ويبقى السؤال قائما : ماذا دهى عالم الاغنية المصرية في الآونة الاخيرة ؟!

سؤال يبحث عن اجابة شافية ومقنعة لبعض الحائرين من الناس ، بين عصر زاهر مضى ، وبين عصر سيطرت عليه التفاهة فشملت اول ما شملت لغة الاغنية وشقيقها الموال .



محمد عبدالوهاب



احمد عدوية

٣ فن

يكتبها : أواكس

●● الابن علي داود من الابناء الذين اعتز جدا بمعرفتهم رغم انه ربما لا يعرفني الا من خلال كتاباتي .. هذا الابن منذ ان كان حارسا لمرمى الفريق الوحداوي والمنتخب الى ان وصل الى ماهو عليه في الوقت الحالي لم يفقد تلك الخصلة الجيدة التي تجعله موضعا لحب الناس وذلك لقدرته على التحكم في اعصابه والحكم على الاشياء بمنظار محايد تماما .

عند نقله لمباريات الكرة في التلفزيون ولعل افضل دليل على ما اقول هو ماحدث اثناء مباراة الوحدة والشباب الاخيرة التي كان علي يعلق عليها عندما نزل اخوه الاصغر الى الملعب ليشارك الفريق الوحداوي فما كان من « علي » من فرط حساسيته ان اهمل حتى التعليق عليه ولم يذكره الى ان وقع مصابا ولم يزد عن كلمة « نتمنى السلامة للجميع » .

سبحان الله ما اكبر الفرق بين هذا الموقف وبين موقف لمعلق اخر تشعر من نبرة صوته واسلوبه خوفه الشديد من اصابة لاعب معين في الفريق الذي يشجعه !!

●● اعجبني جدا جواب الفنان « سامي احسان » على السؤال حول اسباب تعاونه مع الفنان محمد عبده اكثر من غيره من الفنانين وذلك على صفحات احدي المجلات المحلية وتتلخص اجابة سامي في ان محمد عبده يقدر اعمال الفنان بصدق وشعور « سامي » بجو الاسرة الواحدة في تعاونه مع محمد عبده وحصول الفنان على اجره من محمد عبده اسرع مما يستطيع من اي انسان آخر ..

هذا الجواب المنطقي الجيد يلخص بحق ما يطالب به معظم الفنانين وما يتمنونه ولكن ليس لديهم الجراة الكافية لمواجهة جمهورهم وحتى من يتعاملون معهم . وسامي الفنان عاني كما لم يعان احد من الفنانين من قبل لأن سامي من الاساس رفض ان يتعامل باسلوب يظهر فيه كالحمل الوديع يتمتع الجميع بفنه دون ان يقدموا له شيئا .. يساعده على مصاعب الحياة ، وكما قال سامي في نفس اللقاء ما معناه (اذا كانت كلمة « مادي » تعني ان احصل على أجر مقابل جهدي فلا مانع لاني لست على استعداد ان اهمل اسرتي وتامين حياة جيدة لهم)

اعتقد ان كلا منا وحتى المتقاعدين مثلي يعملون من اجل نفس الهدف ولا احد يلومهم وسامي اخذ الفن كحرفة فلماذا يلام لمجرد طلبه لهدف نحن جميعا نطلبه ؟!

●● قلنا وحذرنا مرارا من عملية : « الفبركة الصحفية » ومن مغبة الوقوع في اخطائها الكبيرة سواء بعلم او بجهل .. ومع هذا لم يتعظ البعض الذين اخذوا يمارسون عملية الفبركة هذه من « اسخف » ابوابها ..

وكان اخرها خبر وفاة الفنانه « رباب » التي فبركته للأسف « الجزيرة الفنية » وعادت واعتذرت عنه في اليوم الثاني باسلوب غبي لا يليق بصفحة فنية محترمة ان تمارسه بهذا الاسلوب الهزلي الذي يصور القارىء بالغباء والتبعية لمثل هذه الاخبار الهايفة واللااخلاقية .. والى هنا والامر « يمشي حاله » ولكن ان تفاجئنا « البلاد الفنية » امس الثلاثاء بكتابة نفس الخبر « رباب في ذمة الله » والخبر كما هو واضح منقول عن الجزيرة التي نشرته منذ اسبوعين تقريبا (!!) .. فهذه هي المهزلة بعينها .. لأن خبر البلاد الفنية يعني الى جانب الفبركة الغبية .. الجهل ايضا بحقائق الامور والنقل بالمسطرة من الصفحات الاخرى الصحيح على غير الصحيح .. وكله على كله وسلامتكم (!!) .

سامي احسان

علي داود

غدا الخميس افتتاح زيني فيلم في تونس

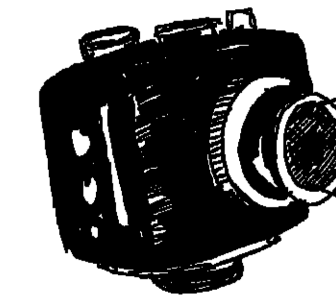


محمد مزالي

يقوم معالي السيد / محمد مزالي رئيس وزراء تونس بافتتاح مؤسسة زيني فيلم غدا الخميس في مدينة سوسة التونسية ..

وقد بدأ المدعوون الذين وجهت لهم الدعوة من قبل الفنان لطفي زيني صاحب زيني فيلم .. بالتوافد على مدينة سوسة لحضور حفل الافتتاح وسوف يحضر هذا الحفل فنانون وصحفيون ومهتمون بالفنون من كل من المملكة العربية السعودية وتونس ومصر ولبنان والعراق والكويت وسوريا والمغرب ودول عربية اخرى ..

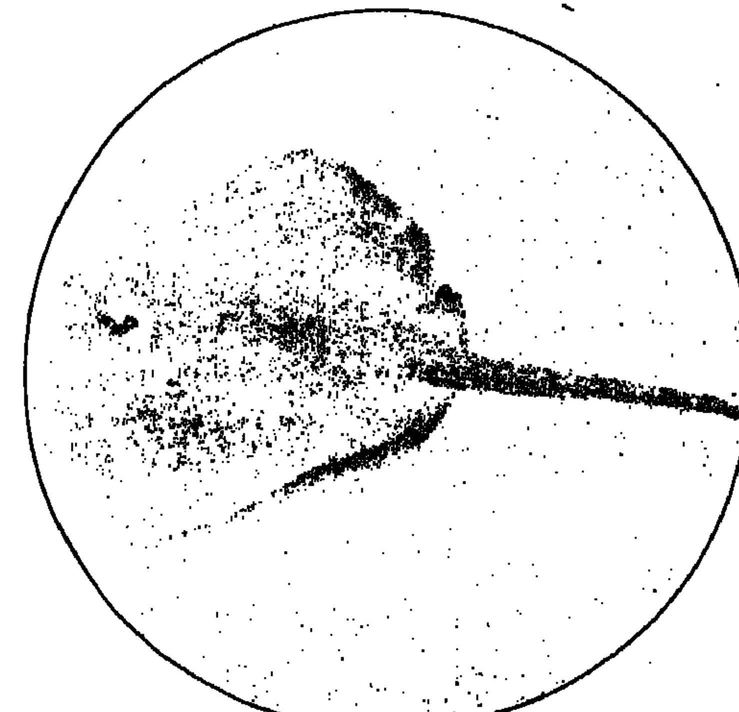
ويطير في العاشرة والنصف من صباح غد الوفد الصحفي السعودي الذي وجهت له الدعوة لحضور حفل افتتاح « زيني فيلم » من جدة قاصدا تونس مباشرة ويضم الزملاء حمد الراشد من « عكاظ » ، ومشعل الرشيد من « الرياض » وعبدالرحمن بجير « الجزيرة » وجلال ابو زيد المحرر الفني للاربعاء الاسبوعي ومحرر كل الفنون .



تحقيق مصور

بناء على الامر السامي فى تشكيل فريق من المسئولين والخبراء لمتابعة تطورات مشكلة الزيت الايرانى المتسرب الى مياه الخليج العربى . فقد اتخذت جميع الاحتياطات لحماية المنشات البترولية كما ان هناك خطوات اتخذت لحماية محطات التحلية والكهرباء .

وتقوم جميع الجهات المعنية بدورها فى مراقبة ودراسة تطورات بقعة الزيت و (المدينة) مازالت تتابع القضية وابعادها المختلفة فعلى مستوى دول الخليج :



سمكة ضحية بقعة الزيت

من المعروف ان اجتماعات المنظمة الاقليمية لحماية البيئة والتى عقدت مؤخرا فى الكويت عجزت عن الوصول الى نتائج ايجابية حول وقف التسرب ومازالت التقارير تفيد ان حقل النيروز الايرانى هو مصدر التسرب . وان هناك لجانا على اعلى المستوى لدول الخليج فى حالة انعقاد دائم لمواجهة الموقف ومتابعته .

وعلمت « المدينة » انه للمرة الثانية تم تاجيل الاجتماع الرسمى الذى كان مقررا ان يعقده المجلس الوزارى للمنظمة الاقليمية لحماية البيئة البحرية منذ يوم الاربعاء قبل الماضى لمعالجة مشكلة التلوث لمياه الخليج . وذلك بسبب عدم التوصل الى نقطة مشتركة يمكن ان تجمع وجهات نظر دول المنطقة بشكل عام ، والعراق وايران بشكل خاص . كما اعلن وزير الصحة العراقى فى مؤتمر صحفى عقده مؤخرا . ان بلاده مازالت على موقفها وان وجهة نظرها تستند الى ان العراق قدم تنازلات كافية من اجل الدول الخليجية الشقيقة تمثلت فى قبوله وقف اطلاق النار الجزئى والموضعى فى منطقة النيروز التى تسيطر عليها القوات العراقية تماما ، الامر الذى يتيح لايران ان تكسب بعض الوقت ، كما ان اصلاح البئر المصابة هو فى حد ذاته كسب لايران من ناحية احتفاظها بنفطها الذى يذهب هدرا فضلا عن ان التلوث النفطى قد توجه الى الشواطىء الايرانية .

وقال الدكتور علوش ان العراق يريد ان يضمن ان لاتستغل ايران وقف اطلاق النار . ولذلك فقد اقترح ان تتم عملية اصلاح البئر المصابة تحت اشراف دولى وبعد قبول ايران رسميا بوقف اطلاق النار الجزئى فى المنطقة . هذا وقد اعلنت دول الخليج استنفارا شاملا لمواجهة اخطر تلوث يواجهها بصورة جماعية وقد اصبحت المشكلة هى اساسا مشتركا بين هذه الدول يعالج على اعلى المستويات لمتابعة الموقف وتطوراته اولا باول .

واكد وزير الصحة العامة الامين العام التنفيذى للمنظمة الاقليمية لحماية البيئة البحرية يوم الخميس ٨ رجب بان المؤتمر الوزارى للمنظمة سيعقد فى الكويت خلال هذا الاسبوع واعرب الوزير العوضى عن ثقته فى ان يتوصل الوزراء الى اتفاق نهائى خلال الاجتماع المقبل ويتم التوقيع عليه . وذلك فى ضوء الاتصالات التى تمت بين الدول الاعضاء فى المنظمة والتى قام بها الامين التنفيذى للمنظمة . بشأن التوصل الى اتفاق لمكافحة التلوث المائى من جراء استمرار تدفق الزيت من بئر نوروز المعطوب بعد اغلاقه واشار الى ان الاتصالات التى اجراها خلال الفترة الماضية ادت الى مردودات ايجابية من كافة النواحى ، الا انه بقى تحديد موعد انعقاد المؤتمر الوزارى .

وكشف الدكتور العوضى رئيس مجلس حماية البيئة بانه سيراس فريقا من الفنيين للقيام بجولات بالطائرة لمراقبة تحركات بقعة الزيت العائمة فى بحر الخليج ، وتوحيد اراء الفنيين حول ماهية بقعة الزيت واتجاهها .

وعلمت المدينة ان هناك فريقا من معهد البحوث بجامعة البترول والمعادن بالظهران يقوم بمراقبة البقع الزيتية بالطائرات الهليوكبتر وفريق اخر يقوم بتجميع عينات من هذه البقع عن طريق القوارب لاجراء الدراسات عليها . وحدد مركز البحوث طرق التخلص من بقعة الزيت اما عن طريق رشها بمواد كيماوية لتفتيتها وتوزيعها على مساحات كبيرة (وهذه الطريقة غير مجدية لان كميات الزيت المتسرب كبيرة وكميات مياه الخليج محدودة . اضافة الى التاثيرات السيئة التى تنتج عن المواد الكيمياوية فى تاثيرها على الاسماك والحياة النباتية . والتفاعلات التى تنتج عن تفاعل المواد الكيماوية والزيت واشعة الشمس الحارة ينتج عنه مواد اشد ضررا من الزيت .

وهناك الطريقة الميكانيكية وتتمثل فى ربط حواجز تطفو على سطح المياه بين قوارب المكافحة المحيطة بالبقع الزيتية ويتم شفط هذه البقع وفصلها عن المياه بحرقها فى اماكن مناسبة .

والطريقة الثالثة تكون باستعمال كائنات مجهرية متناهية (بكتريا) يتم رشها عادة على الزيت فى المناطق الساحلية وتقوم البكتيريا بالتهام الزيت واستخدامه كطاقة ولاتوجد كميات وفيرة منها وهى باهظة التكاليف وعادة ماتستعمل على الشواطىء اكثر من استخدامها فى عرض البحر .

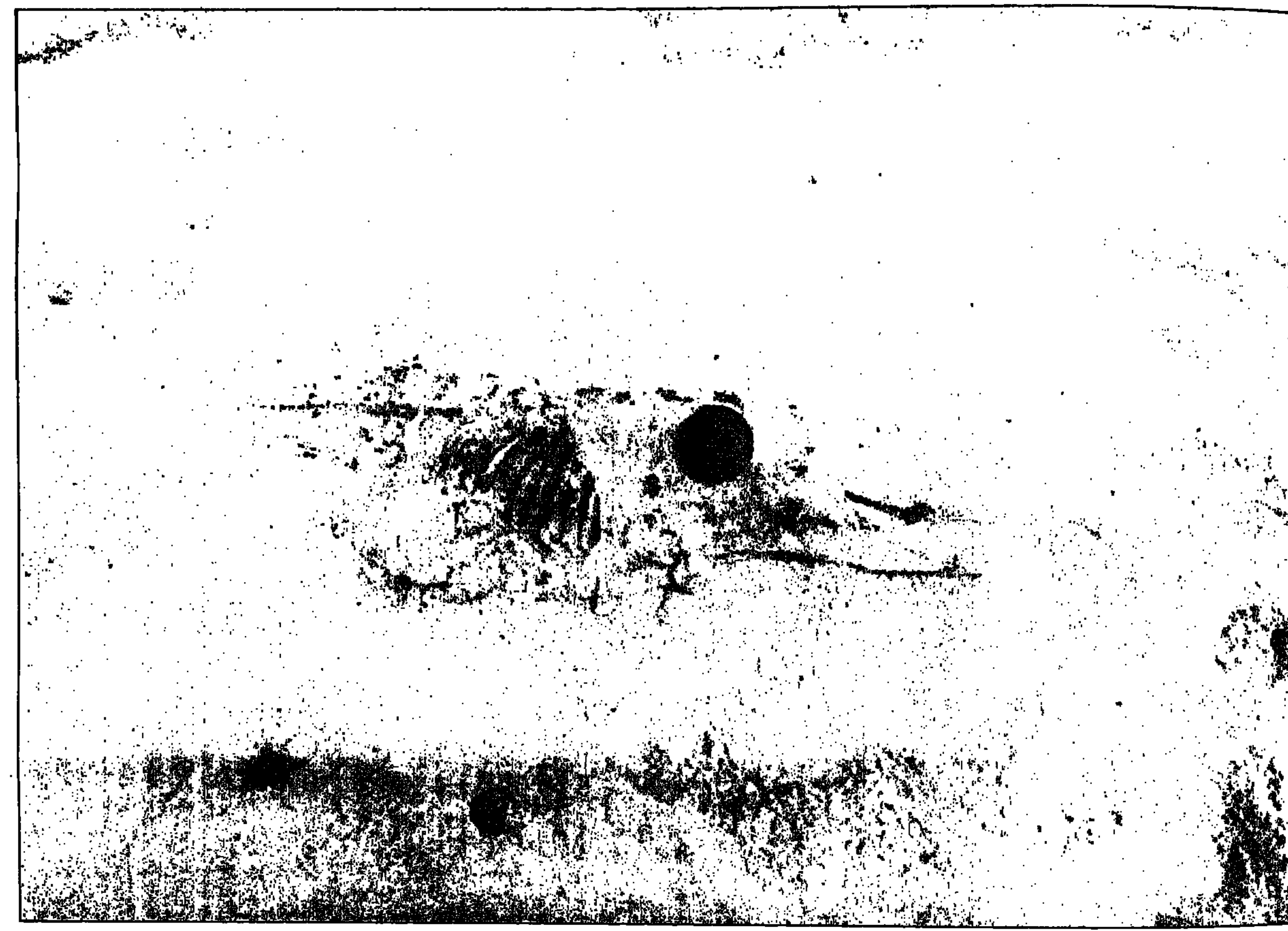
واكد (للمدينة) الاستاذ فهد الخيال وكيل وزارة البترول والثروة المعدنية ان وزارة البترول اتخذت جميع الاحتياطات لحماية المنشات البترولية ، وشركة ارامكو ابدت استعدادها للتعاون مع الجهات المعنية الاخرى ، كما ان هناك احتياطات لحماية محطات تحلية المياه وتوليد الكهرباء واوضح ان المهم هو ايقاف تدفق البترول من الحقل الايرانى والذى يبلغ مقداره حوالى (٢٠٠٠) برميل يوميا .

وتم الاتصال بمصلحة الارصاد والبيئة . اتضح ان الرياح والتيارات البحرية تلعب الدور الاساسى فى تحديد مسار البقعة وان تقارير المتابعة اليومية تتباين بين لحظة واخرى واخر التطورات انه فى يوم ١٣ ابريل دخلت احدى البقع الثقيلة المياه الاقليمية السعودية واتجهت غربا ثم فى يوم ١٥ ابريل اتجهت هذه البقعة الى الجنوب بعد ان تلاشى جزء منها .

ويوم ١٧ ابريل اتجهت مرة اخرى الى الغرب فى اتجاه راس تنورة ولكن على بعد ٤٠ كم وفى يوم ١٩ ابريل اخذت البقعة فى الاتجاه للجنوب بعد ان انقسمت وذلك نتيجة لاتجاه الرياح المتغير . واكد الاستاذ عبدالوهاب دقاق مدير ادارة الموارد الطبيعية فى مصلحة الارصاد وحماية البيئة ان ٤٠٪ من بقعة الزيت فى الخليج قد تبخر وان الدراسات اثبتت ان ٤٠٪ من الزيت الموجود فى الخليج يتعرض للتبخر واننا تلقينا العديد من البلاغات عن وجود بقع زيت فى مناطق معينة وعند الانتقال الى الاماكن المحددة يتضح ان ماشاهدوه هو سطوح لامعة عبارة عن بقعة رقيقة جدا تنفصل عن البقعة الثقيلة ثم تنتشر على مساحات واسعة وهى غير ضارة لانها تتبخر بعد مضى وقت قصير من انتشارها وللتبسيط . فانها تشبه طبقة الدهن الرقيقة التى تنتشر على كاس الماء او كوب الشاى عندما يتعرض الى اى دهن .

هذا كما اوضح للمدينة ان مصلحة الارصاد تلقت اخبارية بوجود بقعة زيت على السواحل السعودية المقابلة للبحرين وبعد الانتقال الى هناك واخذ عينات منها اتضح ان عمرها يعود الى سنتين . ومكوناتها تختلف عن الزيت الايرانى ويبدو انها لفتت الانظار بعد تسرب بقعة الزيت الايرانى او انها ظهرت نتيجة لحسر المياه او غير ذلك .

واكد ان المراقبة مازالت مستمرة فى المياه الاقليمية من عدة جهات خاصة خفر السواحل والفنيين والطيران المدنى وجميع الجهات واكد على عدم تلقى اية بلاغات عن مشاهدة بقع الزيت التى انفصلت عن بقعة الزيت الام على امتداد السواحل السعودية وخاصة السواحل التى يقام على اطرافها المنشات البترولية او محطات التحلية وان المسئولية وضعوا الخطط الكفيلة لحماية الشواطىء والمياه السعودية من التلوث .



١ ـ من آثار بقعة الزيت

تطــــــــــــورات بقعة الزيت فى الخليج



التلوث ليس فقط من الزيت



قطع صغيرة من الزيت وقد تحولت الى اجسام [illegible]

بعض الشواطىء الملوثة

أوجاع الولادة بين الحقيقة و الوهم

عافاك الله

■ هناء عبدالملك

(مامن سيدة تولد في هذه الايام الا ويشق بطنها) .. قول شائع بين السيدات في مجتمعنا نتيجة تعسر حالات ولادة بعضهن ، ويتمادى البعض بالقول عند تعليل السبب (ان بنية امهات جيل المستقبل اضعف من بنية امهات جيل الحاضر ، لذلك فهن اقل تحملا لالام الولادة) !

وقد سبق لذات الخمار قبل عامين ان ناقشت موضوع (حقيقة العمليات القيصرية في مستشفياتنا الخاصة) عبر ملحقها الصادر في ٢٨ صفر ١٤٠١هـ ، ونشرت في معرض النقاش رأى الدكتور سليمان فقيه صاحب مستشفى فقيه ورأى آخر للدكتور ثروت الاهواني الطبيب الاخصائي في مستشفى فقيه . وكانا قد نفيا ارتفاع نسبة الولادة غير الطبيعية في الوقت الحاضر في المملكة مقارنة بأمريكا واستبعاد احتمال اجراء اى عملية قيصرية بهدف الربح المادى لان – كما قال الدكتور سليمان – الطبيب العامل في المستشفى الخاص يتقاضى اجره كاملا اكانت الولادة طبيعية او غير طبيعية كما ان كل مستشفى خاص خريص اشد الحرص على ان تكون الولادة طبيعية لان ذلك فيه تعزيز لسمعة المستشفى واطبائه ، واكد قوله بتقديم احصائيات الولادة الطبيعية وغير الطبيعية التي تمت في مستشفاه في فترة من الزمن .

واليوم تعود « ذات الخمار » ثانية لنفس الموضوع مقدمة احصائية للولادات الطبيعية وغير الطبيعية التي تمت في مستشفياتنا الحكومية على مستوى المملكة خلال عشر سنوات وهي تهدف بنشرها هذه الاحصائية الى بث الطمانينة والثقة في نفوس امهات جيل المستقبل اللاتي مازال بعضهن يشككن في امر (الولادات غير الطبيعية) ويعتقدن انها اكثر شيوعا في حالات الولادة في الوقت الحاضر لذلك فهن يتخوفن كثيرا من آلام الولادة منذ حملهن وكثيرا ماترتفع درجة حرارة الكلام اثناء حديثهن عن ولادة زميلاتهن وتكبر شجونهن ازاء العمليات القيصرية او بالجفت او بالفنتور او بالمقعدة خاصة اذا كن حديثات العهد بالحمل ..

■ان احصائية الولادات الطبيعية وغير الطبيعية – هذه – تثبت زيادة حالات الولادة الطبيعية عن غير الطبيعية ، فقد بلغ عدد الولادات الطبيعية من عام ١٣٩١هـ – ١٤٠٠هـ (٦٧١٩٩ حالة ولادة) منها ٣٤٦٠٧ ذكرا و٣٢٥٩٢ انثى ، في حين بلغ عدد الولادات غير الطبيعية من عام ١٣٩١هـ – ١٤٠٠ (١٢٤٠٦) حالة ولادة منها ٦٨٢٣ ذكرا و٥٥٨٣ انثى اى ان الفرق بين حالة الولادات الطبيعية وغير الطبيعية ٥٤٧٩٣ حالة ولادة كما انه يتبين ان المواليد الاناث في المستشفيات الحكومية على مدى السنوات العشر الماضية كانت اقل من المواليد الذكور .

ويدل الفرق (٥٤٧٩٣ حالة ولادة) على عدم صحة مايقال بين اوساط النساء : (مامن سيدة تولد في هذه الايام الا ويشق بطنها) ويمكن الاعتماد على هذه الاحصائية اذا فرضنا ان اكثر الولادات في المملكة تتم في المستشفيات الحكومية وهذا فرض يحتاج الى اثبات ، وفي حالة حصول ذات الخمار على احصائية عامة للولادات التي تمت في المستشفيات الخاصة في المملكة فانها لن تتاخر عن نشرها حتى نستيقن من حقيقة الولادات غير الطبيعية وحتى نتحقق من عدم صحة مايشاع ايضا بان اعداد الاناث في بلادنا اكثر من اعداد الذكور وسيستفاد من كل الاحصائيات في دراسات التنمية لبلادنا ان شاء الله .

□□ كلمة لابد منها :

ان قلق الحامل على نفسها وجنينها اثناء الحمل امر طبيعى ولكن شعورها بالفزع والهلع من موقف حتمى مرتقب قبل اوانه سيعظم من الام ولادتها .. فعندما نترقب آلامنا بخوف يزيد من تحسسنا لهذا الالم ويعمقه في نفوسنا ، ولاشك ان اهل الحامل وقريباتها وزميلاتها يلعبون دورا كبيرا في تعميق الشعور بالفزع لديها خاصة وانها تكون في فترة حملها حساسة للغاية فاية حركة خفيفة لجنينها في بطنها تذكرها بكل ماقيل لها من حكايات واساطير عن اجواء الولادة وتتوهم بآلام عدة مع ان وجعها يكون بسيطا وطبيعيا ..

بالاضافة الى ان ماتعرضه بعض التمثيليات التلفزيونية والافلام السينمائية من مشاهد لمثلة وهي تلد تؤثر في نفسيات الكثير من المشاهدات خاصة الحاملات منهن ويتضاعف تخوفهن وتتبحر ظنونهن نتيجة تفخيم وتهويل تلك المشاهد التى يمكن الاغفال عنها او عدم التركيز عليها مدة من الزمن .. فحنانيكم ايها الناس بأعصاب الانثى الحامل . وساعدى ايتها الحامل نفسك . قدر استطاعتك في الخروج من ازمتك النفسية والصحية بسلام حسب ارشادات طبيبك عافاك الله دائما ..

نوع الولادة / السنوات		١٣٩١	١٣٩٢	١٣٩٣	١٣٩٤	١٣٩٥	١٣٩٦	١٣٩٧	١٣٩٨	١٣٩٩	١٤٠٠
الولادة الطبيعية	الأطفال المولودين أحياء	١٩٠٧٩	٢٢٥٦٢	٢٣١٠٦	٢٨٦٧٠	٣٢٧٩٩	٤٢٢١٩	٤٢٥٩٢	٤٨٩١٤	٦١٣٠١	٦٥٧٩٢
	الأطفال المولودين أموات	٦٢٢	٦٤٩	٦٢٥	٦٨٤	٧٢٤	٩٨٤	٧٥٧	٨٩١	٨٧١	١٤٠٧
	ذكور	١٠١٥١	١٢٢٩٢	١٢٤٨٣	١٤٩٤٠	١٧٤٠١	٢١٦٦٥	٢٤١١٦	٢٦٥٧٩	٣٢٨١٨	٣٤٦٠٧
	إناث	٩٥٤٨	١٠٩١٩	١١٢٤٨	١٤٤١٤	١٦١٣٢	٢١٥٣٨	١٩٢٣٤	٢٣٢٢٦	٢٩٣٥٤	٣٢٥٩٢
	المجموع	١٩٧٠١	٢٣٢١١	٢٣٧٣١	٢٩٣٥٤	٣٣٥٣٣	٤٣٢٠٣	٤٣٣٥٠	٤٩٨٠٥	٦٤١٧٢	٦٧١٩٩
	الأطفال المتوفين عقب الولادة	٢١٩	١١٤	٢٠١	١٥٨	١٧١	٢٣٨	١٤٧	١٧٤	٢٥١	٤٨٧
الولادة غير الطبيعية – [illegible]	حي	١٧٣	١٦٨	١٤٢	١٦٠	٢٩٥	٤٩٣	٣٧٣	٤٧١	٦٦٠	٨٤٤
	متوفى	١٠٦	١٢٨	١٢٦	٢٤١	١٢٢	٢٤٦	٦٤	٦٥	٨٦	٢٩٥
	متوفى اثناء الولادة	٢٨	٤٣	١٧	١٦	٣٧	٧	١١	١٥	١٧	٢٣
[illegible]	حي	٢٤٦	٣٩٢	٤٤٠	٧٠٢	٧٨٧	١٢١١	٨٦٩	٩٥٥	١١٧٦	٤٠٥٠
	متوفى	٥٧	٩	٩	١٥	٣٠	٤٩	٣٤	٤٠	٤٣	١٠٥
	متوفى اثناء الولادة	١١	٥	٢	٢	١	١٩	١٧	١٩	١٩	٩
[illegible]	حي	٤٤٦	٣٩٠	٤٦٥	٥٢٨	٨٣١	٦٣٧	١٢٤٩	١٤٩٣	١٤٤٩	١٤٤١
	متوفى	٢٣	٧٦	٨١	٨٧	٩٠	١١٨	٥٨	٦٩	٩٣	١٦٦
	متوفى اثناء الولادة	٥	١٥	١٩	١٨	٥	٤٨	١٣	١٢	١٥	—
[illegible]	حي	٥٢٩	٧٧١	٩٨٦	١٠٢٠	١٢٥٧	١٢٦٦	١٥٥٥	١٨٤٩	٢١٦٢	١٨٢٦
	متوفى	١٤٦	١٦١	١١٤	١٠٧	٩٢	٩٣	٦٠	٦٥	٧٢	٧٣
	متوفى اثناء الولادة	٢١	٢٢	١٥	٢٩	٦	١٩	—	—	—	٣
[illegible]	حي	٥٩٨	٦٦٦	٩٦٤	٩٨٢	١٢٤٢	١٣٣٧	١٥٩٩	٢١٤٣	٢٤٩٣	٢٩٠٦
	متوفى	١٤٧	١٥٤	١٦٨	١٥٣	١٧٧	١٤٦	٥٥	٥٣	٦٥	١٨٨
	متوفى اثناء الولادة	٢٧	٢٩	٢٥	١٨	١٤	٣٦	١٧	١٩	٢١	٣
	غير ذلك	٥٩	٨١	٤٩	٨٧	١٦٩	٢٣٣	١٣٥	١٧٢	٣٨١	٣٩٤
المجموع	ذكور	١٥٠٠	١٧٨٩	٢٠٤٨	٢٣٢٥	٢٨٤٣	٣١٠١	٣٦٠٢	٣٩٤٠	٤٦٧٩	٦٨٢٣
	إناث	١١٢٢	١٣٤١	١٥٨٠	١٨٤٠	٢٣٣٢	٢٧٩٧	٢٥٠٧	٣٥٣٩	٤٠٧٣	٥٥٨٣
	المجموع	٢٦٢٢	٣١٣٠	٣٦٢٨	٤١٦٥	٥١٥٥	٥٨٩٨	٦١٠٩	٧٤٧٩	٨٧٥٢	١٢٤٠٦
المجموع الكلي		٢٢٣٢٣	٢٦٣٤١	٢٧٣٥٩	٣٣٥١٩	٣٨٦٨٨	٤٩١٠١	٤٩٤٥٩	٥٧٢٨٤	٧٠٩٢٤	٧٩٦٠٥
نسبة الزيادة		١٠٠	١١٨	١٢٣	١٥٠	١٧٣	٢٢٠	٢٢٢	٢٥٧	٣١٨	٣٤٧

الولادات الطبيعية وغير الطبيعية التى تمت في مستشفيات وزارة الصحة حسب جنس المولود ونوع الولادة من عام ٩١ – ١٤٠٠هـ

يستدل من هذه الاحصائية التى تمت من قبل وزارة الصحة من عام ١٣٩١ – ١٤٠٠ هـ في المستشفيات الحكومية مايلي :

١ – زيادة الولادات الطبيعية عن الولادات غير الطبيعية بفارق ٥٤٧٩٣ حالة ولادة .

٢) زيادة المواليد الذكور عن المواليد الاناث بفارق ٢١٢٥٥ ذكرا .

٣) ان حالات الوفاة اثناء الولادة غير الطبيعية قليلة جدا وهى ٣٨ حالة وفاة ، اما حالاة الوفاة عقب الولادات غير الطبيعية فهى ٩٢٧ حالة وفاة ، في حين مجموع الولادات غير الطبيعية بلغت ١٢٤٠٦ حالة ولادة وهذا يعنى نجاح الولادات غير الطبيعية التى بلغ عددها ١١٤٤١ حالة ولادة ولد فيها الطفل حيا .

٤) لم تجمع الاحصائية عدد الاطفال المتوفين عقب الولادة الطبيعية وهم ٤٨٧ طفلا ضمن المجموع الكلى للولادات الطبيعية وغير الطبيعية ولو جمعتها لاصبح المجموع الكلى ٨٠٠٩٢ حالة ولادة × ٧٩٦٠٥ حالة ولادة كما ذكرت الاحصائية .

لثقافتك الطبية

الولادة بلا ألم

□ غلاف كتاب الولادة بلا الم □

يقع الكتاب في ٢١٦ صفحة من القطع المتوسط ..

يقول المؤلف الدكتور سبيرو فاخورى وهو اخصائي في الجراحة النسائية والتوليد ببيروت بانه قد تبين له من خلال تجربته اليومية في عملية التوليد ان الكثير من الام الولادة ماهو وهمى لا يتفق مع الواقع العلمي وهو عائد الى الجهل وعدم التصرف الصحيح من جانب المراة اثناء الولادة من جهة والاستسلام للاقاويل الشائعة واحاديث الاثارة من جانب الاهل والاقرباء والجيران من جهة اخرى .

هذه الحالة ولا ريب تترك اثرا سلبيا لدى نساء شرقنا العربى وتجعلهم فريسة القلق والخوف. معتقدات في نفسياتهن متوترات في اعصابهن مما يجعل عملية الولادة نفسها اكثر صعوبة ويزيد في عذابها – ويكمل مقدمة الكتاب بقوله – ونحن في كتابنا هذا راينا ان نعالج طريقة جديدة لازالة آلام الولادة ، هى بأعتقادنا ملائمة لواقعنا ومجتمعنا قليلة الخطر وكثيرة النفع .. إن المريضة مع رغبتها في ازالة الم الولادة تفرض على الطبيب أن يراعي شيئين هامين : الاول أن لا تكون الطريقة مضرة بالام وبالجنين . والثانى أن تكون هادئة وفعالة في ازالة الام الولادة .. الطريقة هى طريقة الاقناع والاعداد النفسانى من أجل الولادة بلا الم .. هذه الطريقة يوضح معالمها هذا الكتاب وهى اقل الطرق خطرا وأفضلها نتيجة لاسباب عدة : سهولة استخدامها في اى مكان . لا تحتاج الى ادوية ، غير مضرة سواء بالجنين او بأمه ، فعاليتها في ازالة القلق والخوف من نفوس الحوامل ، ودورها في التوعية والتثقيف والتنوير ، فعاليتها في إزالة الام الوضع .

في هذا الكتاب ستطلع المراة على اسرار الولادة بشكل علمي بعيد عن الاثارات الجنسية الرخيصة التى تجتاز حاجز جهل الامور الخيرية التى تهمها وتليشها يوميا والتى لا يجوز لامراة القرن العشرين أن تبقى على هامشها .

– ستتعلم كيف تعتنى بالجنين منذ تكوينه في الايام الاولى في بطنها .

– ستتعلم كيف تتم عملية الولادة وماهى الوسائل التى يجب أن تمارسها اثناء الحمل والولادة .

الجوارب الملونة مريحة للساقين

• اعداد

زهرة سعد المعبى

٦ اوائل القرن التاسع عشر انتشرت موضة الجوارب واصبحت عنصرا هاما يكمل اناقة المراة وقد عرفت السيدات كيف تستعملها بحيث تجعل خطوط ولون السيقان متناسقة .. وحتى يومنا هذا لازلنا نعتبر الجوارب عنصرا هاما في فن التجميل والمراة العصرية .. تحب ان ترى نفسها انيقة وجميلة في ملابسها البسيطة والعملية .. كما انها تحب ان تعيش بطريقة مريحة .. في هذا العصر الذى يتميز بالسرعة الفائقة .. ومن أجل هذا التقدم الذى نعيش فيه غمرت الاسواق جوارب جميلة شفافة تكسب القدم الجمال والراحة ..

وسنتكلم الآن عن اصل هذه الجوارب وتطورها فقد مرت بعدة مراحل فتطورت من شيء مبسط لحماية الاقدام .. الى ان اصبحت تستخدم لاظهار جمال الساقين ..

■ قصة الجوارب

يقال في روما القديمة كانوا يلفون الارجل ببعض الشرائط لحماية سيقان السيدات ذوات التكوين الرقيق .. ثم اصبحت بعد ذلك ضرورة بالنسبة للفلاحين والصيادين لحمايتهم من الشوك ..

فالرومان لم يعرفوا الجوارب الحقيقية الا في نهاية القرن الثامن عندما اكتشفت مقبرة مصرية يرجع عمرها الى خمسة آلاف سنة .. بها جورب مصنوع من الصوف ومشغول باليد .. وقد استعملت الجوارب بصورة تجارية في القرون الوسطى .. وانبثقت الفكرة من البنطلون الطويل الذى يبدا من القدم وحتى الوسط ..

وكان اول تصنيع للجوارب في البندقية وكانت مرتفعة الثمن جدا .. ولم تنتشر بالنسبة لكل الاوساط اذ لم يستعملها سوى المرفهين وذوى الشخصيات المعروفة .. وفي القرن السادس عشر عندما عرفت اوربا الحرير عن طريق بعض ملوك الصين .. تم ادخاله في صناعة الجوارب المصنوعة باليد وكان يرتديها الرجال فقط .. ولم تدخل الجوارب في زمرة الملابس الحريمي الا عندما اقترنت الموضة بالملابس الحريمي القصيرة .. وذلك في اوائل القرن التاسع عشر وقد شاع ارتداء الجوارب بعد اختراع النايلون المكون من ثلاثة عناصر هي : الكربون والهواء والماء ..

ويذكر انه في نيويورك عندما طرحت الجوارب النايلون في الاسواق .. وكان ذلك بالتحديد يوم ١٥ مايو ١٩٤٠م بيع خمسون الف زوج في ثلاث ساعات .. وكان ذلك رقما قياسيا وعلامة للنجاح الساحق لهذه الجوارب ..

الراحة غير المرئية

ان الجوارب الحديثة التى صنعت في بادىء الامر لكي تجعل خطوط الارجل جميلة .. لم يعد ارتداؤها اليوم للتجميل فحسب بل ايضا .. لراحة الارجل فان اربعين في المائة من السيدات يقمن اليوم بالاعمال الشاقة والمجهدة .. مثل الرجال تماما ويلاقين الانهاك من جراء الوقوف على اقدامهن ساعات طويلة .. ونود ان نضيف شيئا اخر يعد متعبا جدا للمراة .. وهو ان الحياة العصرية جعلت المراة تحت رحمة جميع الاختراعات الميكانيكية مثل السيارة التى تحد من السير .. وهو من اهم اسباب تنشيط الدورة الدموية في الساقين .. ويتم ذلك عن طريق تحريك العضلات وكذلك فان الوقوف على القدمين لمدة طويلة ، يعرض المراة لاخطار جسيمة .. مثل ظهور بعض الاورام في الارجل .. والالام المستمرة .. خصوصا ليلا مما يصل بها في النهاية الى الدوالى المعروفة .. تضاف الى ذلك فترة الحمل للنساء المصابات بمرض الدوالى او نقصان الهرمونات .. فيمكن ان يصل بهن الامر الى الالتهاب الوريدى او القرحة .. بالاضافة الى حالات الارهاق التى تعانى منها السيدات .. فهناك حرارة الجو التى تزيد الوضع سوءا .. وقد اسهمت الكيمياء الحديثة .. في حل مشكلة السيدات وذلك باختراع الخيوط الناعمة ذات المقاومة التى يدخل فيها عنصر المرونة في صنـ ـة الجوارب الخفيفة .. مما يكسب القدمين الراحة غير المرئية ..

ان الجميع يعرفون ان المساج يخدم عضلات الساقين المرهقتين .. ويؤدى الى مرونتهما ويساعد على وصول الدماء الى اطرافهما .. كذلك فان المساج الخفيف المستمر .. الناتج عن ارتداء زوج من الجوارب المصنوعة من الخيط المطاط .. يكون حساسا ومركزا في قاع القدم الى اعلى ويدفع الدماء بطريقة صحيحة .. في العروق والشعيرات الدموية .. ولكن استعمال هذه الجوارب يصبح ضارا بالنسبة للسيقان المصابة باورام او غيرها .. وتوجد في الاسواق جوارب لهذه الحالات .. لا يدخل المطاط في صناعتها .. وهى ذات الوان جميلة ومريحة .. اذن فالجوارب المطاطة والشفافة لا تؤدى الى الراحة فحسب .. بل تكسب ايضا الاناقة .. وان هذه الخيوط المطاطة المنسوجة لها فائدة مزدوجة وخصوصا مع مرور الوقت .. اذ انها تحتوى الساق وتحميها من التعب ..

كما توجد الجوارب الطبية .. للذين يعانون من ضعف الشرايين واضطراب الدورة الدموية ..

وفي ايامنا هذه تعتبر الجوارب عاملا من العوامل التى تظهر جمال المراة .. والتى تساعد في نفس الوقت على توفير الراحة الطبيعية والجسمانية للحياة .. بطريقة مبسطة ومسايرة للمدنية .. التى نعيشها اليوم .. فهناك انواع عديدة من الجوارب المريحة .. التى تعمل على التاثير على عضلات الساقين بطريقة فعالة .. عن طريق التدليك التلقائى ..

لحظة نغم

فاطمة أنديجانى

قد ذاب الفؤاد .. وعانقته الروح .. فامنحها الحياة واوقد هذه الشعلة .. شعلة العواطف لتضع للمشوار بداية .. بداية اللا نهاية .

كلمة حب الى أمي

غرد الطير ياصدر الحنان ..
وصوتك اشهى من عبير الزنابق !
وجهك الحزين يطل من خلال ضيق انفاسك اللاهثة

تحترقين في صمت رقيق ..
لااحد يشفق عليك ..
كلما رآوك احسوا بالضيق !!
لماذا ؟!

الصفاء قلبك ..
ام لنضرة عينيك ..
ام لقلبك الكبير العبق ؟
لاادرى ان كنت تحبينني ياصدر الحنان .
لاادرى ان كنت تحترمينني
نظراتك خائفة مضيئة ..
صوتك الرقيق الذى يشنف اذنى برفق !

احس بالراحة والطمانينة والصدق !!
لماذا لانذكر افضالك علينا ياصدر الحنان ..
لو عددنا افضالك ..

ما استطعنا جزاءك !
اذن المؤذن الاذان الحق !!
قمت للصلاة ..
بالصلاتك الخاشعة ..

احب فيك مناجاتك لربك وقت الغسق !!
ياطاهرة .. عفى الله عنك ..

■ عبدالله محمد

شباب العشرين هل يستطيع تحمل :

مسؤولية الزواج



هل يستطيع شباب العشرين تحمل مسؤولية الزواج ؟! ماهي الاسباب التي تعوقهم ؟ .. كثيرا ماكنت اسال نفسي هذا السؤال .. وفي عام ١٤٠٠هـ قررت ان ابدا في ايجاد جواب لهذا السؤال .. (وكان شباب السعودية خاصة والخليج عامة نموذج اختباراتي) .

لقد وجدت انه في هذا العصر تتوفر لدى الشباب والشابات جميع متطلباتهم بسهولة ويسر .. وان اكبر مجهود يصادفه الشاب هو اقناع والده لتوفير مراده .. في حين انهم في الماضي كانوا يساعدون والديهم في اعمالهم في سن مبكرة .. حتى اذا ماوصل الشاب لسن البلوغ تكون قد تكونت لديه خبرة تعينه في مجاراة الحياة ومن ثم التطوير اما جيل اليوم فعكس ذلك ..

ومن اهم المشكلات التي نتجت عن ذلك (الفراغ) واعني بالفراغ هنا نوعين : (الوقت .. والتفكير) ..

فالوقت من اهم الاشياء التي تشغل الشاب والفتاة من ناحية التفكير في كيفية قضاء وقتل الوقت مع انه لم تنم معه موهبة ، بالاضافة الى دراسته اشياء ليفكر بها ..

ولنتطرق الى بعض اهم المشكلات التي خرجت بها من عام ١٤٠٠هـ وحتى الآن بصراحة تامة .. فقد بدأت هذه المشكلات من عدة محددات رئيسية اهمها : (توفر المادة لدى الشباب عن طريق ولي امره) من غير مشقة بالاضافة الى سفر العائلات الخليجية الى الخارج ومايفاجأ به الشباب هناك من امور كثيرة اهمها الاعلام الخارجي والاخلاقيات الفردية ..

وبعد عودتهم تعود معهم بعض العادات الغريبة .. ومما يزيد في الامر حضور جاليات اجنبية كثيرة للعمل (اضافة الى التلفاز وكثرة الافلام العربية المتقاربة الهدف) .. فبغض النظر عن فكرة المسلسل او التمثيلية عموما ـ كثر فيه الحب والتطرق اليه .. والهاتف يكون بداية التطبيق كاول وسيلة يبدأ في استعمالها الشاب لتطبيق مشكلة التلفاز عمليا .. رغبة في التعرف بفتاة لاعتقاده بتمام رجولته ..

■ بين الحب والحبحب

وبعد الدراسة لعدد من الحالات وجدت انه عند بداية التعرف ـ غالبا يفكر بابنة الجيران .. فان لم يكن فاخت احد اصدقائه او صديقة اخته ليرى فيها فتاة احلامه .. وكذلك الفتاة فتبدأ بابن الجيران ثم باحد اصدقاء اخيها او اخ احدى صديقاتها لترى فيه ذلك الفارس بحصانه الابيض ثم يبدأ التوسع الخارجي ، وهنا يطرق تفكيره او تفكيرها بانه الحب .. بمفهومه الخاطىء وتوقيته الخاطىء لتجربته .. فلقد اعتقد الشباب والشابات ان الحب هو علاقة رجل بفتاة .. وحينها يكتمل الشعور الداخلي .. وهنا ـ اتدخل انا لأعرف الحب من نظري ـ فهو ينقسم الى قسمين ويذكرني بالحبحب او البطيخ .. ان جمعته قبل وقت حصاده وجدته كبيرا وفي حجمه الطبيعي لكن سرعان ماتكتشف انه ماسخ « مر » من الداخل .. وان جمعته في وقته تتمتع بطعمه وحمرته وقت جمعه .. وقطفه واكله .. والاستمتاع به فان هذا الوقت وهذه المتعة هي الزواج ..

وهناك مشكلة اخرى تستقطب الشباب ـ وهي التبرج والسفور وشعور الشاب الداخلي نحو ذلك يرى الشاب الفتاة المتبرجة او من الكاسيات العاريات ، وانواع الماكياج في وجهها (سواء كانت اجنبية او مغتربة او بعض الوطنيات) فتبدأ لديه تلك الغريزة التي وضعها الله فيه بالتحرك .. علما بان الغريزة الجنسية لدى الذكور اندفاعية او شهوانية .. اي سريعة التأثر بالعوامل النفسية .. اما لدى الاناث فهي انمائية تتواءم وعمر الفتاة .. فهنا يهم الشاب لان يقتل تلك الشهوة التي ظهرت بالنظرة لهذه وتلك .. وكل منهن تتباهى بالموضة .. وعندما يفكر الشاب في السفر (واعني هنا سفر الاجازات فقط) الذي لا تدخل فيه الرحلات العلمية او غير ذلك ..

■ واما عن الشابات من حيث السفر .. فما ان يسافر بعضهن من هنا حتى تترك لبسها وفخر زينتها لتواكب الموضة والحضارة المزعومة .. متعللة بان جميع الفتيات هناك متبرجات .. وفي الخارج تحب بعضهن التعرف وخاصة على شباب ذلك البلد .. فتنشأ علاقات سميت بالصداقة .. ولا نرى معنى لصداقة الشاب للفتاة .. وقد يكون تفكير الفتاة في صداقتها للشاب ان تجد فيه فارس احلامها او خوفا من ان يفوتها قطار الزواج ..

تلك بعض من المشكلات المصادفة للشباب في هذا العصر .. ولكني باختصار اوردتها كنقاط .. حيث ان المعلومات اكثر .. وقبل ان اخلص الى النتيجة التي تعني مرحلة زواج الشابة والشاب الآن .. اود ان اطرح سؤالا متمنيا ان نبحث جادين عن اجابة له لنعمل بها .. ولعل السؤال يخلص قضية الانسان على هذه الارض .. ومادوره فيها ؟!

بعد ان توفر للشاب كل شيء من سيارة ومتطلبات وتجارب .. ومر الزمان واراد الزواج سواء قد هداه الى الطريق الصحيح او انه رغب في الزواج لانه وصل الى سن يفرض عليه فيه ذلك بناء على رغبة اهله .. فيبدأ التفكير بنقاط الضعف التي يجدها الشاب في الفتاة فاهم نقطة وبعد ان تعرف هو في السابق على عدة فتيات ..

توفر المادة بايدى الشباب والعادات المستوردة من اهم المشكلات التى تعيق نجاح هذا الزواج

وبعد ان جلس مع اصدقائه وكل منهم سرد عليه مغامرات غرامه وعددها اصبح الشاب يشك في كل فتاة ، وتتزعزع ثقته في كل الفتيات .. فهو لا يريد ان يتزوج بفتاة كانت لها علاقة قبله .. خوفا من ان تكون لها نفس العلاقة التي كانت له مع « فلانة » وبنفس الطريقة .. وان كان من الشباب الصالح ، قد يخاف من ان تكون لها علاقة سابقة بالاضافة لعدم معرفتها باهمية الزواج ومسؤوليته وذلك نتج عن عدم معرفتها بما كانت تفعله والدتها مع والدها لانشغالها بالتلفون وغيره ..

نتج عن ذلك ان الاباء ايضا لا يزوجون بناتهم لذلك الشاب لعدم تحمله المسؤولية كاملة .. وقد ظهر اخيرا ان الاباء يرغبون في تأخير زواج بناتهم حتى بعد العشرين ليسهل ايجاد الزوج الصالح القادر على تحمل المسؤولية .. وهنا اود ان اشير الى نقطة اخرى وهي (الزواج المبكر) لذلك الشاب وتلك الفتاة اللذين لا يعرفان (المعنى الصحيح من الزواج واهميته ومسؤولياته واصوله وجديته) .. نتج عن ذلك الطلاق السريع .. لانه لم يجار تلك الحياة الجديدة وان لم يحدث طلاق نتج عن ذلك جيل فاسد ضعيف نتيجة لضعف تربيتهم من الوالدين .. وهنا لا اعني عدم تشجيع الزواج المبكر .. بل اشجعه واؤيده ولكن ليس لذلك النوع السابق الذكر من الشباب والفتيات ..

وطبعا لان الزوجة لا تعرف اي شيء عن الاسرة ـ فاقل شيء تطلبه ضمن شروط زواجها ـ خادمة ـ وعجبي على جيل كهذا .. واما عن حقيقة عدم رغبة الشباب في الزواج من الجامعيات وبحثهم عن الصغيرة فتتلخص في الشك ، (وهذا امر تطرقنا له سابقا في النتائج) وان الفتاة الجامعية في نظرهم اكثر المتأثرات بالغرب وطبائعه نظرا لانها من نفس الجيل ـ اعني الجيل المتفتح صاحب زخرف الحضارة اضافة الى ان معرفة الشابات الجامعيات بالمسؤولية الاسرية ضئيلة وغير كاملة .. كما ان هناك اعتقادا داخليا بانه وبصراحة ـ من الصعب السيطرة على طلباتهن والسنتهن .. اما رغبته في الزواج ممن تصغره فيكمن وراءها دافع يتجلى في رغبته خبزها وعجنها كما يشاء (سيما وهي لم تتعرف بعد على احد) ..

■ غلاء المهور .. موضة ..!!

واما الموضة الجديدة التي خرجت بها الصحف على لسان شباب المدن من غلاء المهور ـ فقد بحثت ونقبت عن ذلك فوجدت انها كانت بين فئة قليلة من الرجال الذين رغبوا في بيع بناتهم من اجل المادة .. وقد قضى على تلك الظاهرة بناتهم . حيث انهن رفضن ان يكن سلعة . وهي مشكلة لا وجود لها تقريبا الآن . فاصبح كل اب يبحث عن الكفء المتدين الصالح لابنته .. لكن المشكلة تكمن في مصاريف الزواج من قصر للافراح وعلب افراح وشقة مستقلة من البداية .. وغرفة صالون وانتريه وسفرة والتي لن يأكل فيها لانه سيأكل على الارض .. اما اذا قضي على ذلك كله بالاضافة الى اقتناعه التام بضرورة تحمل المسؤولية فسيكون الزواج سهلا ..

ومن اطرف ماوجدته في بحثي هذا عندما يرغب الشاب التعرف او التزوج وكان يرى شابا جميلا وسيما يقول (اذا كان هو كده فكيف اخته .. والفتاة قد تكون بنفس الطريقة واحسرتاه) ..

■ فياشبابنا .. وفتياتنا .. الغزو الاجنبي قد لا يدخل بارسال هذا السائق وهذه الخادمة .. انما يدخل من خلال زرع عاداته وافكاره .. فينا كشباب لهذا العصر ، وانه ينتظر حصادها من ابنائنا وفتياتنا في الجيل القادم .. فاحذروه .. احذروه .. بل قاتلوه بتمسككم بالدين الحنيف .. وعودوا اليه وتمسكوا به تقضوا على كل هذه الافكار الدخيلة في يوم وليلة بمجرد عودتكم الى دينكم ..

– امل ان اكون قد وضحت اهم مشكلات الشباب المعاصرة وقد اختصرت في بعض الفقرات وقبل ان اختم اشير هنا الى ملاحظة هامة هو ان هذا البحث لا اعني فيه كل الشباب او الشابات وليس كل الخادمات والسائقين .. ولكن على كل شخص ان يحاول جاهدا ان يغير قدر الامكان نفسه ، ثم الجيران والاقربين تيمنا بقول سيد الخلق صلى الله عليه وسلم « من راى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان » ..

والآن انتظر ردكم في الحكم على امكانية زواج الشباب في العشرين ..

■ ياسر فتحي الخولي

يـا آدم

يا آدم ..

الليلة بحثت في
« ادراجي » القديمة ..

عن قلم .. دوما وابدا
تعودت الكتابة به إليك ..

بحثت طويلا .. واخيرا
عثرت عليه .. لم يتبق

منه كثير .. بالكاد ..
امسك به بين انامل ..

ذات الانامل التي كنت
تحبها .. وتتلمسها ..

وتمنحها الدفء .. لحظة
تتركها تتخلل انامك ..

ليتعانق كفان ..
احدهما .. لي حواء ..

والاخرين ... آدم ..
او تذكر .. ربما ..

حتى ذاكرتك بت اشك
فيها .. اهو حكم الزمن ..

لا ادري .. ام هو .. نوع
من الاقدار التي تجيء ..

بالكثير مما نفهم .. واكثر
منه .. ذاك الذي تقف

امامه حيارى .. يا آدم ..
لا تسلني .. ماذا
ساخط لك الليلة .. فانا

فعلا صادقة .. إذ اقول
لك .. انني لا اعرف ..

فقط .. اسمع همسا ..
ينساب .. يمتزج بسكون

هذا الليل .. صوت قادم
من بعيد .. من اين لا

ادري .. قطعا من حواء
اخرى .. في مكان ما ..

تعانق القمر .. في
نجوى .. تماما .. كما

تعانق احرق هذه .. بقايا
من ذكراك .. اسمع

الهمس القادم .. صوت
اغنية ..

سيبتك من غير حتى ما
افكر ..

حاقدر اسيبك او مش
حاقدر

.. وهكذا يا آدم ..
ربما .. تكون الرسالة قد

وضحت .. ولربما ادركت
مثلي اللحظة .. ما اود

قوله .. بين السطور
هذه .

حواء

الشباب المصري .. يفضل ذات الخمار

■ من مكتب المدينة :

القاهرة ـ البعض يصفه بالاستهتار .. اخرون يضيفون لصفاته التسرع والعبث لكن الشاب المصري بريء من هذه التهم براءة الذئب من دم ابن يعقوب .. انه شباب مسلم واع يعرف حدود ربه .. وحدود دنياه .. ويعرف كيف يختار رفيق مشواره في هذه الدنيا وهذا ماأثبتته اخر ابحاث المركز القومي للبحوث الاجتماعية .. فقد اجمع الشباب على تفضيلهم للمسلمة المحجبة كزوجة للمستقبل .. وهذه هي اراؤهم لتحكم من خلالها على الشاب المصري ..

مجموعة من الشباب المصري .. الجامعي يستذكرون دروسهم ..

خلقة الخلاق

■ ياسر عبدالرحيم : طالب بكلية الاداب قسم اجتماع يحب الفتاة من خلقة الخلاق وليست من تشكيلة الحلاق .. فيقول لا يرتاح بصري للنظر الى فتاة شعرها من تصفيف الحلاق ووجهها مغطى بالمساحيق وملابسها بالوان الطيف لا شيء فيها طبيعي لا اعتقد ان مثلها تصلح كزوجة صالحة .. ان المرأة قادرة على تكوين شخصية جديدة للرجل فكيف اسمح لها بتشكيلي وهي عجزت عن تشكيل نفسها فعطاء المرأة ثري وهو مصدر لالهام الرجل ويضع بصماته على حياته .. فكيف اسمح لها بوضع بصماتها علي وهي لا تثير في اي اعجاب ؟!

ويضيف خالد محمد حسن بكلية الطب ان المظهر يدل عادة على الجوهر فالاناء ينضح بما فيه .. وقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام الايمان ماوقر في القلب وصدقه العمل .. بعض الفتيات تدعين ان قلوبهن نقية قريبة من الله لكن مظهرهن لا يدل على ذلك ويدعين انه مجرد مجاراة لمن حولهن .. والحقيقة انه لو صلح القلب لانعكس ذلك على المظهر كقول الرسول الكريم (ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله .. الا وهي القلب)

كغيره من الشباب عصام انور بكلية الحقوق لا يفكر في الزواج من فتاة لا تعرف حدود الله في جوهرها ومظهرها .. فالمظهر الخارجي لفتاة محجبة متمسكة بتعاليم الدين يعطيني الثقة في جوهرها .. اما الفتاة ذات الشعر العاري والوجه المدهون بالاصباغ فلا تستهويني اطلاقا مجرد دمية متحركة يتغير شكلها تماما اذا مست وجهها المياه ..

الالف مئذنة

يظلمون الشاب المصري حين يصفونه بالبعد عن الدين او الانجراف في تيار المدنية .. الحقيقة ان الشاب المصري متدين بطبعه فهو يعيش على ارض الالف مئذنة ويعرف لله حقوقه وحين يفكر في اختيار شريكة لحياته لا ينتقي واحدة من المتبرجات لكن ينقب بحثا عن فتاة قوية الايمان محتشمة

رجال الدين وعلماء النفس والاجتماع :

الفتاة المحجبة اصلح الزوجات

ومحجبة لا يرضى بغيرها ..

والكلام لناصر عواد الطالب بكلية التجارة ..

اما سعيد احمد بكلية الزراعة فيقترح تحديد زي محدد للطالبة الجامعية وتختار كل كلية الالوان التي تناسبها بدلا من مهرجان الازياء داخل الجامعة ويضيف انه يزامل الفتيات من جميع النوعيات لكن عندما يبحث عن الزوجة فلا يطمئن قلبه الا الى الزميلة المحجبة المتزنة ..

ويضيف محمد حسن بكلية العلوم انه بعد اقترابه من التخرج بدأ البحث عن زوجة مناسبة من بين زميلاته واول شروطي التمسك بالزي الاسلامي لهذا يعكس جانبا من شخصيتها فالمتمسكة بتعاليم الاسلام بالتأكيد زوجة صالحة بالمعنى الذي ذكره الرسول عليه الصلاة والسلام .. خير مايكنز المرء في دنياه زوجة صالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله ..

او كما يقول عليه الصلاة والسلام (تخطب المرأة لثلاث لجمالها ودينها ومالها فاظفر بذات الدين تربت يداك)

احمد عبدالعزيز الطالب بالسنة الاولى بكلية الهندسة يقول مشوار الدراسة مازال طويلا امامي والافضل التركيز على الاستذكار والتفكير في الزوجة يأتي بعد التخرج وليس لي الا شرط واحد فيها ان تكون مسلمة تراعي حدود الله في مظهرها .. محجبة تماما .. ربة بيت تعرف كيف تدير بيتها دون الاستعانة بخدم فظروفي المادية لا تسمح بذلك ..

عرض ازياء جامعي

ويذكرنا مجدي محمود طالب الطب بالمحاولة التي قامت بها بعض المسلمات في الجامعة بدعوة كبار مصممي الازياء لعمل عرض ازياء خاص بفتاة الجامعة تعرض فيه الملابس الشرعية المحتشمة في اطار يجذب الفتاة الجامعية وتم العرض فعلا .. وبعده القيت كلمة من مصممي الازياء والاساتذة الجامعيين يناشدون فيها الفتاة بالابتعاد عن الموضات المستوردة والالتزام بالزي الاسلامي .. ويذكرون بانه حتى في الغرب تدخل الفتيات الجامعة بزي محترم ويتركن التبرج للسهرات فلا اقل من ان تحفظ المسلمة للجامعة حرمتها ..

ويضيف علي طه محمد ان الفتاة المتبرجة فارغة من الداخل شخصيتها مستهترة غير جادة .. لا يمكن الاعتماد عليها كزوجة توكل اليها مسؤولية تربية الابناء .. وكغيري من الشباب نفضل المحجبة ذات الزي الاسلامي والتكوين الاسلامي ..

راي الفتيات

عزة محمود طالبة بكلية الحقوق تقول اخترت التحجب الكامل لانها تعاليم الاسلام واتعجب من فتاة متبرجة تملأ وجهها بالمساحيق تستغرق من وقتها ساعات فمتى تستذكر دروسها ومتى تؤدي واجبات ربها وتوافقها في الراي هدى صلاح محمود وهي من المتمسكات بالزي الشرعي ..

■ نتيجة البحوث والدراسات ■

وفي المركز القومي للدراسات والبحوث الاجتماعية دراسة لتتبع ميول الشباب اتضح من خلالها ان اغلب الشباب المصري يؤدي فروض الله وعن اختياره للزوجة فلا يبحث الا عن المسلمة الكاملة من الداخل .. كما يقول محمد سامي استاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس ..

اما الدكتور عادل صادق استاذ علم النفس بجامعة عين شمس فيقول : انه من القوانين الطبيعية التي تحكم الكون وتحكم ايضا الطبيعة البشرية والسلوك الانساني انه اذا حدث تماد في ظاهرة معينة فان نقيض هذه الظاهرة يتولد وبنفس القوة والعنف في الاتجاه المقابل وقد لاحظنا في السنوات الاخيرة تدهورا شديدا في مظهر الفتاة الجامعية وابتعادها عن التمسك بالزي الاسلامي والجري وراء المستورد من الموضات الخليعة .. فاصبح من الضروري الشعور بفداحة المأساة فالمظهر السيء يعكس شخصية غير مستقيمة .. فاصبح الشاب يتمنى رؤية انسانة ملتزمة محترمة فسعى بكل جهده الى الفتاة المسلمة المحجبة وتمناها زوجة للمستقبل .. وعلم النفس يؤكد ان المتبرجة لا تصلح زوجة يستقيم معها حال بيت .. فالانسان المخرب خارجيا يعكس شخصية مخربة من الداخل ..



عصام انور — خالد محمد حسن — ياسر عبدالرحيم — ناصر عواد — محمد حسن

الزواج وتقاليده في القنفذة ..

العمر الحقيقي

■ د : سامية العمودي

اليوم .. يوم مولدي :
وككل عام .. اتساءل عن معنى الميلاد الحقيقي .. اهو رهن بذاك الرقم المدون في بطاقة كل منا .. ام هو زمن متغير .. من سنة الى اخرى .. وربما حتى من لحظة واخرى .. والليلة .. اكمل عاما جديدا .. كم بلغ المجموع .. لايهم .. فللمرء عمران .. عمر محدود بالسنين .. وذاك زمن مادي مرهون بزمن تواجده .

وعمر أخر .. وهذا هو العمر الحقيقي .. وهذا الزمن .. تاريخ متغير .. لا تقويم له .. ولا تدوين .. وانما هو رهن باللحظة .. وجزء للحظة ..

وقد تجده في لحظة حب . او لحظة صفاء .. وقد تجده في لحظة خير ..

وفي النهاية تجد ان هناك تباينا عجيبا بين عمرك المدون على ورقة اسمها شهادة ميلاد .. وبين عمرك الحقيقي .. والذي منحته لك الايام .. بقدر مامنحتك من تجارب .. والاهم من محن .. ولربما كانت المحنة .. احساس عجيب .. لكنها تبلغ قمة العجب .. يوم تجعلك تكبر .. وتكبر .. وتضيف الى عمر الرضيع عمرا .. والشاب مثله .. لتجد نفسك فجأة .. وقد كبرت واصبحت مثلهم .. مثل الكبار .. فقط .. بقي لك جسد رهينة يشهدان بطفولتك وفي النهاية ..

لاتقل ان المحن وحدها .. هي القوة العظمى .. والمرتكز عليها كل ماتمارس .. بل قل ان هناك ماهو اقوى واكبر ..

ويوم تعرف معنى كلمة قدر .. ستعرف انه قدرك ذاك الذي جعلك بين التسيير والتخيير .. وهذا هو الاعجاز .. وهذا هو الايمان .. الايمان الذي تعدى مرحلة ممارسة العبادات اليومية .. واصبح اكثر شمولا يوم الضحى .. صلة قلبية .. تربط بينك وبينه الله عز وجل .. في لحظة صفاء .. لحظة فيها ايمان .. فيها تعلق .. فيها روح تصغر .. لتسجد بين يدي الخالق .. في لحظة .. يعجز فيها المرء .. عن الاستمرار .. ويجد ان الملاذ .. هو يديه عز وجل ..

وفي الختام .. ذاك هو العمر الحقيقي .. العمر الذي يقاس بلحظات الصفاء والنور هذه .. وهذا هو العمر المحسوب عنده .. خالقي وخالق الكون ... اطال الله .. هذا العمر .. وقصر ماعداه .

للزواج في تهامة بشكل عام وفي منطقة القنفذة – جنوب غرب المملكة – بشكل خاص اصول وقواعد خاصة به ربما تختلف عن بعض مناطق المملكة وفي مدينة القنفذة بالذات للزواج اصول تختلف كليا عن ماهو حاصل في القرى التابعة لها . اما البداية فهي كالمتبع في كل مكان اهل العريس « يضعون » عيونهم على فتاة الاحلام لابنهم الفارس .. وفي معظم الحالات لايكون لدى الشاب عن فتاة احلامه « المختارة » اية فكرة .. او ربما تكون صورة فتاة الاحلام التي يرسمها الشاب في خياله قد لاتنطبق على من اختارها اهله .. اللهم الا في بعض الحالات !!

شروط الموافقة

وبعد اختيار فتاة الاحلام يذهب اهل العريس لطلب يدها من اهلها في جو مليء بالفرح والزغاريد وروائح الطيب والبخور .. وقد تأتي الموافقة .. وقد لاتأتي .. وقد يتفق الطرفان على الشروط التي قد تكون « تعجيزية » وخيالية فيختلفون . وفي اغلب الحالات يكون المهر في القنفذة مابين عشرين الف ريال الى ثلاثين الف ريال .. ويتبعه مصوغات ذهبية تشمل هرما كاملا : (طقم) ذهب . حزام ذهب .. درزن (١٢) : بناجر ذهب .. مجموعة خواتم ودبل ذهب .. رص الحجر ذهب على وعياله (اخر موضة في اسواق الذهب) مفرشة . صندوق سيسم (لابد منه او يدفع قيمته ٥٥٠٠ ريال في حالة عدم تامينه) اضافة الى الالوف .. كذا الف لعمها .. كذا الف لعمتها .. كذا الف لخالتها .. كذا الف لخالها . وجدتها .. وفي القرى لاخوانها – اللهم زد وبارك !

هذه هي الشروط وعلى الشاب اما ان يرضى بها او يتوكل على الله .. وقد يوافق الشاب مضطرا حتى لو استدان مبالغ تنوء عن حملها الجبال .. المهم يكمل نصف دينه ويطلق العزوبية بالثلاث ..

من هنا تبدأ رحلة الالف ميل .. قد يتم الزواج خلال عام اذا كان اهل الشاب والفتاة متفاهمين .. وقد تمتد فترة الخطوبة لسنتين .. الى ثلاث سنوات .. وتعتبر من السنوات (العجاف) بالنسبة للشاب .. هدايا عند كل مناسبة .. اقمشة .. ذهب .. الخ..

لكن بالرغم من كل ذلك تبقى هناك عادات وتقاليد اصيلة متوارثة تعبر عن الافراح ..

ولزيادة المعرفة اليكم هذه المسميات من القاموس القديم الحديث لايام العرس .. وهي تمتد لفترة سبع ليال وثمانية ايام لاحلى ولااجمل فيها – كما يراها البعض .. والبعض الاخر ممن يفضلون التجديد من الشباب يطالبون بالغائها والاكتفاء بليلة الدخلة .

هذه الايام السبعة بطولها وعرضها لكل يوم منها اسم خاص به واتيكيت خاص به ورقص نسائي خاص به .

منزل العريس .. والزينة

الجمعة : يوم الـ(بشرعة) بكسر الشين وفتح العين – وهي تزيين منزل العريس بشتى انواع التحف والاواني المنزلية وتجميلها بصور الطبيعة .. والزهور والمزهريات الصناعية حتى ليخيل للناظر اليها وهو داخل الغرف المنزلية منها « المربعة » بتشديد الباء المفتوحة وهي غرفة تزيد مساحتها على ٨ × ٥ م يخيل للناظر اليها بانه في معرض تجاري لهذه التحف والاواني والمزهريات والزهور . ولايتغالون في اثمانها وكانهم في ذلك حريصون ان ينفذوا الحكمة الفنية القائلة (اذا كان عندك قرشان فاشتر باحدهما خبزا وبالاخر زهرة) وهذا التزيين يجري على معظم منازل سكان القنفذة – كما انهم يقومون بتزيين بعض الرفوف الداخلية والعتبات العلوية بالمنازل وكذلك واجهات الابواب الرئيسية والنوافذ بالزخارف النقشية الهندسية والتشجيرية الرائعة .. وقد خصص لهذه الغرفة (المعرض) المسماه (المربعة) خصص مكان خاص في احد اركانها يوضع به صندوق مصنوع من السيسم الزخرف بالنقوش التشجيرية والتلبيسات المعدنية المصنوعة في الهند كما يشاع .. اضافة الى وجود الاسرة الفاخرة مثل « ناموسية » وانواع من التحف والدواليب المجملة بالالوان والمرايا وغيرها .. كل هذا يدل على روح الذوق الجمالي الذي يتمتع به اهالي هذه البلدة جيلا بعد جيل .. ولايرضون على هذه الروائع الجمالية .. بديلا الا من رغب في التجديد والتحضر والتنكر للماضي او الرغبة في دفنه ..

السبت :يوم الـ (تفصيل) اي عرض جميع الملابس الخاصة بالعروس .. والمهداة من العريس .. على النساء الحاضرات للاطلاع عليها .. فقط .

رقصات الفرح

■ الاحد : يسمى يوم « مشية » بفتح الميم – وتشديد الياء المفتوحة – وفيه تقوم الحاضرات من المدعوات بدفع نقود . لاهل العروس حسب قدرتهن .. ويسمى هذا الدفع بـ « غمره » – بضم العين وفتح الراء – وابتداء من هذا اليوم الاحد تبدأ الايام التي يمارس فيها شتى انواع الرقصات النسائية الخاصة بنساء المنطقة بقيادة الفرقة الفنية المسماه « المواليد » .. وهن اللاتي يضربن على الدفوف والطبول بطريقة فنية تحدث انغاما صارخة اضافة الى القصائد ويتقاضين ١٢٠٠٠ ريال ومن الرقصات . الزفين والنعيش والكايم والربخة والحضرمي واليماني وكل لون من هذه الرقصات له طريقة خاصة تؤدى به بترتيب وتنسيق لامثيل له وهي على مدار ايام الاسبوع من الاحد حتى يوم الخميس ليلة الجمعة التي يستمر فيها دق الطبول حتى طلوع الفجر .

الاثنين : يوم الـ (ردود) – بفتح الراء – ويقوم فيه اهل العروس برد البن لاهل العريس مع اربعمائة ريال ، وفيه ايضا يستمر طرح النقود « غمره » لاهل العروس من الحاضرات وقد تصل في هذا اليوم النقود المحصلة لاكثر من خمسة عشر الف ريال واحيانا تكون اقل في حدود ثمانية الى عشرة الاف ريال .

زينة العروس

الثلاثاء : اسمه الفني يوم الـ « لقمة » – بضم اللام وسكون القاف وفتح الميم – تمارس فيه بعض العادات السارية .. وتدفع النقود لبعض النساء الفنيات المتخصصات مثل « المطرفة » التي تطلق الزغاريد .. و« المقينة » – بتشديد الياء المكسورة – وهي التي تقوم بعمل الماكياج الخاص بالعروس وبالنسبة للماكياج فهو يختلف عن المتعارف عليه حديثا .. فهو يشمل انواعا مختلفة من الاطياب والنقوش با العفص والزباد والظفر وغيرها لتبدو العروس في اجمل صورهذا اليوم يطلقون عليه في المساء « مسوك » – بفتح الميم وضم السين وضم الواو – اي تقوم احدى قريبات او صديقات العروس بدعوتها لتناول العشاء عندها .. ثم تنقل العروس بعد الباسها وتزيينها من منزل صاحبة الدعوة الى حيث المكان المخصص لاقامة الافراح في منزل اهلها وهنا يقوم اقارب العروس من الفتيات وكذلك اقارب العريس بممارسة نوع من الرقص يسمى (النعيش) وهو اسدال الشعر وحل الضفائر .. ودق الطبول ثم تحريك الراس في جميع الاتجاهات بمصاحبة الايقاعات الخاصة ثم بعد ذلك تقوم الحاضرات بدفع نقود ايضا للمقينة التي ورد تعريفها سابقا وراعية الصندوق التي تؤتمن على الصندوق الخاص بالجوهرات وملابس العروس .

الاربعاء : يسمى يوم « المشباشة » – بكسر الميم وفتح الشين – وفي هذا اليوم تقوم المختصة « المنقشة » التي تنقش وتزخرف ايدي وارجل العروس بممارسة احلى واجمل انواع النقوش بمادة تسمى العفص لتبدو وكانها تحفة فنية متحركة وتستمر النقاشة لاكثر من خمس ساعات في هذه العملية ! ثم توضع العروس بعد ذلك في مكان مخصص لها ثم يقوم المواليد – الفرقة الفنية – بدق الطبول وترقص عليها بعض الحاضرات وتدفع ايضا بعض النقود والمجوهرات لكن هذه المرة من اقارب العروس من النساء مثل الجنيهات والشبكة وغيرها

اخر ايام الفرح

الخميس : تكون ليلة الدخلة وفيها يبدأ اللعب المقصود به ايضا دق الطبول مساء من بعد الساعة التاسعة حتى طلوع الفجر .

ثم يأتون باحدى الفتيات المتزوجات حديثا وابقائها بجانب العروس ويطلقون على تلك المتزوجة اسم « الخويرجية » اي انها لايجوز لها بتاتا الخروج من منزل زوجها الا بعد ان تحضر زواجا أخر تكون متزينة فيه بزينة وملابس مشابهة تماما مثل ملابس العروس الجديدة وتدفع ايضا (٥٠٠ ريال) للفرقة الفنية كل هذا ضريبة لخروجها وبداية لانطلاقتها الى عالم أخر !

وفي هذه الليلة يقوم العريس بالمسح على راس العروس .. ويرافقه بعض اقاربه كوالده واخوته ووالد العروس وبعد المسح يخرج ليستمر لعب النساء وفي صباح اليوم التالي ينطلق العريس في منتهى الفرح والسرور مع الفتاة التي انتظرها طويلا ورسم لها شتى الصور في خياله يستمر الاثنان في رحلة العمر التي يتمناها كل شاب وفتاة .. لتستمر عجلة الحياة في السير بالفرح والحب والتزاوج وانجاب البنين والبنات رغم الصعاب رغم الخسارة .. رغم كل شيء .. ان بعد العسر يسرا ..

اختلاف السكان في تطبيق المراسم

وبعد ان عرفنا لكم تلك المصطلحات المتبعة والتي تطبق في اتيكيت الزواج في القنفذة يحق لنا ان نقول ولكن هل كل هذه العادات تطبق بين جميع السكان من اهالي البلدة ؟

لا .. فهذه التقاليد ربما تشكل نسبة ٥٠٪ والنسبة الاخرى من السكان ممن يحبذون التجديد ومحاولة البعد عن « وجع الدماغ » لمدة ثمانية ايام .. يرون ان يكتفى بليلة واحدة فقط يأتون فيها بمطربة من جدة واعطاءها ٢٥٠٠٠ ريال + قيمة الكوشة ٣٠٠٠ ريال واختصار الوقت لكن ايضا يكون لزاما على هؤلاء الذين يجلبون المطربة ان يلتزموا ببعض تلك التقاليد اي بقاء تلك السبعة او الثمانية بمسمياتها ولكن فقط دون طبول ولارقص ولاغيره وانما تذبح فيها الذبائح التي تتراوح مابين عشر الى خمسة عشر راسا للنساء فقط ويكون للرجال مثلها في ليلة (العدية) اما اولئك الذين يفضلون المواليد اي الفرقة الفنية النسائية ذوات الايقاعات الفنية بالطبول والدفوف فهؤلاء يتقاضين عن ادائهن لمدة اسبوع مبلغ ١٢٠٠٠ ريال .

واخيرا نقول بأن طقوس الزواج هنا وربما في اكثر مناطق المملكة مرهقة .. ومزعجة ومؤرقة نلتزم بها ونحن في نفس الوقت معتقدون تماما بعدم لزومها .. او ضرورتها وفي داخلنا اقتناع تام بالرغبة في رفضها والتخلص منها .

وهذه العادات القديمة المتبعة التي لانزال متمسكين بها لماذا لانلقيها في سلال المهملات ؟ لكن مع الطلب برفض تلك العادات يكون الشاب بين نارين نار الايام السبعة بمتاعبها وازعاجها ونار المطربة ذات الليلة الواحدة التي تكلف حوالي ٣٠٠٠٠ الف ريال لقاء احياءها تلك الليلة مع قيمة الكوشة ومع تكاليف نقلها واعادتها ايضا فايهما تختار ايها الشاب ؟!

ليلة العدية والخسارة المالية

■ وفي الجانب الاخر .. هناك تقاليد يتفاخر الرجال (الاباء) بتطبيقها وتنفيذها ويتبارون في ايهم يذبح اكثر على حساب ابنه هذه العادة او الليلة بالاصح تسمى ليلة (العدية) – بالدال المكسورة المشددة والياء المفتوحة المشددة – وتعالوا نسمع قصة هذا الشاب احد ضحايا ليلة العدية .. الشاب علي محمد (رجل اعمال) يقول انا احد ضحايا هذه الليله .. لقد خسرت مايقارب خمسة عشر الف ريال في هذه الليلة هذا خلاف الهدايا للعروس وغيرها لقد خطبت من اناس وتم الاتفاق على المهر والشروط الاخرى وبعد بضعة اشهر رغما عني واتباعا للتقاليد المتبعة في القنفذة .. رتبت لدعوة اكثر من خمسمائة شخص ودعوت اصدقائي واقاربي من بعض مدن المملكة وتجشموا مشاق السفر ذبحت الذبائح وجاء المعازيم وبعد تناول المائدة التي كلفتني حدود الخمسة عشر الف ريال اتفقوا على ان يأتوا في مساء تلك الليلة كل منهم يحمل في يديه – كرتونين سكر قوالب – ومن ثم اتجه هذا العدد الهائل – كالمتبع من منزلي الى منزل العروس لاكمال الاجراءات التقليدية ليخطب فيهم المأذون الشرعي المهم بعد قضاء تلك الليلة وبعد فترة قدر الله ونقض الاتفاق او بالاصح لم يتم الزواج لاسباب حصل فيها اختلاف على بعض الامور بيني وبين اهل العروس وكانت النتيجة ان اصبحت هكذا اضرب كفا بكف خسارة مادية وخسارة جسيمة .اني اطالب كشاب ان يتم عقد القران في ليلة (العدية) حتى يصبح هناك رباط رسمي وثيق بين الطرفين يربط اهل العروس بعدم نقض الاتفاق لان العدية وحدها بدون عقد قران كماهو الحال الآن يعتبر الخاطب فيها نفسه في حالة عدم اطمئنان كما اني اطالب بالغاء ليلة العدية وفي حالة الاصرار على بقائها الفضل ان يقتصر على الاهل والاقارب وبدون ذبائح وخسارة مادية فادحة تكون نتائجها السلبية ضارة للشاب ولميزانيته المتواضعة .

اما السيد عبدالعزيز مشهور احد اعيان القنفذة فيقول في هذه النقطة حقيقة ان ليلة (العدية) مرهقة ومزعجة وخسارة للشاب في حالة واحدة وهي حالة عدم وجود عقد قران مع العدية وهي الليلة التي تذهب فيها الشنطة المحملة بالذهب والمهر والشروط الاخرى ايضا فالشاب يخسر اكثر من خمسة عشر الف ريال ثم في حالة سوء التفاهم بين الطرفين يفقد الشاب كل شيء .. انما في حالة وجود عقد قران فانه يربط الطرفين برباط وثيق لايستطيع نقضه الا الشاب نفسه في حالة عدم الرضا كما اود ان اشير الى انه تم الاتفاق من قبل الاهالي على الغاء ليلة العدية اي الغاء الذبائح واقتصارها على عدد محدود من الاهل والاقارب الا ان هناك اناسا نقضوا هذا الاتفاق – من التجار – ثم كأن شيئا لم يكن ..

ماهي قصة الشاب الذي كان ضحية «العديه» ؟

القيل والقال.. في بشكة ستات

تظل مجالس (الستات) في اغلب الاحيان – منتدى للسمر والثرثرة .. تطفح فيها عيوب كثيرة قابعة في اعماقهن ..

وتعبر عنها السنتهن .. و(ام حميدة) احدى السيدات العاقلات اللواتي لم تعجبهن طريقة الهمز واللمز .. فثرثرت خارج تلك المجالس .. في (ذات الخمار).. فكانت ثرثرة تقطر عسلا .. وتفوح عطرا :

رحنا البارح بشكة ستات :
عند اقبال في الدوريات
نضرب قهوة ومكسرات
وان في عشوة طاب الحال
* * *
لما راحت تجيب الشاهي
قالت وحدة ام دواهي
عذى الشقة حاوية ملاهي
وكمان فيها خيول وجمال
* * *
قالت آمنة مقصوفة رقبة
شوفو ياستات هذى الكنبه
ايش كاسرة ؟ بلكن دبة
قعدوا عليها والا رجال
* * *
سكتت امنة قالت نايلة
شوفو ستارتها هذى مايلة
وطاقتها كم غبره شايلة
وى ياندامة كسلانة اقبال
***
قلت ياخواتي احنا جايين
نوافيها والامنتقدين
في بيوتها الناس مستورين
عيب والله القيل والقال



الرقصات ومقدمات الطبول ..



طول الاسبوع

تحقيق :
عمر محمد مغربي

العروسان

نصائح مفيدة

اعداد
مها البايض

■ البيكربونات ضد التسمم
في حالة التسمم الذي ملعقة كبيرة من البيكربونات الصودا في نصف كوب ماء واسقيها للمتسمم لتساعده حالا للتقيؤ ، ويفرغ مافي معدته وبهذه الطريقة تكونين اسعفت المتسمم كثيرا قبل ان يصل الطبيب .

■ شامبو الاطفال لتنظيف الوجه من المساحيق
اذا احتجت الى كريم التنظيف مساء ووجدت الزجاجة فارغة لاتذهبي الى الفرش دون تنظيف وجهك استعيضي عن الكريم بشامبو طفلك شرط ان لاتستعمليه بكثرة وان تحصلي على الكريم في اليوم التالي .

عندما لاتستعملين آلة الخياطة
...

وقفة

شهرزاد عبدالله

سيدتي حافظي على اسرار بيتك .. عادة غريبة تفشت في مجتمعنا النسائي هذه الايام ، فلاتكاد جلسة تضم عددا من السيدات الا ويبدأ البعض من الموجودات تفضح اسرار بيتها بوعي وبدون وعي .. شكوى متصلة من اهمال الزوج وقلة نظام الاولاد وكثرة اعمال البيت ومن الخادمة ان كان لديها خادمة ، والغريب ان من حولها يرثين لحالتها ويشجعنها على الاسترسال في فضح اسرار بيتها بطريقة يشعرنها انهن يشاركنها الحزن والاسف على حالتها ، والحقيقة غير ذلك ، وتتعلمها كل سيدة عندها هواية الكلام عن كل صغيرة وكبيرة حدثت في بيتها فهؤلاء السيدات اللاتي لايوجهن لها نصيحة حق او مشورة ، يخزن تلك الاسرار لتكون لهن مادة مسلية في جلسات اخرى ، ومن المؤسف ان تلك الاحاديث لاتنقل الا واضيف عليها مايشوه حقيقتها ويزيد غرابتها لتكون اكثر اثارة وتسلية .. ونصيحتي لك ، عزيزتي سيدة البيت ، ان تحافظي على اسرار منزلك وان تعالجي مشاكلك بالمشاركة مع زوجك واولادك ان امكن وان فشلت لاسمح الله من معالجة مشكلة ما فبامكانك اللجوء لمن تتوسمين بهم خيرا وتثقين بحكمتهن وخبرتهن والاهم من يهمهم امرك .. ويسعين لراحتك وسعادتك ، لاتنسي أن المشكلة التي تخرج خارج جدران بيتك تكبر وتزداد تعقيدا وبالعكس فان حرصت على حل مشاكلك داخل بيتك بحكمة وروية ستصلين للحل المناسب بسهولة ، وليس هناك حياة بدون مشاكل ، ولكن هناك اناس يعرفون كيف يحلون مشاكلهم ليصلوا الى السعادة والراحة باسهل الطرق .

قضايا اسلامية

كلمتـــان فـــى معنـــــى :

بقلم الدكتور : سليمان دنيا

لاشك ان ظواهر الكون تسير فى تناسق وانتظام ، وتتابع وانسجام ، حتى ان سابقها يؤذن بلاحقها . فالشمس تظهر وتغيب ، وتنكسف وتخرج من انكسافها ، وتشتد حرارتها وتضعف ، كل ذلك على نظام ثابت ييسر العلم بمايكون من ذلك قبل ان يكون .

وهكذا قل فى سير القمر ، ومواعيد ظهوره ، وغيابه وخسوفه وتقلبه فى ابراجه ، مرة بدرا ، ومرة محاقا ، الى غير ذلك .

وان تناسق هذه الاوضاع الفلكية مع عالم النبات والحيوان واضح ظاهر . فالناس يعرفون متى ينبغى ان يزرعوا ومتى ينبغى ان يحصدوا ويعرفون علاقة الصحة والمرض بانواع الاطعمة والاشربة ، وبالجهد والراحة وباليقظة والنوم وبالحر والبرد الى اخر ماهنالك .

وهكذا اضطردت ظواهر الكون اضطرادا منتظما سهل على العقلاء الذين يلاحظون ويجربون ، سبيل العيش والاستقرار الى الامد الذى هم بالغوه ، حتى يحققوا الغايات التى نيطت بوجودهم ، ويؤدوا الدور الذى فى وسعهم .

وهذا الاضطراد فى الظواهر هو مايسمونه « بالعلم الطبيعى » ويسمون الضوابط التى تنتظم هذه الظواهر « بقواعد العلم الطبيعى » .

وسواء كان ماعلمه الله لآدم من الاسماء هو سمات التتابع بين ظواهر الكون او كان شيئا غيره ، فلاشك فى ثبوت هذه السمات ، ولاق قدرة الانسان على ان يكتشفها شيئا فشيئا ، ارضاء لشهوة العقل التى لاتعرف الوقوف عند حد ، وتيسيرا لسبل العيش على هذه الارض .

وبعد اتفاق الناس على هذه المقدمة ، يبدأ الاختلاف بينهم بعدها وهو على وجوه :

منها ما اثاره توفيق الحكيم فى حديثه الاول عن « كاستلر » حيث يقول :

كما لا انسى قول العالم المعاصر « كاستلر » الذى يعمل حتى الآن فى كشف اسرار « المادة » وألف كتابا قال فيه :

« اننا كلما اوغلنا فى دراسة المادة ادركنا اننا لم نعرف عنها شيئا ، فسوف يظل دائما شىء فيها مخفيا عنا . فلما سألوه : مخفيا بمن ؟ اجاب « بالله » ثم وصف متاعبه فى استمرار البحث بالقوانين المعروفة . فاكتشف انه بعد التوغل الى امد بعيد توقفت القوانين عن العمل ، وانه دخل فى مرحلة لم تعد تسرى فيها هذه القوانين الطبيعية المعروفة فى الارض مما جعله يسال نفسه اترى علم الفيزياء الذى نمارسه ليس فى الحقيقة علما واحدا .. اذ يوجد علمان كل منهما يعمل مستقلا عن الاخر : علم للمرئيات ، وعلم للمخفيات ، او بعبارة اخرى علم للمحسوسات او لهذه الدنيا ، وعلم فيزياء اخر لغير المحسوسات ، اى لغير دنيا البشر ، اى للاخرة وكل منهما له قوانينه الخاصة التى لاتسرى الا على عالمه ، معنى ذلك عندى ان انتقالنا الى العالم الاخر سيضعنا فى عالم لانخضع فيه للقوانين البشرية .

هذا مايقوله كاستلر وتوفيق الحكيم ، ومعنى قولهما ان القوانين التى تضبط الظواهر الكونية هى قوانين نسبية ، انما تسرى على هذا العالم المحسوس المشاهد ، دون غيره .

ومعنى ذلك ايضا ان هناك عالما اخر ، غير هذا العالم المحسوس له ظواهر مضطردة ، وان لهذه الظواهر قوانين تضبطها تختلف عن قوانين العالم المحسوس .

وان هذا العالم وظواهره وقوانينه حقيقة واقعة يعترف بها العلماء ، وانهم خبروها بانفسهم ، ولم يكن علمهم بها آتيا من طريق الوحى وخبر الانبياء ، وان كاستلر وتوفيق الحكيم وآخرين يعترفون بالعالمين كليهما : المحسوس واللامحسوس .

ولكن الحديث عن العالم اللامحسوس ، وعن وجوده وعن قوانينه على ماذكر توفيق الحكيم وكاستلر ، هو عند الدكتور زكى نجيب محمود « حديث خرافة ياأم عمرو » ومعذرة الى الدكتور زكى نجيب محمود اذا قلت على لسانه :

(ان الحديث عن العالم اللامحسوس هو حديث خرافة ، لانى بذلك التعبير قد حرفت الكلم عن مواضعه عنده ، والقول الحق غير المحرف الذى يطابق راى الدكتور هو ان العالم اللامحسوس ، هو دون الخرافة منزلة ، لان مراتب الاخبار عند الدكتور هى :

ا – الصدق ب – الكذب او الخرافة ج – ماهو احط من الكذب والخرافة منزله .

والفرق بين الثانى والثالث ، ان الكذب له مدلول لم يتحقق ، ولكنه يمكن ان يتحقق ، كقولنا عن السماء غير الممطرة ، انها ممطرة ، فهذا القول كذب وخرافة ، لانه لايطابق الواقع ، ولكن مدلوله كان يمكن ان يتحقق بأن تمطر السماء اما النوع الثالث وهو مادون الكذب والخرافة ، فهو لم يتحقق ولايمكن ان يتحقق لانه من قبيل المستحيل .

فهذا العالم اللا محسوس هو عند كاستلر وتوفيق الحكيم حقيقة واقعة ، وهو عند الدكتور زكى نجيب محمود دون الكذب والخرافة . ولكى يكون بين يديك ايها القارىء شواهد على ما اقول ، اقرأ معى قول الدكتور زكى نجيب محمود :

« جعلت الميتافيزيقا اول ما انظر اليه بمنظار الوضعية المنطقية لاجدها كلاما فارغا لايرتفع الى ان يكون كذبا ، لان مايوصف بالكذب كلام يتصوره العقل ولكن تدحضه التجربة . اما هذه فكلامها كله هو من قبيل قولنا : ان المزاحلة مدتها خمالة اشكال من رموز سوداء تملأ الصفحات بغير مدلول – وانما يحتاج الامر الى تحليل منطقى ليكشف عن هذه الحقيقة فيها .

ولقد اعددت نفسى للقيام بشىء من هذا التحليل ، موقنا بانى اذا ماهدمت ركنا من اركان هذا البناء المتداعى ، واقمت مكانه فى عقول شبابنا دعامة من دعائم التفكير الوضعى فقد بذلت ما استطيع بذله من توجيه الفكر توجيها منتجا (١)

فانظر الى مسافة الخلف بين المفكرين الكبيرين ، ومع ذلك لم نشهد بينهما نزاعا ، ولكن لما اختلف احدهما مع الشيخ الشعراوى ، هب الآخر مسرعا للذود عنه ، كان الشيخ الشعراوى يمثل ماهو عندهم عدو مشترك حتى انه ليجتمع على حربة المختلفون ، وتهب الصحافة فاتحة اذرعها مرحبة بالهجوم عليه باسم مناصرة « الفكر الحر » مذكية نار الفتنة ، مؤججة جذوة العداوة ، فى وقت تحتاج فيه البلاد الى هذا « الفكر الحر » فى حل مشاكل البلاد التى اتسعت حتى ضاقت بها الصدور ، وتعقدت حتى استعصت على الحلول .

وليس الاديب هو من يجيد التعبير ويحسن التصوير ولو كان فى قوله السم الزعاف والقضاء المبرم على العباد والبلاد ، ولكنه من يأسو الجراح ويخفف الالام .

***

ومن وجوه الاختلاف فى العلم بين الباحثين تحديد نوع العلاقة بين الظواهر الكونية المتتابعة . فهل هذه العلاقة هى علاقة السبب بالمسبب ؟ بحيث اذا حصل الاول لابد ان يحصل الثانى ، كالشبع والاكل ، والرى والشرب ، والشفاء ، وتناول الدواء ، والدفء والضوء وطلوع الشمس ، والاحتراق ومماسة النار ؟

ام هى علاقة الاقتران فى الوجود فقط من غير ان يكون وجود الاول سببا موجبا لوجود الثانى ؟

ذهب قوم الى ان العلاقة بين المقترنات فى الوجود هى علاقة السببية الحتمية التى لايجوز معها الانفكاك ، فلايمكن ان يوجد الاكل بالقدر المناسب ، دون ان يوجد الشبع ، ولا ان يوجد الشرب كذلك ، دون ان يوجد الرى ، ولا ان توجد الشمس دون ان يوجد الضوء والدفء .

وبالغ قوم فى هذا الامر حتى قالوا : ان قدرة الله ليس لها ان تقطع هذه العلاقات ، لانها غير قابلة للقطع ، واذا أراد الله عدم وجود ظاهرة ، عطل وجود سببها ، فاذا لم يرد وجود ضوء الشمس ، منع الشمس من الطلوع واذا لم يرد الشفاء منع من استعمال الدواء .

وفى النفس من هذا الراى شىء ، فان المؤثرية فى المؤثر والمتأثرية فى المتأثر كلتاهما من فعل الله ، وهو قادر على ان يعطلهما ، ولعل هذا مادعا الفريق الآخر ، الى ان يقول : ان العلاقة بين ظواهر الكون المتتابعة هى علاقة عادية ، بمعنى ان الله يخلقهما متتابعين ، وجعل ذلك سنة متبعة حتى تنتظم شؤون العباد ، وتستقيم امورهم فيكون السابق علامة على وجود اللاحق فقط لاسببا فيه .

وعلى هذا الراى درج الغزالى وابوبكر بن العربى ، كذلك درجت الفلسفة الوضعية التى يعتبر الدكتور زكى نجيب محمود رأسا من رؤوسها .

لكن الفلسفة الوضعية لاتنكر سببية بعض ظواهر الكون لبعض لان لهذه الظواهر عندها سببا اخر بل لانها تنكر السببية كلية ، لان السببية لاتقع تحت الحس ، وهى تنكر كل مالايقع تحت الحس . تقول انا اؤمن بالشمس لانى احسها ، واؤمن بالضوء لانى احسه ، اما سببية الشمس للضوء فانى لااحسها لذلك لااؤمن بها انظر الى مايقوله الدكتور زكى نجيب محمود عن النفس ، فالنفس – كغيرها من الاشياء – اذا لم اخبرها بالحواس ، فلاسبيل الى علمى بها ، وبالتالى فكل حديث عنها هراء ، ولاينجيها ان تقول : ان وجودها ينتج منطقيا عن كذا وكذا من المقدمات والمبادىء لان الاستنباط وحده يستحيل ان ينبىء بجديد عن الوجود وكائناته (٢)

واذا كانت الفلسفة الوضعية قد انكرت كل ماليس بمحسوس – الميتافيزيكا « فقد قدمت العلم بديلا عنها قال الدكتور زكى نجيب محمود (انا مؤمن بالعلم كافر بهذا اللغو الذى لايجدى على اصحابه ولا على الناس شيئا » (٣)

والعلم بمفهومه المتعارف عليه عند العلماء هو مجموعة القوانين الضابطة لتفاعلات المادة ، واساسه عندهم ان الاسباب المتشابهة تنتج فى الطبائع المتشابهة نتائج متشابهة .

فاذا كانت الفلسفة الوضعية تنكر السببية فانها بذلك تهدم اساس العلم لانه اذا لم تكن هناك اسباب ولا مسببات انفرط عقد الظواهر الكونية ولم يصبح لها نظام مضطرد ، الا ان الغزالى وابن العربى يلجان الى الله الذى تصدر هذه الظواهر عن قدرته وارادته ، وماجرت عليه عادتهما من جعل بعض الظواهر علامة على وجود بعض لتنضبط الامور وتنتظم شؤون العباد . وهذا هو معنى كون تتابع الظواهر واقترانها عاديا لا حتميا ، اذ الله يقطع هذا الاقتران ، فيما يسمى خوارق العادات .

اما الفلسفة الوضعية فماتقول ؟ انها لاترجع وجود الظواهر الى سببية بعضها لبعض لانها لاتؤمن بالسببية ولاترجعه الى قدرة الله وارادته لانهما لم يقعا فى خبرتها ، ولم تنلهما بتجربتها ، والاستدلال على وجودهما باثارهما هو كالاستدلال على وجود النفس باثارها ، لايفيد ، اذن فكل ظاهرة هى حادث حدث من غير محدث .

فلو سال سائل : هل نظام الكون مستمر فى المستقبل على نحو ماكان عليه فى الماضى ؟

اجاب السببيون : مادامت الاسباب باقية فالمسببات باقية لان المسبب لايتخلى عن سببه .

واجاب اصحاب العادة : بان الله يجرى الامور فى المستقبل على نحو ماكانت عليه فى الماضى ، رحمة بعباده .

وماذا تقول الفلسفة الوضعية ؟ انها لاتدرى ماتقول فلاهى تستطيع ان تقول ماقال السببيون ، لانها لاتؤمن بالسببية ، ولاهى تستطيع ان تقول ماقال اصحاب العادة لان الله وقدرته وارادته لم يقعوا فى خبرة اصحاب الفلسفة الوضعية . لقد نفضت يدها اذن من كل مايتادى بها الى اثبات العلم . ان عليها ان تنسحب من الميدان اذن راضية من الغنيمة بالاياب .

ومن العجيب ان من هذا حاله ينصب نفسه ذائدا عن العلم وحاميا لحماه .

العلم و الحرية

اما الحرية والفوضى اللذان اثار الحديث عنهما الدكتور يوسف ادريس قائلا « ان الايمان ايمان القلوب ولايمكن الحكم على الايمان بمجرد التصرفات الخارجية للبشر .. وان هذه الفوضى ياشيخ الشعراوى فى اطلاق احكام الارتداد والكفر والزندقة علامة فقر فكرى واضح » (٤)

ان الحرية حق مكفول ليس لاحد ان يسلبه من احد ، ولكن الحرية لاتعنى ان يطلق للمرء العنان يفعل مايشاء ويدع مايشاء فالانطلاق بغير ضوابط ولارقابة امر لاوجود له فى عالم المخلوقات ، لانه لايتاتى للمخلوق ان يكون فى الحرية على مستوى الخالق بل لقد بدا للبعض ان يحد من حرية الخالق ، فالمعتزلة يوجبون على الله امورا لايتاتى له ان يحيد عن الالتزام بها عندهم ،

فيوجبون عليه الا يسوى بين المحسن والمسىء من عباده ، بل يجب ان يعذب العاصى ويثيب المطيع ، ويوجبون عليه الصلاح والاصلح . فاذا كان هذا حال الخالق ، فما بال المخلوق ؟ انه اولى ان يكون لحريته حدود يقف عندها والانسان فى كل عمل من اعماله ، يرتبط به فيه طرف اخر ، مهما يكن نوع هذا العمل ، وهو : اما الله واما الناس ووجود هذا الطرف ، وماله من حقوق ، هو سر الحد من حرية الانسان ، فلله على عباده حقوق ، فيما يأتون ومايذرون ، ورد الفعل لهذه الحقوق هو الحد من حرياتهم ، وللعباد بعضهم على بعض حقوق ، ووجوب الوفاء بهذه الحقوق ، هو مناط الحد من حرياتهم . فاذا كانت هناك شركة تجارية فانها تضع لنفسها قانونا تنتظم به علاقة العامل مع صاحب العمل ، ومواعيد بداية العمل اليومى ونهايته ، والاجور والعلاوات والمكافات والعطلات وما الى ذلك ، فالذى يطلب عملا فى هذه الشركة يوقع معها عقدا يوضح حقوق وواجبات كل واحد من الطرفين قبل الآخر ، فتكون حرية العامل مكفولة فى حدود نظام الشركة فاذا سلب شيئا من حقوقه المكفولة فى نظام الشركة اعتبر ذلك عدوانا عليه وحدا من حريته ، واذا اراد هو الخروج على نظام الشركة اعتبر مجاوزا الحدود حريته ، وليس له ان يثور او يسخط ضد شىء مما هو مقرر فى نظام الشركة ووارد فى نصوص العقد بحجة أن ذلك يصادم حريته وكل الذى يملكه فى هذه الحال هو ان يستقيل من الشركة اذا لم يقبل الخضوع لنظامها . اما ان يبقى فى الشركة ويحاول ان يحطم نظامها باسم الحرية فذلك هو عين الفوضى والفساد .

كذلك جاء فى القرآن الكريم بخصوص من يدخل فى الاسلام قوله تعالى « لااكراه فى الدين » فمن يدخل الاسلام بحريته واختياره يلزمه التقيد بنظامه ولايجوز له الخروج عليه باسم الحرية ، وقد بين الاسلام الجزاءات التى تترتب على المخالفات ، فمن يسرق مثلا تقطع يده ، وليس له ان يعترض على ذلك بانه قسوة ، لان هذا هو نظام الاسلام الذى قبل الدخول فيه مختارا ، ولذلك كان تنصيب الامام الذى يشرف على نظام تطبيق الاسلام على افراد الجماعة جزءا اساسيا من نظام الاسلام .

وتخفيفا على الحاكم ومساعدة له فى الاشراف على سير نظام الجماعة اعتبرت الجماعة مسئولة معه عن تطبيق نظام الاسلام فيها بمقتضى مبدأ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى هو جزء اساسى من نظام الاسلام ، فالحاكم رقيب على الجماعة بمقتضى نظام الاسلام ، وعلى الجماعة طاعته ، قال تعالى (يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم)

والجماعة رقيبة على الحاكم بمقتضى نظام الاسلام ايضا تنصحه وتقومه ، كما قال صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم)

وكما فعل ابوبكر رضى الله عنه فانه حين تولى الخلافة قام فى الناس خطيبا وقال (انى وليت عليكم ولست بخيركم ، فان رايتم فى خيرا فاعينونى وان رايتم فى اعوجاجا فقومونى)

والجماعة رقيب بعضها على بعض بالنصح والارشاد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر كما قال تعالى (المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وقال تعالى (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » وقال تعالى (كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)

وبهذا تصبح الجماعة (كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا) و(كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائره بالسهر والحمى)

هذا هو وضع الجماعة فى الاسلام ، فمن يقبل الدخول فيه ، لابد ان يقبل هذا الوضع ، ويسانده ويحافظ عليه ، وعلى هذا فالشرود من الجماعة ، واشاعة الآراء المفرقة لوحدتها ، المخالفة لمبادىء دينها ، باسم حرية الراى مرفوض رفضا باتا فى الاسلام .

ومن غريب امر من لايسبرون اغوار الامور انه اذا اجترأ مجترىء على مبدأ من مبادىء الدين المسلمة فيه ، كان يسخر من الحجاب ، ويدعو الى السفور والاختلاط ، وضج الغيورون على الدين واحتجوا ، قالوا : ردوا عليه وكيف يرد على شخص يعلن انه مسلم يؤمن بالكتاب والسنة ، وفيهما الامر الصريح بالحجاب ، ولكنه يرفضه ، تمشيا مع روح العصر – كما يقول – ؟ ان واجب الجماعة وعلى راسها الحاكم ان يامروا مثل هذا الشخص ان يكف عن العبث واشاعة الفتنة بين الناس ، فاما ان يكف عن عبثه ، او يعلن خروجه عن الاسلام ، فان الاسلام كل لايقبل التجزئة ، اما ان يقبله جملة او يرفضه جملة اما ان يبقى فيه وهو ينطوى على ضغن ويثير بين وقت وآخر شبهة يبلبل بها الافكار ، ويهيج الخواطر ، فتلك اخطر وسائل الكيد للاسلام .

لقد سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رجل اسمه « صبيغ » يكثر الكلام فى المتشابه فاحضره وامر ان يضرب بعراجين النخل حتى دمى رأسه واستجار قائلا : والله يا امير المؤمنين قد خرج مابراسى .. ومن هذا يعلم ان قول الدكتور يوسف ادريس (ان الايمان ايمان القلوب ، ولايمكن الحكم على الايمان بمجرد التصرفات الخارجية للبشر) لايتاتى ان للأيمان مظاهر من القول والعمل تجب مراعاتها ، والاخلال بها يستوجب المسئولية والجزاء .

---

١) مقدمة الجزء الاول من كتاب المنطق الوضعى للدكتور زكى نجيب محمود
٢) نحو فلسفة علمية ص٣٢
٣) المصدر السابق ص٧٠
٤) الشرق الاوسط الثلاثاء ٥/٤/١٩٨٢

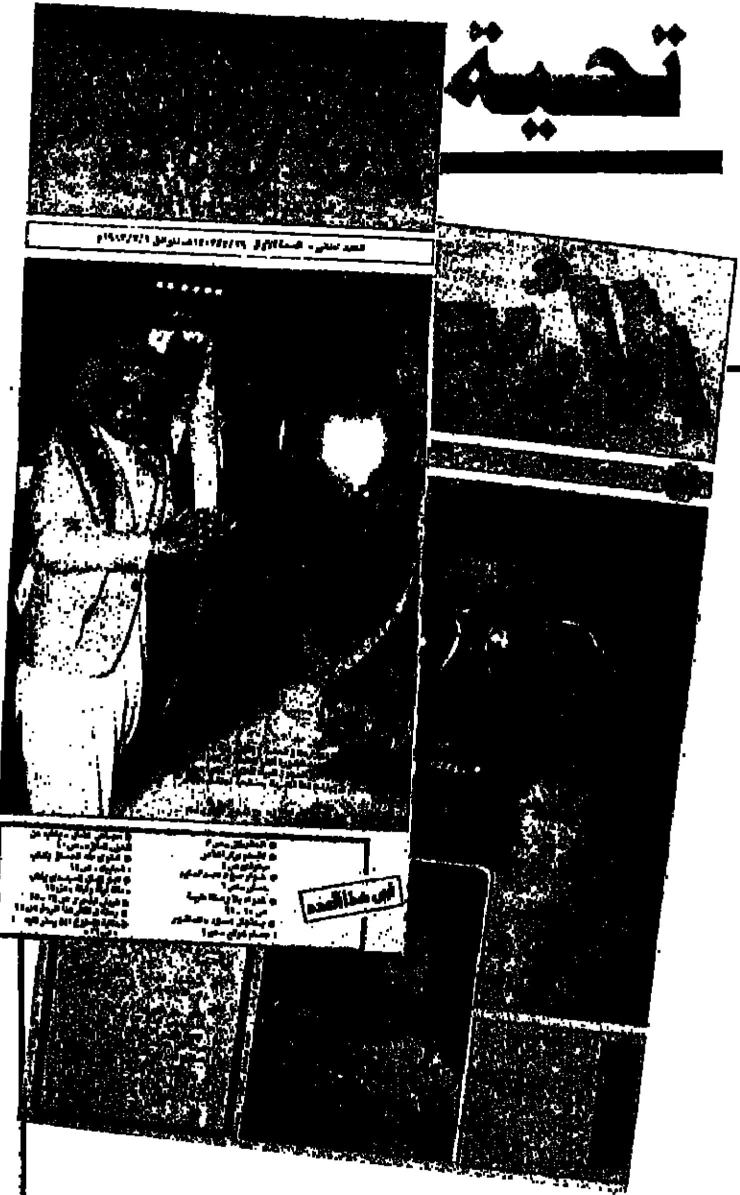


حلم أخير

زهرة عباد الشمس

اليك ايها الزمن .. المشرف على الطوفان ..
مئات القرون مرت على الطوفان المغرق ..
فازالت مارب ورحلت معها كل جنات عدن ولم
ينسها الزمان والتاريخ .. انما ذكرها القرآن ..
وكان آخر الكتب .
فمن سيذكرنا ياترى بعد هذا الطوفان ؟!
جبن هو الانتحار وقوة ..
ونحن ياسيدى فى زمن يجبرنا ان نكون جبناء
فيسد كل المنافذ فى وجوهنا
ولايبقى لنا سوى النار حولنا لنموت حرقا
وعلى رائحة لحومنا تشبع اللذات الشاذة
جوعها وارتواءها المخزى
وفوق رماد ماتبقى من هذه الحضارة ..
وعلى الاجساد الموءودة يحلمون ببناء ارض
ميعادهم الجديدة
قد نفنى ياسيدى ..
وقد يذكرنا التاريخ ، او لايذكر ..
وقد يعيشون على ارض الحلم الجديد
انما لن يروا فى جناتهم .. الا الزهر الموشى
بالدم ..
والثمر المحلى بالسم ..
لن يهنأوا بقمح ابيض بعد اليوم لان الصفاء
ولى
ولن يتذوقوا الزيتون لان القلوب الخضر
التى كانت تزرعه رحلت ..
واليوم يحل اللون الاحمر .
ولن ترفرف الحمامات البيض فوقهم لانه لم
يتبق لهم سوى الغربان لتنعق والبوم فقد
وأدوا معنا كل توابع السلام الجميل
واليوم باعيننا نشهد النهاية ..
هانحن نشرف على الغرق
هانحن نتوقف عن الصراخ بعد الحرق ..
هانحن نشاهد التراب ينهال علينا ..
يصل الى العيون نظرة اخيرة :
انهم يسحقوننا باقدامهم سعداء .
ها . نحن .. ها
وحلم اخير يصرخ :
من يعيدنا للجنة ؟

تحية ... الاربعاء



شعر : حسنين محمود حسنين

هذه تحية شعرية رقيقة لملحق « الاربعاء » بعث بها الينا الشاعر والصحفى الاديب حسنين محمود حسنين .. ونحن اذ ننشرها له نشكر له عواطفه الرقيقة تجاه جريدة « المدينة » وملحقها « الاربعاء » آملين ان نحقق مايرتجيه كل قرائنا الاعزاء فى هذا الملحق ..

واصبحت ارتقب الاربعاء
ففى صبحه نشوة غامرة
يطوف بى بين اهل الفنون
ويسمعنى نغمة ساحرة
يرد على مهجتى الاغتراب
فاشعر انى فى القاهرة
حشود من الذكر الفاتنات
تلوح لعينى فى الذاكرة
فهذا « نشيد » وهذا قصيد
وتلك الاقاصيص الباهرة
فما تسام النفس هذا المقام
بعيدا عن الاهل والسامرة

★ ★ ★

انا شاعر لا امل الفنون
وانى مع الفن عمرا دنا !
وانى اغترابى ، وانى شبابى
وانى اقترابى ليوم الفنا !
وانى الوقار وانى العذار
وانى العذاب وانى القنا
فيامرحبا بك من سامر
أراد يقرب منى المنى

★ ★ ★

متى يبلغ الصب ماترتجيه ؟
أيقضى الحياة حنينا هنا ؟
ويمضى الى حتفه ظامئا ؟
فمن يرتوى بعد موتى انا

مشكلات واراء

إعداد : أحمد صادق دياب

التهاب اللوزتين

د . عاطف خالد اخصائي انف واذن حنجرة

اللوزتان هما تجمع النسيج الليمفاوى تحت الغشاء المخاطى المبطن لجانبى البلعوم الحلقى . ووظيفتهما تكوين الاجسام المضادة للميكروبات والسموم التى تحاول دخول جسم الانسان .

ولكن عندما تلتهب اللوزتان ويتكرر هذا الالتهاب تصبح عديمة الفائدة للجسم ويتحول هذا النسيج الليمفاوى الى بؤرة صديدية تسبب اضرارا للجسم سنذكرها فى حينها

التهاب اللوزتين الحاد

تكثر الالتهابات الحادة بين الأطفال وتكون اكثر انتشارا من سن الثانية الى السابعة لكنها تحدث ايضا بنسبة اقل فى البالغين . ونادرة الحدوث فى الأطفال الرضع وفى الكبار فوق سن الخمسين .

ويشكو المريض من ارتفاع فى درجة الحرارة والم وجفاف بالحلق وفقدان الشهية ويصاحبه احيانا الم بالاذن وفى بعض الحالات يكون مصحوبا بالم فى الرقبة نتيجة تضخم الغدد الرقبية مع الم بالمفاصل والأطراف وننصح المريض بالمبادرة بعرض نفسه على الطبيب المختص اذا أحس باى شىء من هذه الأعراض لان الأهمال وتكرار الالتهابات يؤدى الى حدوث مضاعفات والتى اهمها :

- تعرض المريض للاصابة بالحمى الروماتيزمية مما قد يؤدى الى اصابته بالتهاب روماتيزمى بالقلب او المفاصل « لان الميكروب المسبب لالتهاب اللوزتين هو نفسه المسبب للحمى الروماتيزمية » .
- تكون خراج تحت احدى اللوزتين .
- الالتهاب الصديدى بالغدد الرقبية
- التهابات الاذن الوسطى المتكررة
- التهابات الكلى
- مع تكرار الالتهابات يصبح الالتهاب مزمنا .

التهاب اللوزتين المزمن

ينتج مع تكرار الالتهابات الحادة ويشكو المريض من رائحة كريهة بالفم واحتقان دائم بالحلق . وفى بعض الحالات تكون اللوزتان متضخمتين مما يؤثر على الصوت والتنفس والبلع ويعتمد هذا على مدى تضخم اللوزتين وقد يشكو المريض من الآم بالرقبة نتيجة التضخم المزمن بالغدد الرقبية . والام متكررة بالبطن مصحوبة بقىء وصداع مستمر والام بالمفاصل .

علاج التهاب اللوزتين

نجد انه فى حالة الالتهاب الحاد : يكون بالعلاج الطبى تحت اشراف الطبيب المختص على ان يستمر العلاج مدة لا تقل عن ستة ايام . اما فى الالتهاب المزمن فلا يوجد حتى الان اى علاج لتخليص المريض من الالتهاب سوى اجراء عملية استئصال اللوزتين جراحيا .

وهذه العملية تجرى فى الحالات الاتية :

الالتهابات الحادة المتكررة لاكثر من ثلاث مرات بالسنة

الالتهابات المتكررة بالحلق لاكثر من ٤ - ٦ مرات بالسنة .

التضخم المزمن بالغدد الليمفاوية الرقبية .

اصابة المريض ولو مرة واحدة بخراج تحت احدى اللوزتين

اذا صاحب التهابات الحلق واللوزتين التهابات متكررة بالاذن .

التضخم غير الطبيعى للوزتين مما يؤثر على التنفس والبلع

اذا تكررت الاصابة بالحمى الروماتيزمية او التهابات المفاصل الحادة او فى بعض حالات التهابات الكلى.

كيف انسى وابدأ من جديد ؟؟

عمرى الآن (٢٣) سنة متعلمة جامعيا وحصلت على الماجستير . تعرفت عليه بطريق الصدفة البحتة . شعرت بأن افكارنا متشابهة الى درجة كبيرة جدا . نظرتنا للحياة شبه موحدة . تحول الاعجاب المتبادل إلى حب تدريجيا او على الاقل هذا ما شعرت به انا !!

استمرت علاقتنا حوالى الستة اشهر تقدم لى بعد ذلك وفوجئت بان اهلى رفضوه تماما لعدة اسباب اهمها عدم التكافؤ العلمى بيننا رغم انه مثقف جدا ولانه لم يكن معروفا لدى الأسرة كونه من مدينة اخرى اصلا . وقفت معه واصريت عليه ضد رغبة الاسرة ككل . اذهل موقفى الجميع ورضخوا للامر فى النهاية وتزوجنا ..

كانت الشهور الاولى من اجمل ايام حياتنا على الاقل حياتى !! كنت احاول جاهدة ان ايسر له كل سبل الراحة حاولت ان شعره بمقدار حبى العظيم له عن طريق الاهتمام به الى درجة التفريط ..

فجاة تغير واصبح انسانا اخرا بفضل السهر خارج البيت لا يعود الى البيت الا منهكا من التعب ليتوجه الى النوم فلا اراه الا قبل النوم منذ ان يستيقظ فى الصباح ليخرج للعمل .

اصبح يتذمر من كل شىء ولا شىء يعجبه ابد ..وفى تلك الاثناء شعرت بثمرة لقائنا فى احشائى .. كدت اطير من الفرح شعرت بان هذا من الممكن ان يغير من اسلوبه او تصرفاته .. والحق لم يزد ذلك الامور الا سوءا .. فوجئت به بعد ايام يامرنى دون سبب بالذهاب الى بيت اهلى ولحقتنى ورقة الطلاق بعد ايام من ذلك .

اكاد اموت من التفكير فى سبب تغيره المفاجىء اهلى يشمتون فى !! كونهم رفضوه واصريت عليه .. وجود الجنين فى احشائى يعذبنى ويجعلنى اكرهه من قلبى كونه يذكرنى بالانسان الذى لم يقدر حبى له .. اعيش بين نارين لوم اهلى والعذاب النفسى الرهيب الذى اعيشه ارجوكم ساعدونى ..

أ . ن - الطائف

كل ما استطيع ان اقوله لك هو انك كنت ضحية انسان لم يقدر حبك العظيم وربما كانت السرعة فى عملية الزواج قبل التاكد من سلوك واخلاق هذا الشاب هى السبب حيث ان العلاقة بين الشاب والفتاة لا يمكن ان تاخذ الطابع الذى يمكن من خلاله ان تعرف الفتاة سلوك الشاب وهنا ياتى دور الأسرة فى الحصول على هذه المعلومات ويبدو ان اهلك قد عرفوا شيئا عن هذا الفتى ولذا رفضوه ..

على العموم اعتقد ان كل ما يمكنك القيام به فى الوقت الحالى هو ان تتصرفى بطريقة تضمن لك حياة سعيدة جديدة وان تجدى فى طفلك السلوى فلا ذنب له فيما حصل وهو طفلك وستغير شعورك نحوه بمجرد ظهوره على وجه الدنيا ولا تهتمى ابدا بما يدور حولك من اقوال من قبل الاسرة فانت اتخذت طريقا وظهر فى اخر الأمر انه لم يكن الطريق الصواب ولكن هذا لا يعنى توقفك عن الحياة على العكس سيكون هذا دافعا قويا للنظر فى الامور بعناية وتركيز افضل من السابق ...

ردود قصيرة

■ الحائرة : ر س غ / جدة

إكرر مرة اخرى ان لا رسالة تصل الينا ويكون مصيرها سلة المهملات وها انا اجيب على تساؤلاتك ولكن قبل ان ابدأ احب ان اشكرك على شعورك الطيب نحو الصفحة وثقتك هدية ثمينة نعتز بها الحقيقة ان مشكلتك كانت تستحق ان تنشر لكونها تجسد موقف عدد من فتياتنا ولكنى احترمت رغبتك فى عدم نشرها .

اعتقد انه طالما تقدمت امه لكم فهذا دليل على صدق حبه لك ورغبته الشريفة فى الارتباط بك ولكنى استغرب مثلك موقف امك ؟ وفى رأيى يجب ان تصمدى امام التيارات الحالية وان تثقى بجواره حتى تسمعى عنه او منه اخبارا كررى محاولتك فى الحصول على رد منه وعلى ضوء ذلك تصرفى ..

وبخصوص الشق الثانى من مشكلتك لا اعتقد ان هناك داع للخوف والتشاؤم فلو لم يكن يحبك فعلا ويثق فيك لما تقدم لخطبتك وفقك الله وحقق لك امالك ..

■ الاخت / سميرة .ع .ا جدة :

اسلوبك جيد جدا وربطك للموضوع ممتاز ولكن الفكرة الأساسية للموضوع لم تكن موفقة لذا تاه اسلوبك الجميل بين الفكرة الضعيفة حاولى ان تحددى الفكرة التى تريدين ان تكتبى عنها ثم ابدئى بالكتابة وانا واثق ان محاولتك القادمة ستكون جيدة جدا . وستجد طريقها للنشر . ارجو ان لا تكونى ممن يغضبون من التوجيه وانا فى انتظار محاولتك الجديدة .

أبى والجامعة

ترددت كثيرا قبل كتابة رسالتى لاننى اعتقد ان مشكلتى لا حل لها ولكن من خلال مطالعتى المستمرة لردودك على رسائل القراء فى زاوية مشكلات واراء .

صممت ان ابعث مشكلتى لعل وعسى اجد لديك الحل فانا لست ادرى هل ابكى على عمرى .. انى ابعث اليك مشكلتى لاجد ردا يواسينى وربما يغير موقف ابى السلبى فاننى اتمنى الفرج ما بين لحظة واخرى كما يقول الشاعر

ربما ضاق الفضاء باهله
وامكن من بين الاسنة مخرج
وما بين طرفة عين وانتباهتها
يغير الله من حال الى حال

فانا فتاة فى التاسعة عشر من عمرى اكملت التوجيهى واردت ان التحق بالجامعة ولكن اهلى رفضوا ذلك فانهم يرفضون فكرة التحاقى بالجامعة نهائيا ويصرون على ذلك جميعهم وانا احب الدراسة كثيرا صدقنى اجد الدموع تتساقط كلما احسست باننى لم ولن أكمل مشوارى التعليمى .. حاولت اقناع امى ومن دورها تقنع والدى ولكن دون جدوى فهى لها نفس الموقف ولها نظرة وفلسفة خاصة فى ذلك فالقاعدة لديها مصير الفتاة البيت ..

فماذا افعل منذ سنة فارقت الدراسة ولا اقدر ان احتمل بعدى عنها اكثر من ذلك لقد حاولت مرارا ان اقتنع بارائهم وحاولت ان اقضى وقتى ما بين الخياطة وغيرها ولكن لم استطيع ان إملأ الفراغ فى داخلى وهذا سبب عذابى وبؤسى فى هذه الحياة ..

فماذا افعل هل اجد حلا ..؟؟

■ هذه المشكلة نشرت قبل فترة مشكلة مشابهة لها رغم اختلاف الراسلة والمكان واعدت تقديمها فى هذا العدد من الصفحة لأنى اعتقدت انها مهمة جدا ويبدو انها منتشرة رغم تقدم الافكار والاراء وذلك بسبب جهل بعض الأسر خصوصا الاباء الذين يتجنون على بناتهم ويحكمون عليهن بحياة صعبة رغم توقد الشمعة الباحثة عن العلم فى داخلهن .

اتمنى ان يقرأ هؤلاء الاباء هذه الكلمة ويعرفوا ان الزمن الذى كانت فيه الفتاة يقتصر تعليمها على ادنى المراحل قد انتهى ويجب ان يعرفوا ان علم الفتاة يساعدها على فهم الحياة ولا يؤدى الى الانحراف كما يعتقدون .

بالنسبة لك ايتها الاخت العزيزة اعتقد انك بالامكان ان تنتسبى الى الجامعة وتستطيعى ان تعوضى جزءا من العلم الذى تفقدين فى الوقت الحالى .. ونقطة اخرى يجب ان تعرفيها ان علم وثقافة الفتاة لا يقدر بمستوى شهادتها انما بمقدار ما تطلع عليه وتتقنه من أدب الحديث ولباقة المنطق حاولى ان تعوضى النقص بالتعليم الشخصى والقراءة وخذى اراء من تثقين فيه حول ما اطلعت عليه .

البحر موعدنا

شعر : محمد ابراهيم ابو سنة

عرض : عبدالعزيز التميمى

يعتبر الشاعر المصرى محمد ابراهيم ابو سنة احد ابرز شعراء الستينات فى مصر .. فهو من جيل أمل دنقل .. محمد عفيفى مطر .. فاروق شوشة .. كمال عمار .. وغيرهم من الشعراء المحدثين الذين نسجوا نسج صلاح عبدالصبور وعبدالمعطى حجازى .. وبدر شاكر السياب والبياتى فى العراق وخليل حاوى وادونيس فى لبنان .. زواد الحركة الشعرية الحديثة الذين خرجوا بالقصيدة من العروض الموروث .. واكتشاف لغة شعرية جديدة تستجيب عفويا لوجدان الانسان العربى المعاصر .. وترسم ابعاد قضاياه المختلفة بلغة تتمرد على الوزن والقافية ..

وللشاعر ابو سنة ست مجموعات شعرية هى (قلبى وغازلة الثوب الازرق) ١٩٦٥م .. حديقة الشتاء ١٩٦٩ ..

الصراخ فى الآبار القديمة .. ١٩٧٣م .

واجراس المساء ١٩٧٥م .. وتاملات فى المدن الحجرية ١٩٧٩م .. واخيرا ديوانه الجديد الذى نعرضه اليوم وهو تحت عنوان (البحر موعدنا) كما ان للشاعر ابو سنة مسرحيتين شعريتين الاولى (حمزة العرب) والثانية (حصار القلعة) وكتابين فى الدراسات الادبية عنوان الاول (دراسات فى الشعر العربى) والثانى (فلسفة المثل الشعبى)

وعندما نقرا شعر محمد ابوسنة نجد ان الشاعر مشغول بقضايا العصر وقضايا امته .. فهو يغرف من تاريخ بلاده مواده الخام فى اتون الزمن المتفجر .. وبمهارة الشاعر المقتدر يرسم لوحات شفافة يصور فيها مشاعره وتجاربه .. شوقه .. وغربته .. فلسفته ونظرته الى الحياة وظواهرها ..

كما انه يضمن شعره ابعادا وقضايا اجتماعية وسياسية دون ان يسقط فى المباشرة او التقريرية التى يتسم بها بعض هذا النوع من الشعر !!؟

انه ينفذ الى ماوراء الحدث ليقبض ايقاع حياة تولد من جديد .. والشاعر الملهم بحق هو الذى يستطيع استنطاق الحياة وهو الذى يصور بمشاعره جوهرها ..

والديوان الذى بين ايدينا « البحر موعدنا » باقة من الاشعار الجميلة .. العميقة المغزى .. فيها جمال وفيها حزن .. وفيها تامل .. وفيها امل ..

ولنستمع الى ماجاء فى احدى قصائده الجميلة الرائعة :

(غريبان قلبى وهذى البلاد
وحيدين نزرع ارض المكيدة
ويقتال اقدامنا شوك هذا الطريق
فهذا صديق بثوب العدو
وهذا عدو بثوب الصديق
وذاكرتى لا تضم سوى قبر جدى
وبعض الحروف التى قد تبقت
لنا ..
من جحيم الحصار
وبعض سنابل خيل التتار

والشاعر وهو يتغنى بصراع الانسان مع خوفه ومأساته مع نفسه .. يرسم لنا علامات الخلاص ولا ينسى يذكرنا بالفرح والانتصار .. والامل .. طاقة ابداع وحب ..

الحب اجمل مالبسنا من ثياب
والدفء فى القلب المحب
وفى مصافحة الصحاب
لا تظلميه اذا اتى

لا تغلقى فى الوجه باب
لا تذكرى برد الشتاء
ومايجىء به الشتاء

ولتمسحى عن منكبيه اذى التراب
لن ينفع المطر القليل
هناك للأرض الخراب

ثم اسمعه فى قصيدة اخرى يسكب مشاعره باحساس انسان يعيش فى عالم متناقض ممزق

ماذا بوسع الاساطير ان تفعل الآن

اعيننا لا تطيق الاشعة
حين يفك الحصار عن الموج

حين يفك الحصار عن الريح
حين يفك الحصار عن البيت
حين يفك الحصار

فلا تشهرى الآن سيف العتاب
فان وراء ليالى الغياب
تلوح القناديل

يحملها الموج والرمل
يبسم وجه الشهيد
وهذا الهلال الوليد

يحلق تحت سماء البنفسج
ليولد عصر جديد
ويكبر تحت الضياء الوطن

وبعد فهذه جولة قصيرة مع هذا الديوان الصغير الانيق .. وشاعر موهوب نسج لنا فى كلماته ثوبا شاعريا رائعا .. ورسم خفقات موصولة بقلب الحياة واحداثها ..

رسالة من صحفي كتابة المعاريض !

■ الزميل محمد صادق دياب المختص فى علم النفس مصر على ان يكشف عيوبنا للاخرين والتى عادة مانخفيها عن القراء حتى لايصابون بالقرف والملل معا .. والتى اصبحت هذه الايام هى السمة البارزة فى حياة بعض الصحفيين الذين لاتكاد تظهر اسماؤهم على خبر حتى يضعون قصاصته فى جيوبهم كتعرف لكل مسئول يكلفون بتغطية اخبار ادارته !

وللزميل دياب اسرد هذه « الحدوتة الصحفية » لعله يخضعها للدراسة بحكم تخصصه فى علم النفس ومن ثم يتوقف عن استجرار الشكل مع بعض اصدقائه من الصحفيين او عليه ان يتحمل النتائج التى لم ولن تكن فى صالحه باى شكل من الاشكال حتى لو اضاف الى تخصصه فى علم النفس « علم المكتبات » ..

وبداية الحدوتة تقول :

فى يوم كلفنى الدكتور عبدالله مناع لتغطية ندوة فى هاتف جدة .

ولاادرى لماذا رئيس تحرير « اقرا » مستقصدنى شخصيا ؟

وهل يعتقد اننى صحفى المهمات الصعبة بالنسبة له ؟

اما يدرى صديقى الدكتور عبدالله مناع ايضا ان الزمن قد روضنى كثيرا وحولنى الى صحفى كتابة « معاريض » فقط .. عندما تحولت نظرة المسئولين فى الادارات الحكومية وخاصة ذات الارتباط بالجمهور الى ان مايكتب فى الصحافة ماهو الا كلام جرايد !

وظننت ان رئيس التحرير سيراف بحالى وحاله معاملذ « احتجاج » الغرفة التجارية بجدة والتى اقامت منذ سنة تقريبا محاضرة فى مبناها .. القاها الدكتور عبدالرحمن الزامل وكيل وزارة التجارة .. وعدت لانقل كل مادار فى الندوة بامانة .. ولم يكد ينشر الموضوع حتى قامت الدنيا ولم تقعد واظنها حتى الان .. من وجع الدماغ الذى خلفته للدكتور المناع حتى ان بعض موظفى الغرفة قد اتهمونى حينها بالكذب والافتراء فى نقل الحقيقة تبريرا لنجاح محاضرتهم !

وفى يوم الثلاثاء قبل الماضى الساعة الثانية ظهرا فوجئت بالمراسل « على » يبلغنى طلبا من المناع ويقول : الدكتور يبغاك فورا !

ملحوظة : المراسل على استاذ فى عمل القهوة والشاى !!

محمد مسلم الفايدى

ومن عادتى اننى لااتعامل مع الطلبات المفاجئة حتى لو كانت من رئيس التحرير الذى يتعامل عادة مع محرريه (بديمقراطية)

لكننى اذعنت للطلب ووقفت على بوابة مكتبه حتى انتهى من مكالمة تليفونية ثم انتبه لى ليقول : فضلا نريد ان تغطى ندوة صحفية فى الهاتف الآلى غدا الاربعاء الساعة التاسعة صباحا بالضبط .

واستفسرت عن فحوى الندوة ومن هم الاعضاء ومن هم الحضور ؟!

وبطريقة او باخرى اوصلت للدكتور المناع معلومة غير مباشرة اذا كانت هذه الندوة غير مهمة فعليه ان يعذرنى من تغطيتها فاكد اهميتها وان كان قد تحفظ معى على قصور حرارة بعض الندوات التى تعقد هذه الايام .

ولم تكد تبدأ الندوة التى تاخرت عن موعدها ساعتين وتراسها المهند وحيد كيال مدير هاتف جدة حتى وجدت نفسى فجاة اغوص فى بركة من الخجل عندما اكتشفت ان بعض مندوبى الصحف من اباطرة الصحفيين حديثى العهد يسالون سؤالات عبارة عن الغاز وحواديت وباصوات خافتة ولدرجة انخفاضها فان المسئول اخذ يعانى كثيرا الى ان يصل لمعرفة فحواها واهدافها ليتمكن بعد ذلك من الرد عليها !

ولم استطع من تعويض هذا الخجل الذى اصبت به الا التفوق على نفسى من بداية الندوة اخذا فى توجيه الاسئلة المتعاقبة والمباشرة لمدير هاتف جدة والتى اعتقد انها ساهمت كثيرا فى رفع حرارة الندوة لاننى لم ار بجوارى الا بعض الصحفيين الذين كانوا مهتمين فقط بالحرص على عدم اتساخ اثوابهم الناصعة البياض . وكان الصحافة قد تحولت فى الايام الاخيرة الى الحرص على « الشكل » بدون النظر للجوهر والمضمون وهذه من اهم مهمات الزميل محمد صادق دياب كظاهرة يجب فورا ان تدرس من قبله بحكم اختصاصه فى علم النفس وليتركنا نحن المخضرمين من الصحفيين وشاننا على اعتبار اننا تخطينا مرحلة « مزمار الحي لايطرب » .

رسالة مختصرة جدا :

ايها العزيز الباجنيد هل مصر انت ايضا على ان تمارس معى كل اساليب الخبث فتوعز للمخرجين فى كل موضوع ابعثه على انزال الصورة التى لاتعبر عن واقعى فى الوقت الحاضر .. لاشكلا ولاموضعا وان كنت ابدو من خلالها صغيرا جدا . الا إننى اريد انزال الصورة الاخرى التى تعبر عن شكلى فعلا . فى هذا السن لاننى لا اريد ان يحبنى احد ويكفينى هم القلب الذى انا فيه .

الأخ الأكبر يعالج مشاكل الشباب

الاخ الاكبر في البحرين

المنامة - تجربة برنامج « الاخ الاكبر » اي مجموعة الاخصائيين الذين تطوعوا للتواجد بمقر جمعية الهلال الاحمر البحريني في ايام معينة خلال الاسبوع لمساعدة الذين يمرون بأزمات يفرض حلها او تخفيف وقعها .. هذه التجربة التي بدأت بالبحرين في منتصف الاسبوع الثاني من شهر يناير ١٩٨٢ قوبلت بانتقادات على اساس مابثته اجهزة الاعلام من ان التجربة تابعة اصلا لمساعدة الذين يقدمون على محاولة الانتحار .. وقد انطلق النقد بسبب ان حوادث محاولات الانتحار لم تشكل ظاهرة تستلفت النظر او تثير الفزع

تساؤلات

وكانت تلك الانتقادات دافعا حملني لاحدد موعدا مع الدكتور رمزي فايز الامين العام لجمعية الهلال الاحمر البحريني وصاحب فكرة تطبيق المشروع في البحرين وقد اجريت معه هذا اللقاء لاستطلاع تفاصيل اوفى عن المشروع ومعرفة رد الفعل نحوه في اعقاب تنفيذه وكشف حجب مستقبلية ، ارتكازا على التجربة التي قطعت شوطا كبيرا ومدى الاقبال عليها لا من حيث المستفيدين منها وانما من حيث « الاخوان والاخوات الكبار » الذين يساعدون اصحاب المشاكل على حل مشاكلهم والاطلاع على فلسفة المشروع .. وهل هو علاج لظواهر اجتماعية موجودة ام للغوص في مجتمع القرن الحالي ووضع علاج يجتث جذور هذه الامراض ؟

دراسة المشروع

اجاب الدكتور رمزي فايز يقول الان وقد اصبح برنامج « الاخ الاكبر » حقيقة تسعى بين اصحاب المشاكل المعنية اود ان ابين حقيقة اخرى وهي ان الفضل في ابراز هذا المشروع الى حيز الوجود يعود الى سعادة الدكتور علي محمد فخرو وزير الصحة السابق ووزير التربية والتعليم حاليا الذي انار الضوء الاخضر امامنا لنمضي قدما في تنفيذه .. وكنت - الكلام مازال للدكتور رمزي فايز - قد طرحت امامه هذا المشروع فقام بدراسته من كل جوانبه وطلب من جمعية الهلال الاحمر البحريني التي كان رئيسا لها وبوصفها الجهة التي تتعامل مع المجتمع .. طلب منها تنفيذه بعد ان اجتمع بي مرارا لاستيضاح افكاري وتصوراتي لكي يضمن نجاح هذا المشروع في البحرين .

وقال الدكتور رمزي فايز : انني مازلت اذكر قول الدكتور علي فخرو بعد اطلاعه على المشروع : كم اتمنى لو نفذ هذا المشروع في جميع الدول المحيطة بنا .

○ لسنا مثل اوروبا

وعلق على الانتقادات التي وجهت للمشروع فقال : اود ان اؤكد للذين قابلوا تنفيذ المشروع بالنقد وشرعوا في فهمه واصدروا حكما مسبقا عليه من اول وهلة .. اود ان اؤكد ان مادفعنا ليس هو محاولات الاقدام على الانتحار .

واضاف : ربما اختلط على البعض تجربة اوروبا وامريكا التي قامت في الاساس للحد من حوادث الانتحار .

إننا من خلال هذا البرنامج اردنا ان نعالج المشاكل الاجتماعية المنتشرة في اوساط الشباب وهي مشاكل متعددة ومتنوعة تنوع الحياة ذاتها ويأتي اهتمامنا بمحاولات الانتحار بالدرجة الاخيرة .

○ مشاكل فردية

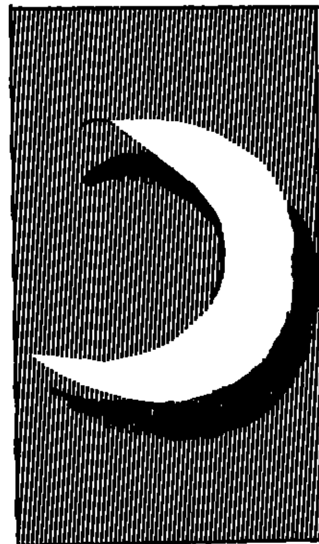
الذي اود ان اوضحه - يواصل د . رمزي فايز - هو ان المجتمع الخليجي ككل لا يخلو من مشاكل اجتماعية ونفسية واقتصادية على مستوى الاشخاص وهذه نتيجة طبيعية افرزتها حالة القفز التطوري غير الطبيعي في كافة الميادين والرت في مجمل مظاهر الحياة نفسها .. هذه السمة الجديدة التي تلون بها المجتمع تحتاج قطعا الى مفاهيم اجتماعية جديدة تواكبها ونحن نعترف اننا لم نهيء انفسنا لذلك .

○ رفض القديم

○ وقال : ومن هنا اكرر ان ذلك خلق هوة كبيرة بين الحياة بمظاهرها المختلفة وبين الوجدانيات والمشاعر الانسانية فادى ذلك الى حالات من التمزق النفسي ورفض الواقع .. اي بكلمات بسيطة .. اصبحنا لا نقبل القديم وغير قادرين على الوصول بالسرعة المعقولة الى الواقع الجديد الذي فرضته علينا الظروف .

ان بعض شبان اليوم يرفضون واقعهم وقد تكون تطلعاتهم غير واقعية فيها الكثير من الاحلام والخيال .. اذ تجد بعض المعنيين لا يرتبون مشاريعهم حسب التسلسل الواقعي بل يقفزون قفزا باحلامهم الى حقبة متقدمة وكان الفرد منهم يريد ان يغمض عينيه ويفتحها ويجد كل شيء تحت يده فطالب التوجيهي يفكر في اقتناء السيارة الفارهة ويحلم بامتلاك البيت الجميل المؤثث بافخر انواع الاثاث .. انه شباب عجول اذا راى الفرد منهم زميلا له استطاع والده المقتدر توفير الرفاهية له يظل يحلم هو بذلك دون وضع الظروف التي ساعدت زميله بعين الاعتبار فتدور الافكار في رؤوس امثال هؤلاء وتطحن اعصابهم وتسبب لهم الكثير من المتاعب .

الامر الاخر - الكلام لرمزي فايز - هو ان ظروف الحياة اجبرت الوالد على العمل صباحا ومساء لتوفير الاحتياجات الضرورية للاسرة بل ودفعت بالوالدة كذلك الى النزول الى ميدان العمل لمساعدة الزوج ولم يبق امامها وقت لتفقد نفسيات ابنائها لاهتمامها باعداد وجبات الطعام لليوم التالي بسبب تغيبها عن البيت صباحا من اجل الذهاب للعمل .. وهنا لا يجد الابناء الفرصة لطرح همومهم لوالديهم فتكبر تلك الهموم وتستشري وتظل حبيسة في صدورهم يكبرون فتكبر معهم وتنشأ فيهم عقد نفسية قد تؤدي الى الضياع او الانطواء ويكونون بحاجة الى مرفأ امين يلقون فيه بمرساة اسرارهم .. فهم يريدون تفريغ همومهم لترتاح صدورهم لكنهم لا يريدون الكشف عن شخصياتهم .. ومن هنا كان لابد من الاخذ بايدي هؤلاء الى بر الامان والاستقرار النفسي .. وكان هذا المشروع .



اقبال كبير على المشروع

ويمضي امين المشروع قائلا : اما عن المتطوعين من « الاخوة الكبار » فاقول لك اننا عندما بدانا تنفيذ المشروع في ايامه الاولى كان عددهم قليلا اما الان فان عددهم قد ازداد بدرجة كبيرة تضمن للمشروع الاستمرارية وبنجاح تام لان الجميع على استعداد لبذل اقصى جهد ممكن لسيره سيرا حسنا .. فالاقبال على البرنامج من قبل اصحاب المشاكل جاء حجمه اكبر من تصوراتنا .

تصحيح

وقال : اود ان اصحح مفهوما خاطئا حتى لا يستمر البعض في الوقوع في الخطأ .. اذ يظن اولئك ان هذا المشروع هو للمشكلات الصحية او بعبارة اخرى انه يعني بالصحة البدنية وهو ليس كذلك .

○ واجاب على سؤال حول نوعيات « الاخوة الكبار » المتطوعين قال : إنهم يمثلون مختلف التخصصات ولهم جميعا خبرات طويلة بالمجتمع وسلوكه .. فهناك بين الاخوة والاخوات الذين يساعدون اصحاب المشاكل .. بينهم شباب دارسون وامهات معاصرات عشن الحقبة الزمانية الماضية والحالية وهن ادرى بمشاكل الابناء .

ويجيب د . رمزي فايز عن سؤال حول ما اذا كان عدد الفتيان اكثر من الفتيات اصحاب المشاكل فيقول ان من طرحوا مشاكلهم هم من الجنسين وعددهم تقريبا مساو لبعض ولم ترجح كفة على اخرى .

تحليل المشاكل

وعن فلسفة المشروع قال : اننا نعمل في اتجاهين مختلفين ولكن هذين الرافدين يلتقيان في مصب واحد .. اننا نعمل على علاج الحالات الحالية غير ان « الاخوة والاخوات الكبار » يعقدون اجتماعات دورية لدراسة وتحليل انواع المشاكل التي يعاني منها الافراد والهدف منها تقديم صورة واضحة امام المسؤولين على المستوى الرسمي بانواع المشاكل لمحاولة وضع حلول جذرية لها .

○ قلت له : هل نفهم من ذلك ان المشروع قام في الاساس للوصول الى هذا المنعطف ؟

○ اجاب : كلا ولكن برزت نظرة اعطت المشروع ابعادا وافاقا مستقبلية بحيث يتضمن العلاج الوقائي لانه طالما بقيت الاسباب فان المشاكل ستستمر وتزداد بزيادة عدد السكان .. وللتطويق تلك المشاكل فان الوقاية دائما تكون افضل من العلاج .

○ قلت له : هل تتعاونون مع وزارات العمل والشؤون الاجتماعية والصحة والتربية والتعليم والمجلس الاعلى للشباب والرياضة في هذا المجال ؟

قال : ان العمل الذي نقوم به هو عمل تطوعي خيري من خلال جمعية اهلية خيرية هي جمعية الهلال الاحمر البحريني .. وليس لنا اتصال بالجهات الرسمية حتى الان ولكننا سنعرض نتائج الدراسة التي سنتوصل اليها على المسؤولين في المستويات الرسمية .

العلاج بالتلفون :

○ قلت له : هل ستحال الحالات الى الاطباء ذوي التخصصات ؟

○ قال : هناك المصلحون والاطباء بما فيهم الاطباء النفسانيون الذين تعنيهم في هذه الحالات .. وجميع هؤلاء يتواجدون في المكان والزمان المعلن عنه وهم يعالجون الاشخاص الذين يعانون امراضا اجتماعية تولدت عنها امراض اخرى ويخجل هؤلاء عن مواجهة الاطباء لانهم لا يريدون الكشف عن شخصياتهم ويتم علاج هؤلاء عن طريق التلفون مع مراعاة السرية التامة .. وهنا يبقى موضوع احالتهم لاطباء غير وارد لان الذي يملك القدرة على مواجهة المجتمع يستطيع مواجهة المختصين وهذا يكون علاجه اسهل ولكن المشاكل التي يكتمها في صدره نسبة للتردده في الافصاح هي الاخطر - وقال : ان هناك كثيرين يتم علاجهم بمجرد ان يلقوا بمشاكل ويكشفوا عنها لانهم يجدون في الاذن الصاغية والاهتمام بمشاكلهم المتنفس الذي يبحثون عنه .

● البرنامج يهدف العلاج الوقائي بالتعاون مع وزارات الصحة والتربية والمجلس الاعلى للشباب

بعد الأربعين



محمد صالح

باتت محاكمة سعيد صالح احد ابرز هموم الصحافة اليومية : التلميذ المشاغب خرج على النص ، والكوميديان النجم رفض المثول امام المحكمة .

الزملاء في المدرسة ، احتلوا منصة القاضي وهددوه ، ووصفوا المحاكمة بانها اعتداء على ضمير الشعب : الشعب الذي يعتدي هؤلاء كل لحظة على ضميره ، ويخدشون وجدانه ، اتصالات عاجلة جرت بين الاسكندرية ، حيث المحكمة ، وبين القاهرة وزارة العدل : أسفرت عن تدخل المستشار الوزير شخصيا لاحتواء هذه الأزمة والافراج عن الممثل .. خروج سعيد صالح على النص وخدشه للحياء العام لابد وانه كان هذه المرة مدويا حتى يحاكم ، والتدخل الشخصي من معالي الوزير له ايضا أسبابه ولابد .. فقانون هم تلاميذ مدرسة المشاغبين .. ومحكومون نحن !

■ اصبحت توبة احمد عدوية سرا مذاعا : في نفس يوم عودته من باريس الفى المطرب ذائع الصيت عقوده ومواعيده ، وهرع ليلحق بحماه وحماته وزوجته كي يؤدوا العمرة : الرجل غني عن التعريف فهو عين اعيان شارع الهرم ، ولقد كانت زوجته في السبعينيات الوحيدة التي تاكل شيكولاتة بمائة جنيه في الشهر .. والاسعار تتضاعف والامور بخواتيمها .. تاب احمد عدوية .. وتوابون نحن ..

■ صار طفل ديانا وتشارلز شمس كل صباح : الذبابة على وجهه فراشة قزحية الالوان امام عدسات التصوير ، واثار خطواته الاولى لغة سحرية كاشفة بين اعمدة الصحف والدوريات .. نغادر بيوتنا صبحا على عجل : نفكر للحظة خاطفة مااذا كان اطفالنا قد استيقظوا ام طال بهم النوم ، مااذا كانت زوجاتنا قد نعمن ببعض الراحة ام جفاهن المرقد ، ومااذا كانت بيوتنا وشوارعنا قد خلت من الذباب .

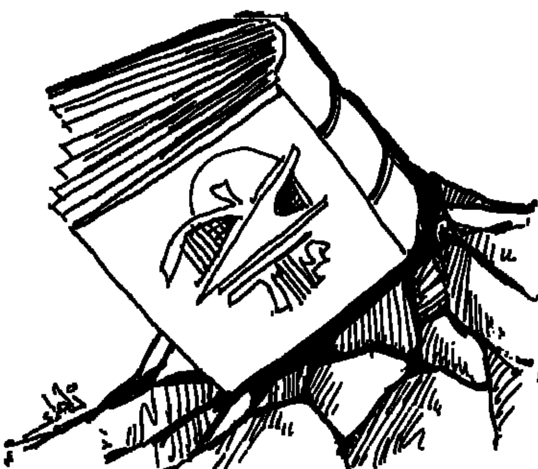
وقبل ان تحاصرنا كوابيس الليل الممتد ، تطلع علينا شمس الامير الصغير ويفتر ثغر الملكة المقبلة ، فيتوارى في الظل اطفالنا وزوجاتنا وتكتسي بيوتنا بالقرميد ، وتزدحم الطرق بالضباب والفراشات ..

سعيد هو طفل ديانا .. وسعداء نحن !

حديث الاربعاء

الحكاية تبدأ هكذا

● محمد عبدالله الحميد



للاديب القاص (محمد علوان) لمسات انسانية تنبض بالحياة وتموج بالحركة .. في قصصه التي طالعنا بها على التوالي .. بكتابيه : الخبز والصمت ، والجديد الذي يحمل اسم هذه الفقرة

وهو ان كان في محاولته الاولى مغرقا في الرمزية الا انه كان اكثر وضوحا واشراقا في مجموعته الاخيرة .. التي تناول فيها شرائح عديدة من المجتمع .

ولست هنا بصدد قراءة نقدية لتلك القصص او تحليلها وانما هي كلمة اعجاب عابرة .. بهذا اللون الجيد الذي لاتزال مكتبتنا السعودية في حاجة الى المزيد منه .. فقد وجدت فيه الاصالة ، وصدق المعاناة ورايت من خلاله جمال القرية وهدوئها .. وصخب المدينة وضجيجها .

وعكس من ذلك كله .. عشرات الصور من النماذج البشرية الحية .. والى الامام يا اباغسان ..

نحن وكرم الجد حاتم !!

لاريب في ان الكرم من الصفات العربية المرموقة .. وانه من المزايا الاسلامية الصحيحة .. ويكفي ان الله سبحانه وتعالى هو (الكريم)

لكن الكرم اذا تعدى حدوده الطبيعية انقلب الى اسراف ومباهاة .. وتفاخر ، وتكاثر .. ومكابرة وكل هذه الامور .. من الامراض الخبيثة التي تنخر جسد الامة .. وتعرضها للفقر وشماتة الاعداء والانهيار .. اذا ماسمح لاصحابها بالتمادي والانجراف في هذا التيار .

واذا جاز في الماضي . ان يكرم المرء ضيفه بذبح خروف .. فان ذلك طبيعي ومستحب لان اللحم نادر انذاك .. فتكون الضيافة فرصة لاهل البيت اولا ثم للمجاورين .. ان يتمتعوا مع الضيف بوجبة شهية طالما تلهفوا عليها .

ولعل شهرة (حاتم طيء) التي تناقلها الرواة من العصر الجاهلي ، حتى وصلت الينا الان .. كانت بسبب اضطراره الى نحر مطيته او ناقته الوحيدة لضيوفه .. حينما لم يجد غيرها يقدمه وليمة لهم .

واذا كان ذلك كله مقبولا او معقولا ، في اوقات الشدة والفاقة والعسر .. فانه لم يعد مستساغا في هذه الفترة المتطورة من الزمن .. وفي مثل ظروفنا المعيشية الحاضرة . حيث توفرت كل الاسباب بفضل الله تعالى .. واصبحت حينما تدعو صديقك اوجارك لتناول الطعام عندك .. فكانما لاتكلفه من امره شططا وان لبى دعوتك .. فانما بداعي المجاملة ليس غير ..

ومن هنا فان الولائم الطوال العراض .. والتي تزخر ، بالمفطحات والكوازي ، وصنوف الطعام .. والتي تقام بمناسبة وبدون مناسبة .. ثم لايشهدها الا عدد قليل من الناس وينتهي بها المطاف الى اكياس النفايات او بطون الشعاب ..

اقول .. ان هذه الظواهر .. يجب ان نوقف عند حدها .. وان ننصاع لامر الله تعالى (وكلوا واشربوا ولاتسرفوا)

انه البطر بعينه .. وحري بنا ان نعطي النعمة حقها .. وخليق بنا ونحن قد علمنا او سمعنا .. بماعاناه اباؤنا واجدادنا في الماضي القريب .. من شظف العيش وذل الحاجة .

وماتنقله الينا الاخبار من وجود المجاعات الفظيعة عن ايماننا وشمائلنا .. وان هناك الاف الاسر .. تاكل اوراق الاشجار .. وتقتات بالدنيء من الغذاء .. بل وتموت من سوء التغذية او انعدامها ..

اولى بنا .. ان نرجع الى الله .. ونصرف المال في وجهه الطبيعي .. ونوفر ثروة حيوانية توشك ان تباد .. ولنتذكر ان الكرم لم يكن محصورا في اراقة دماء الانعام والتبذير الذي ما انزل الله به من سلطان

الصرع !



لاشك بأن مرض الصرع له تاريخ طويل ومفاهيم مختلفة فمن هذا المبدأ القول بأن مرض الصرع عرف منذ القرون الاولى للتاريخ وبما ان علماء الطب البشري كابن سينا والرازي وغيرهم قد كتبوا وبينوا في تقاريرهم وكتاباتهم بأن مرض الصرع له وصف خاص وعلاج متعدد الاوجه . والعلاج بالعقاقير وغير العقاقير . وتعرفنا ايضا بأن مرض الصرع كانوا يسمونه مرض الجن او السحر او القرنية .

واسباب المرض الصرعي انه ربما كانت ام الطفل تعاني من مرض حصبة المانية اثناء فترة الحمل او ان الجنين تعرض لصدمة او ضربة على الراس ناتج على الطلق المبكر او وضع الجنين غير الطبيعي او عسر الولادة او ان المرأة تعرضت اثناء فترة الحمل لصدمة او ضربة على البطن او غير ذلك من الحوادث المؤثرة على الجنين لقلة الاوكسجين للجنين او ان الوليد نفسه عانى من الحمى الشوكية في فترة الطفولة وهذا يؤدي للصرع وذلك نتيجة تأخير الوالدين عرض طفلهما على الطبيب المختص . او استفراغ الطفل بعملية جذب الطفل من الراس بالقوة فتحصل هذه المضاعفات التي تؤدي اخيرا الى الصرع لعل هذا الاساس استطيع ان اقول ان مرض الصرع فعلا مرض لكل عصر وهم من فئة الاطفال الذين يشكون ويعانون من هذا المرض .

ولله الحمد استطيع ان اقول بأن مرض الصرع في عصرنا الحديث له علاج من جميع النواحي سواء كان علاجا طبيا او نفسيا اواجتماعيا او تاهيلا مهنيا كل حسب حالته . وايضا مهم ان نفهم بأن مريض الصرع ليس معوقا في معنى الكلمة لان الامكانيات والتسهيلات متاحة لهؤلاء المرضى ومتوفرة في كل مكان والصرع ليس مرضا مستعصيا وليس مدى الحياة بل له علاج خاص وباسلوب معين وان الصعوبة في ان المرضى انفسهم لايحافظون على العلاج لمدة طويلة ظنا منهم ان الشفاء قد تم وان معظمهم اطفالا يعتمدون على الوالدين لاعطائهم العلاج وان هذه الفترة التي يتناول فيها الاطفال الدواء هي فترة النمو العقلي والنفسي والعصبي والجسمي فمن النادر تكون نوبات الصرع ناتجه عن الحوادث التي يتعرض لها المريض واما من ناحية الوقاية اولا ان الحمى التي يتعرض لها اي طفل من اي سبب كان يجب ان يعرض على الطبيب فورا لكي لايستفحل الداء ويصيب اغشية المخ او المخ نفسه ويؤدي اخيرا الى الصرع (الناتج عن الحمى) فان هذه الحمى بمضاعفاتها تصيب الدماغ وتسبب الصرع ولايعني ذلك ان كل حمى سوف تؤدي الى نفس المضاعفات الصرعية .

ثانيا : الوقاية من الصدمات او الضرب على الدماغ فربما يؤدي الى بعض الاضرار فبتكرارها قد تؤدي الى التشنجات الصرعية . اما من ناحية الوقاية عن طريق الام فيجب على الام ان تلد بالمستشفى وذلك تحت اشراف الطبيب ويجب عليها الابتعاد عن كل مايثير الاعصاب .

اثناء الدراسة لابد ان تكون هناك معلومات كافية عن الطالب لدى المسئولين بما يدل على وجود مثل هذه الاصابات قبل دخوله للمدرسة وتكون هيئة التدريس بكامل الوعي احتياطا لحدوث اي نوبات صرعية في الفصل وكيفية اتخاذ الاجراءات اثناءها لكي لايقع الطالب وقعة خطيرة قد تؤدي الى حدوث مالايحمد عقباه . ويجب تجنب الضرب على الراس .

الطرق العلاجية :

طبيا .. وهي انواع كثيرة ويعطى حسب السبب المؤدي الى الصرع وكذلك شدة المرض ونوعية الصرعة وتزداد الجرعة في الليل ان كانت التشنجات تاتي ليلا وان كانت في النهار فالجرعات تزيد في النهار وتحدد الجرعات بتحليل الدم احيانا لتحديد الجرعة اللازمة لشخص المريض ومدى قبول جسم المريض لهذه العقاقير التي احيانا تختلف في تاثيرها من شخص لاخر . وايضا يساعد تحليل الدم الى تغيير المادة الكيميائية لتكافح حدوث نوبات الصرع . ونادرا مايكون الصرع ناتجا عن وجود اورام او ورم في الدماغ التي تحتاج الى تدخل جراحي ويأتي دور التاهيل المهني لضمان الدخل الشرعي للمريض ويجب ان يكون المريض داخليا وسكنيا داخليا تحت اشراف الفريق الطبي .

الاحتياطات التي يتخذها المريض ويتبعها :

١ - عدم العمل في المرتفعات ٢ - عدم قيادة السيارات نظرا لاحتمال حدوث النوبات الصرعية اثناء القيادة . ٣ - عدم حمل الالات الحادة والسلاح ان كان عمله يستدعي ذلك ٤ - العمل بعيدا عن المطابخ والنار والغازات الملتهبة ٥ - العمل بعيدا عن الماء خوفا من الغرق ٦ - التمارين الشاقة احتياطا لوقوع اصدار للنوبة الصرعية .

(التاهيل المهني الداخلي تحت اشراف الفريق الطبي)

يوجد في هذه البلاد تاهيل مهني في شتى المجالات لكي تستفيد منه على مستوى رفيع .. وهناك قدرات لهذه الفرقة من المصابين بمرض الصرع ويتاهلون والله نسال ان يديم على وطننا الغالي نعمة الامن والاستقرار والازدهار .



هل هناك علاقة بين الطب والفن ؟!

■ متولى امام

■ كثيرا من الدكاترة لم نعرفهم من خلال « روشتاتهم » بل عرفناهم اكثر فاكثر من خلال اشعارهم وفنهم . وقد كانت قصائد ناجي اجمل واحلى لديه من السماعة كما كانت الكاميرا .. والدكتور اسحاق الصحصاح اغلى من كل شيء ومن « الروشتات » ذاتها .. فهو يصرف على حبيبة القلب « الكاميرا » الجانب الاكبر من موارده وكثيرا مايختلس من وقته ليهرع الى الاتيليه ليصور صورة اخرى باسلوب جديد وبتكنيك جديد . فالكاميرا لا تفارقه . هي على المكتب او في الدرج او في حقيبة السيارة . وتستطيع ان تميز سيارة الدكتور الصحصاح ليس بوجود السماعة الطبية ولكن بمئات الصور لـ « جدة » لمناظر المملكة الطبيعية وللورود الصغيرة والاطفال .. فالدكتور الصحصاح من عشاق تصوير البورتريه ولاسيما الاطفال وقد وفق كثيرا وابدع في ان يضيف الحيوية للصورة بلمسات الظل والنور وتتميز صور الفنان الطبيب بالهارموني وانسجام الالوان فيما بينها كانها قطعة من الشعر او الموسيقى بعيدا كل البعد عن الالوان الفجة الغليظة ..

ويقولون ان الكاميرا لا تكذب ولكن كاميرا الدكتور الصحصاح تجامل كثيرا ، وذلك بما يستخدم من اضاءة ناعمة تعطى انعكاسات هادئة وصورة ناعمة تخفف تجاعيد الزمن وبصماته الى جانب استخدام العدسات الناعمة وهو حين يهم باخذ صورة فانه لا يضغط بكل بساطة على شطر الكاميرا فعشرات من اللمبات يستخدمها وكل واحدة تؤدى غرضا ما وهو يطالع في الوجه ليراه من الوجهة التشريحية (علم التشريح لا يدرس في الطب فقط بل في كليات الفنون الجميلة) ليعرف النسب والبروزات غير المستحبة كالفك وعيوب الانف . وبالاضاءة يمارس علاج اى نتوءات ..

وفي اتيليه الفنان الصحصاح عشرات الكاميرات والاكسسوارات والقطع الاضافية تتراوح قيمتها بين ٤٠٠ الف و ٥٠٠ الف ريال .. ولكن الحقيقة ان صورة واحدة من الناحية الفنية تساوى كل ماصرفه الدكتور الصحصاح على الهواية ..

وقد بدات معه هذه الهواية منذ ان كان طالبا في السنة النهائية بكلية الطب ، ومر عليها اكثر من عشرين عاما ، بداها بكاميرا متواضعة ومعلومات هامشية والان فان لديه عشرات من احدث الكاميرات واحسنها الى جانب مئات القطع الاضافية والعدسات والفلترات بتاثيراتها المختلفة ومصادر الاضاءة المتنوعة فمن اضاءة ناعمة منبسطة الى اضاءة مركزة واخرى مالئه للظلال واضاءة للعين واجهزة قياس عديدة وهذه الامكانيات غير المحدودة تقابلها المعرفة العميقة بمجالات استخدامها والابداع في استخدامها .. فمتى تستخدم ومتى لا تستخدم .. فهي ليست امكانيات مادية فقط بل وامكانيات علمية وفنية تنقل الى جو آخر علمي مدعم بالفن ليس الفن فقط .. بل علم واسع جدا له آلاف المراجع العلمية ..

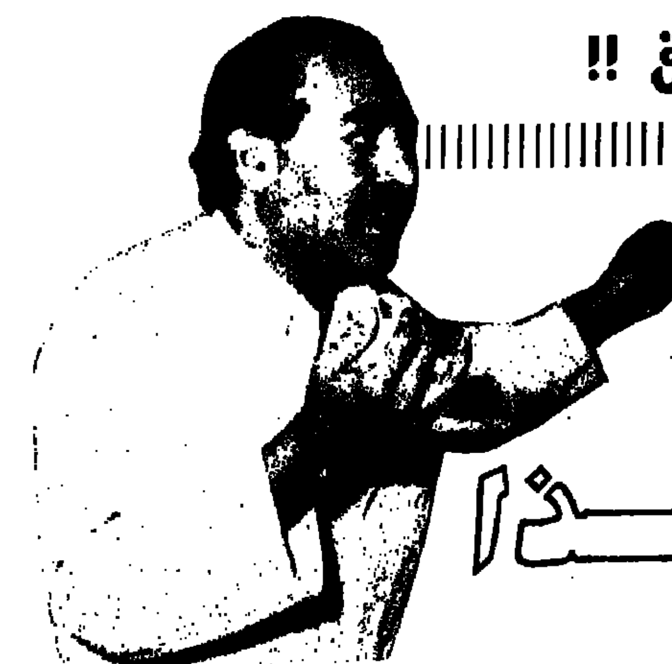
فالصورة اينما كانت هي مزيج من التكنيك والفن ..

ويقوم حاليا الدكتور الصحصاح بالاعداد لعرض الصور الفوتوغرافية باسلوب غير تقليدى .. معرض ينتقل بالصورة الى التجريد باستخدام التاثيرات الخاصة والغاء الدرجات الظلية ودرجات اللون ، والالتحاق بآفاق الفن التشكيلي وامكانياته غير المحدودة ..

اذ ان الواقعية الفوتوغرافية قيد على المصور الفنان الذى يعيش في محيطها ولا تخرج الصورة عن الواقع اذ ان الكاميرا هي نقل للواقع بجماله او عدمه ود . الصحصاح يعيش الاثنين الصورة التقليدية مع البروترية بالاضاءة والظل ودرجات الالوان المنسجمة وفي المعمل يختزل الدرجات اللونية خروجا عن الواقعية الفوتوغرافية في اول معرض من نوعه في الشرق الاوسط . وقصة الحب هذه مستمرة بجنونها ومايصرف عليها من مال ووقت .. ومنذ عشرين عاما متواصلة لم تنقطع هذه العلاقة وان كنت اشك فيما يقوله « ان المدام بتحبها مثلى » فربما تكون آخر من يعلم »



● يامعالى وزير الصحة بالنيابة : قل كلمة حق !!

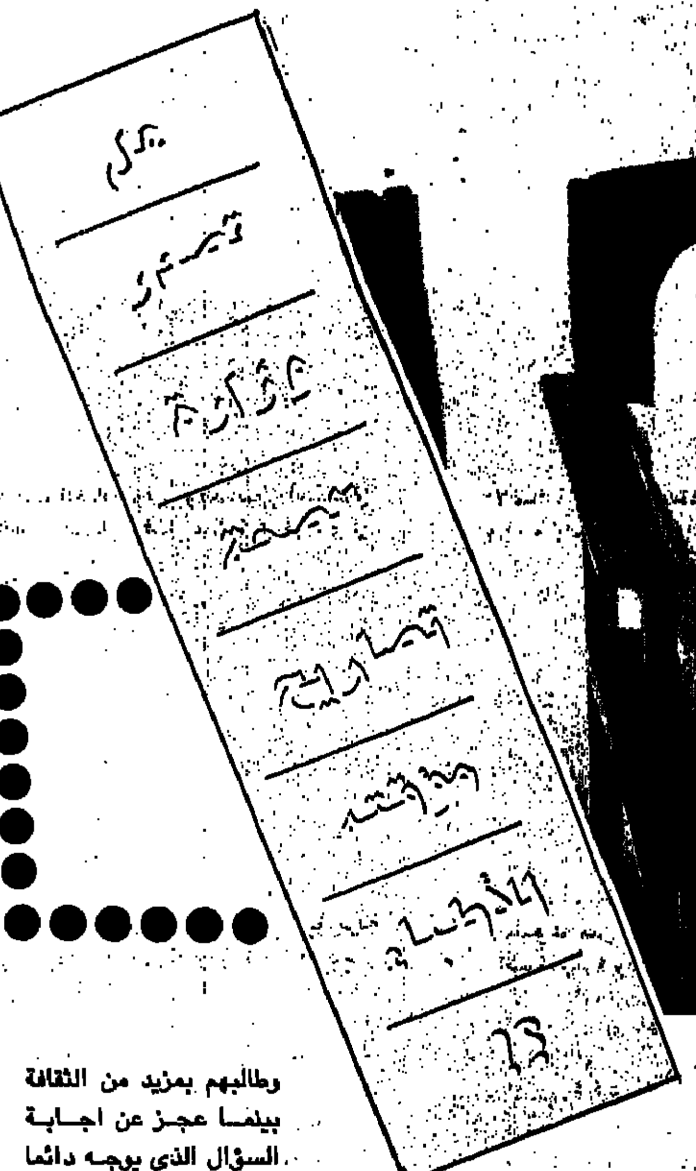


ماحقيقة هذا الدكتور ؟!

قل كلمة حق

في مدينة جدة طبيب اسمه حسين الدخيل يعالج بطريقة الوخز بالابر .

عيادته بها عشرات المرضى .. عشرات من أنواع المرض ! عشرات من التائهين بين الحقيقة والخيال . زرته قبل فترة في عيادته . وحاول بكل قوة ان يقنعني بطريقة علاجه الحديث . الا انه اصطدم بعدم قدرته على الاقناع . طالب بتشكيل لجنة لمناقشته في طريقته الحديثة . لتفسير طريقته . عيادته بها العديد من الأجهزة المعقدة التي لا يستخدمها على الاطلاق .



كيف يشخص المرض ؟!

فقط بوضع ابرة صغيرة متصلة بجهاز مضاء وسواء مرضك في الركبة أو المعدة أو القلب أو القدم أو المخ فالعلاج فقط ابرة تغرز في اذن المريض ولمدة دقائق ومقابل ٢٠٠ ريال (مائتى ريال).

طلب مناقشته من خلال بعض الاطباء .

وبدأ الحوار والاسئلة والاجابة من جانب واحد . وهو الدكتور الدخيل فقط . وكلما حاول احد الحاضرين مساءلته قاطعه وبدأ الحديث في اتجاه آخر . مرضاه في العياده يتجاوزون المائة مريض يوميا .. وبذلك يكون دخله اليومى في حدود ٢٠٫٠٠٠ عشرين الف ريال سعودى .

يقول الدكتور الدخيل انه يعالج شخصيات كبيرة في الدولة وانه حاصل على ترخيص مؤقت لمزاولة المهنة ، وان معالى وزير الصحة بالنيابة قد قابله ووعده باصدار تصريح دائم قريبا .

وأثناء محاورته في مجمع جريدة « المدينة » ، قال اريد لجنة لا تقل عن اربعة اطباء بينما عاجز عن الاجابة على اسئلة طبيبين فقط .

ولم يعط احدا فرصة لمساءلته .

كيف يعالج المرضى

فقط ابرة صغيرة من علبة ابر تغرس في موقع الألم الذى يحدده الدكتور في الاذن . اى ان علاج المريض فقط ابرة وفي الاذن وليس غيرها .

● يجيد اللغة الانجليزية بينما يقول بانه تعلم في المانيا ولمدة تسع سنوات فهل الالمان يتحدثون ويتعلمون باللغة الانجليزية ؟

والتساؤلات التى نطرحها :

(١) هل تصدر وزارة الصحة تصاريح مؤقته مدتها اكثر من سنتين ؟ أى منذ افتتاح عيادته ؟!

(٢) لماذا لم تتم مناقشته قبل افتتاح عيادته ؟

(٣) اين شهاداته العلمية ؟

(٤) كيف يزاول المهنة بدون اى روابط مع الشؤون الصحية بالمنطقة الغربية ؟!

(٥) اذا كان الدكتور على غير (حق) لا سمح الله فهل خلق الله مسخرين لتجارب الدكتور ؟!

يطالب بمساءلته في ندوة تجمعه بطبيبين ، فقط ، حدد هو اسميهما .

طالب في نهاية الحوار معه في الجريدة بعدد اكثر من اربعة أطباء ؟!

واخيرا طالب بمؤتمر في المانيا ! وطالبهم أيضا بالذهاب الى هناك واخذ دورات . اتهم الاطباء الذين حضروا بجهلهم وطالبهم بمزيد من الثقافة بينما عجز عن اجابة السؤال الذي يوجه دائما الى طلبة السنة الأولى طب وهو :

هل يحس القلب أو المعدة بالالم عند حدوث اى اختلال ؟!

بقيت كلمتكم يا معالى وزير الصحة بالنيابة عن حقيقة الدكتور حسين الدخيل ؟!

المواطن/ ناصر محمد الميمان

قصة قصيرة

ترنيمات قديمة لقيثار عجوز

سعيد بكر

انغرس الصمت كنصل حاد .. وطامن في ركن الحجرة من رأسه .. اغمض عينيه طويلا .. طويلا وحين فتحهما ببطء انسالت خيوط من دمع .. كان النصل الحاد يتحرك في غلظة .. يمزق قلبي .. أدركت أن في الأمر شيئا ما سيئا .. نظر إلى من خلال دموعه فأجهش باكيا .. لم احتمل .. فارتميت بين ذراعيه ..

○ الترنيمة الأولى ..

لن ابكيك .. وسف تظلين في ذلك القلب العتيد .. تنشرين عبق سنواتك في عروقه التي تجمدت بأعوامه الكثيرة والتي لا حصر لها .. ابقى هنا بين ضلوعي .. استكني في الصدر .. نفضي جدائلك الطويلة السوداء .. بعثريها مع دفقات الهواء الندية .. اضحكي .. جلجلي بضحكات رنانة جدار القلب الشائخ .. مزقيها أن أردت .. لكنك لن تستطيعي أن تنطلقي من اساره .. هنا انت في القلب .. تنامين ملء جفونك .. تمرحين بأعوامك القليلة .. تتقافزين بقصصك عن الشاطر حسن ومصباح علاء الدين .. اني استمع اليك حين تسكن دقات القلب وتهرب أحداث اليوم والأيام الماضيه حيث لا أعلم .. ولا يبقى شيء سوى تلك العيون الوطفاء ترنو إلى في الظلام تبث دفء الشرق إلى قلبي توقظ فيه ما استكان من نبضات .. لا تغادريه فان الايام التي تعد على الأصابع سوف تجيء بوحشة كئيبة .. لن يغادرها الظلام ابدا .. اقلعي باشرعة سعادتك في خضم هذا القلب الزاخر .. شقشقي على أغصانه الجدباء .. تزودي برحلتك عبر سنواته بحكاياته القديمة .. وبيتك الصغير الذي شيدته في رحابة المكان .. وتلك العروس القطنية تنتقل من فخذ إلى اخر .. تتهنهينها برفق ولين بيد كيد أم تضم وليدها الأول .. ابقى حيث انت في الصدر .. بضحكاتك .. ببكائك .. بسخطك .. بسنواتك القليلة .. بغضبك .. ابقى بمرحك .. بلون ذلك الوجه الذي تجول فيه تعابير الغضب والفرح والبكاء .. في صدر حجرتنا كنت ترسلين جدائلك على امتداد كتفيك .. تتاملين سيولة شعيراته .. تمشطينه باصابع رقيقة اراها تتخلله كعصفور يستنيم بين أوراق شجرة .. وحيث كنت صغيرة العود .. بصراخك ترفضين أن أمشطه لك وانا انثر بين خصلاته قطرات من الجاز .. تصرخين .. تشكين من تلك القطرات التي تحرق راسك .. ولكن .. نفضي هذا الحزن عن عينيك .. ابسطي قسمات وجهك فانا لا احب أن أرى هذا الوجه عبوسا وحزينا .. اتركي نظرات اللوم ترحل إلى بعيد .. لا فلتصمتي يا بنيتي .. لست أنا الوحيدة التي فعلت بك .. لست انا التي امتدت إليك بيد شريرة .. لا .. لا ترحلي .. هنا عيونك .. كل يوم تمرح في المكان .. على مقعدك الصغير وبيتك الخشبي في الركن ينتظر يديك تسوين من مقاعده ومفارشه المنمنمة بوشي من صنع أناملك .. أحلامك تتدافع إلى حجرتي تنساب مع الخيوط الأولى للصباح .. تدخل من خصاص النافذة .. أحلامك عن فارسك الطويل القامة ذي الصدر العريض .. والذي يمتطي صهوة فرس أشهب .. ذلك الفارس انتظرته طويلا معك .. اعلم يوم جاست قسمات الرعب وجهك وتلك القشعريرة التي سرت في أوصالك كمس الكهرباء .. ذلك اليوم لمحت قطرات قانية الاحمرار تنساب بين فخذيك .. رقيقة .. لينة .. فهمت ساعتها أن طفلتي الصغيرة قد نمت وبلغت مبلغ الفتيات .. كنت أريد أن أطلق زغرودة تفجر جدران البيت .. لكني قتلتها على طرف اللسان .. فقط ضممتك إلى صدري .. قبلتك .. لثمت جبينك الندي بقطرات العرق .. طمأنتك انه ليس في الأمر سوء .. بل الخير كل الخير .. ولحظت بعد ذلك انك تطيلين النظر إلى وجهك المعكوس في مرآة الدولاب .. تتأمليه .. فارسك هذا قد طال غيابه واستوى ذلك الاحساس القلق في قلبك الغض .. وصارت كل احاديثك عن البيت الجديد والمأمول .. حجرة النوم .. المندرة .. طاقم الأواني النحاسية .. دولاب الخزين .. وكانت عروستك الطينية تكبر معك .. تطاولك لكي تصل إلى هامتك الممتدة فوق راسي .. كنت تفوقينني كل عام طولا فيغمرني ذلك الاحساس العظيم .. يثلج صدري فقد كنت تكبرين وتكبرين .. وتكبرين .

قال هامسا وهو يتحسس مسند المقعد المتآكل ..

كان يجب أن نفعل هذا ..

هزت رأسها المخضب بالشيب ولاذت بالصمت .. أو مابرأسه .. عبث ببضع خيوط انسلخت عن نسيج كساء المقعد .. شد بعضها .. دسها بين أسنانه وراح يلوكها .. بعد فترة قال :

- كان يجب أن نفعل هذا ..

احتمت بالصمت مرة أخرى .. سوت من طرحتها السوداء وأحكمت وضعها حول خصلات الشعر الفضي .. وأطرقت إلى الأرض .. نظر إليها .. قام عن المقعد وجعل يذرع الحجرة أمامها .. توقف .. رنا إليها بعينين ساهمتين .. عندما التقت بعينيه فرت بنظراتها إلى أصابع يديها المغضنتين .. راحت تفرك أصابعها .. لم ترفع إليه عينيها .. قال :

- كان يجب أن نفعل هذا ..

همست وهي تومىء برأسها ..

- كان يجب ...

○ الترنيمة الثانية : -

انكرتك .. أجل انكرتك حين عرضوا على جثتك المسجاة فوق لوح خشبي .. جثتك كانت .. لكني انكرت أن التي أمام عيني هي إبنتي الوحيدة كدت أذرف الدمع عليك .. واصرخ .. أندب حظي .. لكني تماسكت وقلت في صوت ادرك انه ليس صوتي .. هذه ليست إبنتي .. كنت اكذب فقد رأيت خنصر يدك اليمنى .. الا تعرفين خنصرك هذا المعقوف إلى باطن يدك .. اني اعرفه جيدا فأنا التي جعلته يحمل ذلك الشكل المزري .. وأذكر صرختك يوم دوت في المكان .. كنت قد هويت على يدك برأس الهاون النحاسي .. أجل خنصرك كان واضحا أمام عيني لكني لا أدري لماذا أنكرتك .. أنكرت انك إبنتي .. واستشطت غضبا حين قال انك ابنتنا .. صرخت فيه إنه كاذب .. وقال في صوت باك : الا تعرفين. إبنتنا إنها هي .. الا تذكرينها .. صرخت بكل قواي هذه ليست إبنتنا أيها المعتوه .. نظر إلى في بلاهة وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله .. اذكر صوته وكنت مسجاة تحت الدامنا .. صامتة كعادتك دائما .. لا تنبسين .. وهذا المعتوه يقول لي كل ليلة .. اغفري لها .. انها ابنتنا الوحيدة ... أو يعرف هذا الرجل أنني لا أملك إلا أن اغفر لك دائما .. وأنت تلمسين ذلك .. أنسيت يوم سولت لك نفسك أن تأخذي من وراء ظهري قرشا .. وحين علمت ضربتك ضربا مبرحا .. لكني غفرت لك من كل قلبي .. ضممتك إلى صدري وقبلت رأسك .. وأثبتك على ما فعلته .. ولكن هل تغفرين انت لي .. أنا لم افعل هذا .. كانت هنالك اشياء ان قصصتها عليك ستبدو غامضة كل الغموض .. هل تدرين يا بنيتي ان لم نفعل هذا فان اباك سوف يدفن راسه في الطين .. سوف لا يرفع رأسه إلى السماء .. لن يرى النجوم ابدا وهو يحبها ويتأملها طوال الليل .. سوف لا تضمه زمرة الأصدقاء يتسامرون ويدخنون إلى الفجر .. أغمضي عينيك .. اغمضيها في لين ونامي ملء جفونك .. فان الفرصة لم تسنح لي أن اغمض عينيك بيدي .. أسبلهما للمرة الأخيرة .. كانت عيناك مفتوحتين تجمدتا من رعب ما لقيته :. فلأستودعك الله يا بنيتي ..

ارتدى نظارته التي قد نسيها امامه طويلا وقال :

- الم يكن لكم أعداء ..

قالت في صوت خافت ..

- لا أعداء ..

قال :

- تذكري جيدا ..

قالت في اصرار ..

- لا أعداء ..

قال :

- أكانت ابنتك مخطوبة لأحد ..

قالت في ضيق ..

- لا ..

قال :

- كيف إذن تفسرين .. إبنتك كانت حاملا . ضربت صدرها براحة يدها .. ولم تنبس .. قال .

- أتعتقدين أن ابنتك انتحرت .

بكت .. فأغلق أوراقه وامرها بالانصراف ..

● الترنيمة الثالثة :

لا تعوى في الحجرة .. لا تهتف دائما بانه كان يجب أن تفعل هذا .. أكان يجب حقا ان نفعل هذا .. قدتها إلى المندرة ورحت تنهال عليها ضربا .. ركلتها بقسوة .. لا تكذب .. لقد رأيت قدمك وهي تستقر بعنف فوق سرتها تماما .. أوتدرى أنني قد تلقيت هذه القدم وليست هي .. فجعلت أتلوى في صمت وأنا أراها تتمرغ على الأرض تطلب رحمتك .. كانت تطلب رحمتك .. ألم تسمع ذلك النداء الصامت في جوفها .. لقد سمعته أنا .. تسلل إلى قلبي بين صراخها .. كيف لم يصبك شيء من الشفقة .. هذه كانت ابنتنا الوحيدة .. آه .. قلت لها في نهاية الأمر انه يجب أن تضع حدا لهذا .. أدركت ماذا تعني فانكمش قلبي في الصدر .. في الصباح .. رايتك توقظها .. تحاملت .. نفضت عن وجهها ارز الليل .. لم تنم .. كانت عيناها دامعتين .. نظرت اليك في توسل .. أشحت بوجهك الى الحائط .. وامرتها بأن تعد نفسها .. قالت لك .. لن تضع رأسك في الطين يا أبتي .. أجل رايتك وانت تبكي .. لا تقل لي انك لم تبك عليها ابدا .. وخرجت بها دون أن تدعني أودعها للمرة الأخيرة .. وحين عدت قلت في بلادة .. لقد القت بنفسها في الماء عند الجسر ..

لم تمض أيام قلائل .. دخل عليها ذات ليلة وهدر صائحا ..

- سوف ينهش أهل البلدة وجهي .. صارت حكايتنا أمثولة لدى الناس يتحاكون بها في الطرقات .. ان مجلس زمرتنا لم يجد حكاية إلا ابنتنا ..

ينهش وجهي هؤلاء الكلاب .. الكلاب تنهش وجهي ولما هدأت سريرته .. قال :

- عدي عدتنا .. سنغادر البلدة ..

● الترنيمة الرابعة :

أكان لا بد أن ترفع راسك الى السماء ..

اغلق الباب جيدا .. لا تدع بصيصا من الضوء يدخل حجرتنا .. انا أشعر بالراحة في الظلام .. اناجيها وحدي .. وأنت دائما بعيد .. بعيد جدا .. كل ليلة تخطو في البعد أمتارا .. أراك تضال .. هنا فقط .. كانت تجلس على هذا المقعد أمشط لها جدائلها الطويلة .. أنت تحب جدائلها الطويلة .. قبلتها ذات ليلة وهي نائمة .. لا .. أغلقه فهنالك بعض الضوء يتسرب من شقوق النافذة .. هذا الضوء لا يدع لي فرصة ان اناجيها .. يقلقني .. قلت أن الكلاب تنهش وجهك .. الكلاب كثيرة هنا ايضا .. الكلاب في كل مكان .. في بلدتنا حيث الجسر الذي القت منه بنفسها .. ابنتنا كانت حاملا .. كان سيصبح لنا أحفاد . لولا ذلك الفارس الذي لم يأت الى الآن .. ادعه ان يأتي بسرعة .. ان يحمل على فرسه الأشهب مهر ابنتي .. أيها الفارس ذو الصدر العريض .. فلتجيء أسرع من ريح بلدتنا .. فلتجيء أسرع من الاعاصير .. لا تبعد فأبنتي ستزف إليك .. سيكمم ذلك افواه الكلاب .. لا تقل ان هذه البلدة لا تعرفنا .. لا تقل أنه لا يوجد احد يعرفنا .. أنت لا تعرف انهم ينظرون الى من وراء الباب .. يقولون هذه أم التي ..... أبنتي حلمت كثيرا .. انت لم تر ذلك الخيط الرقيق من الدماء الذي سال تحتها لم ترها وهي تشهق لما رأت .. وظللت طوال الأسابيع الأولى أهدىء من روعها .. افهمتها أن هذا ليس بشيء ضار .. قلت لها ببساطة لماذا تتسرب خيوط الدماء هذه ؟ .. قالت لي : لم أر دماء تنزف منك يا أماه .. قلت لها لا يجب أن يطلع احد على هذا .. انكمشت في بطه .. وضمت ساقيها .. أتدعوني للخروج بعد هذه السنين .. انا أخشى الا استطيع أن أقاوم الضوء .. اقاوم ايضا هؤلاء الكلاب .. اغلق الباب .. اغلق النافذة .. اغلق كل شيء مفتوح .. لن أخرج ...

● تعقيب ...

اخرجي يا امي للنور .. ارفعي راسك فانا لم اكن ادري أن هذا سيجلب لي العار .. سيجلبه لابي .. كنت أرى عينيه وهما يتبعاني حيثما اذهب .. لمحت تلك الابتسامة وهي ترتق شفتيه .. سمعته يوما يقول في صوت رقيق .. لقد صارت ابنتي فتاة يافعة .. لا ادرى ماذا خالجني من شعور .. ولكني وجدت شيئا ما يدق صدري .. كان أبي فرحا بي .. وكنت تهيمين بي حبا .. لكنك يا أماه لم تعرفي ان في ذلك البئر غولا قاسيا يفترسني .. حينما نظر إلى لم اشعر بشيء .. لم أصل إلا وانا اغوص في بئر عينيه .. كانت عيناه قاسيتين ودافئتين .. وكان ذلك الفارس الذي عابث أحلامي طوال اعوام كثيرة رايته يطيل النظر إلى عيني .. كنت اغوص فيهما .. اغوص .. انت لم تدر أن في تلك العيون شيئا ما . قاسيا ودافئا .. وأحسست ان هناك ما يسري في داخلي يجعلني ارتعد .. فيشملني ضعف .. لكني لم ارفع عيني عن تلك البئر العميقة .. لم اكن اعرف أن هذا الاحساس سيجلب لي العار .. ويجلبه لكما ايضا .. سامحيني يا امي .. فأنا قد ضعفت في نهاية الامر .. ضعفت وما كان يجب ان اضعف .. وايضا ما كان يجب ان تضعفا .. اخرجي للنور ... وارفعي راسك إلى السماء .. ولا تدفن راسك يا ابتي في الطين ..

سعيد بكر - الاسكندرية

النقد الأدبي
الناقدون دون علم ودراية

بقلم
حسين محمد العسكري

كل من درس النقد الادبي وخبر اصوله يعرف أن النقد يعني دراسة الشيء وتقويمه والحكم عليه بالجودة او الرداءة او بمعنى اكثر دقة هو تمييز جيد الشيء من رديئه .

والقارىء لما تذبحه بعض الاقلام في صحفنا ومجلاتنا وماتجود به قرائح هذه الاقلام من عمليات التصدى لنقد الاعمال . اعمال الاخرين سواء في مجال الادب او الموسيقى او الغناء .

وحتى في مجال الاذاعة والتليفزيون نرى من يتصدى للعملية النقدية ليس من منطلق العلم والمعرفة او كمايقول علماء النقد والبلاغة . ان النقد هو ثمرة لعلم غزير ودراية واعية وسعة اطلاع ورهافة في الحس ودقة في الحكم .

وفي غياب المعرفة الحقيقية لابسط قواعد النقد ظهر على سطح صحفنا ومجلاتنا متسلقون وكأنهم نبتة شيطانية تحاول ان تلتف حول شجرة مثمرة وارفة الظلال لتقتلها او لتوقف نموها . فهذا الذي يتصدى بالنقد لقصيدة من الشعر ولو سألته عن التفعيلة لظن انها نوع من انواع الطعام . ثم ذلك الاخر الذي يتصدى لنقد تحليل سياسي ويتشدق بالقول لو ان المعلق تناول الموضوع بشكل اخر وركز في تحليله على قضية كذا . وعالج هذا الجانب اكثر من الجانب الاخر هذا اذا غالطته بسؤاله عن اليونسكو كم عدد سكانها وماهي عاصمتها لاعتقد انها دولة واعطاك رقما لعدد السكان واسما للعاصمة على اعتبار انه يعرف كل شيء ومطلع على خريطة العالم السياسية .

لهذا فان مصدر البلاء ان من يتصدون لعملية النقد في غالبيتهم العظمى يجهلون بشكل فاضح ابسط قواعد النقد وتنقصهم الثقافة في حدها الادنى فهم كمايقول بعض النحاة لايفرقون بين الحرف والفعل ومع ذلك يحاولون ان يتعاملوا مع اعراب الكلام .

وفي ظل هذه البهجة الشرسة ممن يتصدون للنقد عن عدم دراية ومنهم للاعمال التي ينقدونها انسحب وعلى استحياء من الساحة النقدية من لديهم عطاء حقيقي في هذا المجال مفضلين الوقوف في صفوف المتفرجين على مهزلة النقد والتوجيه ممن لايملك ثقافة ولادراية حتى ان عملية النقد في غالبيتها تحولت الى تجريح وسباب وقذف الكلمات التي يعاقب عليها القانون .

ان الصحافة هي مرآة الامة ولايجب ان ينعكس على صفحتها الا مايعبر عن آمال وتطلعات الامة سواء في مجال النقد او حتى في عرض الراى ومناقشته او طرح الافكار التي تعبر عن الاحساسات التي

تمثل اصالة الامة وعمق انتمائها الى قيمتها ومتوارثاتها . اما لعبة النقد التي يمارسها البعض من اجل

فان مثل هذه الممارسات تشكل عقبة امام ظهور حركة نقدية تعتمد الادراك الواعي والتجربة المدعومة بخلفية ثقافية اسلوبا لمعالجة الافكار والآراء موضع النقد .

وهي بالتالي تحول دون خلق جيل واع يستطيع ان يتذوق الادب من خلال فهمه لابعاد الكلمة وحدود تاثيرها . طالما ظل هذا الجيل يعيش فترة تصدى من لا عطاء لديهم لتقويم الحركة الفكرية في

قطاعاتها المتخصصة سواء في الصحافة او الاذاعة او التلفزيون وعلى هذا الاساس فليتق الله هؤلاء النقاد يتقونه

في انفسهم وفي من يوجهون اليهم النقد دون معرفة او علم بحقائق ماينقدون .

الشهرة وباسلوب التشهير بالاخرين واعمالهم دون علم او دراية بابسط قواعد النقد واخلاقياته .

المتواضع

■ بقلم :
محمد على الجفرى

زرت حارة المظلوم بجدة عشرات المرات .. انقل خطواتي بين دروبها متأملا كيف تضيق الازقة وكيف تتشابك فيها . هنا يوجد هدوء التاريخ وتنبض عروقه . ولكن اين يوجد المكان الذى سميت الحارة باسمه ؟ ومن هو المظلوم ؟ كيف قتل ؟ هل طعنه شخص في الظلام ؟ هل مات بالسم ؟ ام ان رصاصة ظالمة انطلقت تمزق استار الظلام وتنفذ الى شغاف المظلوم ؟

هناك من يعرف الاجوبة على هذه الاسئلة او على الاقل بعضها . وقد قابلته غير ان هناك مشكلة تحدث معي كلما رايته . فهو شيخ اسمر يلازمه دائما شخص اخر . اقصد انك حين تقابله فانما تقابل اثنين لا واحدا . احدهما هو عبدالقدوس الانصاري والاخر هو توامه المتواضع . وهما اثنان متلازمان لايفترقان في نوم او يقظة . فكانت مشكلتي انني كلما قابلت الاستاذ عبدالقدوس غرقت في تاملاتي مع الطيف المتواضع .

وكنت دائما اتعجب كيف يسير الاثنان معا . وكنت اتحدث الى الطيف اكثر مما اتحدث الى زميله . وكنت انصت الى الطيف اكثر مما انصت الى زميله . لقد كان الاثنان يختلفان كثيرا في صوتيهما . فقد كان صوت الطيف عاليا جهوريا . وكان اذا تحدث اسمع اما زميله فله صوت هادىء رقيق . لقد كان الطيف يملأ المسامع والقلوب بينما زميله قابع امامي في هدوء وسكينة وجلال وصمت .

تذكرت ما اريده منه فسألته عن حارة المظلوم . قال : اصل القضية ان احد علماء المدينة المنورة خالف على نقشه من احد ولاة العثمانيين . ولكن الوالي ماكان يستطيع ان يمس خصمه بسوء في المدينة . فدس عليه من يخبره بانه ينوى قتله وان من الخير للعالم ان يفر الى جدة فهناك سيجد الامان . وانخدع العالم ولجأ الى جدة . وهناك قتل في المكان الذى سمي باسمه وهو حارة المظلوم .

قلت : لقد كانت جدة صغيرة . ولقد طالعت كتاب (في منزل الوحي) للدكتور محمد حسين هيكل فلم اجد وصفا لجدة ولاكيف كانت عليه قبل نصف قرن عند زيارة الدكتور هيكل لها . قال الاستاذ عبدالقدوس : لقد كانت مدينة صغيرة على الساحل . مثلها مثل رابغ في وقتنا الحاضر . قلت : تمنيت لو انك كتبت نبذة عنها .

بعد هذه المقابلة ذهبت الى حارة المظلوم اقرأ فيها شيئا من التاريخ . ولكن بسبب ظروف دراسية قاهرة اضطررت للانصراف عن تاريخ جدة الى تاريخ مقاطعة وسكس بانجلترا وتاريخ لغة تشوسر ونسيت حديثي الى الاستاذ وفيما كنت اقرأ جريدة المدينة في الشهر الماضي . اذا بالنبأ الفاجع وفاة الاستاذ الشيخ عبدالقدوس الانصاري ...

وكنت مزمعا زيارة المدينة المنورة . وعرجت على مدينة رابغ بدون شعور وكذلك فعلت عند العودة . واشتريت منها فاكهة . ووقفت طويلا امام المنارة [illegible] ابن فاكهة التاريخ ؟ لقد انتقل الى المكان [illegible] صاحبه رحمه الله .

كان عبدالقدوس الانصاري في ايامه الاخيرة مشغولا بطلب قدمه اليه احد محبيه . واذا بجريدة الرياض تنشر في ملحقها الاسبوعي موضوعا كان اخر ماكتبه الفقيد . كان الموضوع عن [illegible] مدينة جدة قديما . لقد [illegible] هذا الطلب [illegible] البحوث . هل يمكن ان [illegible] في هذا الموضوع بالذات [illegible] لمعالجة موضوع كهذا ؟

ام .. انه الطيف المتواضع

[illegible] ان يزورني في المنام . وعرفت انه الشيخ عبدالقدوس [illegible] انك مت فقال : سبحان الله ! هل رايت [illegible] على كل حال كانت [illegible]

هاهو الطيف المتواضع لايزال حيا بيننا . انه يزور الاحياء [illegible] وهو مستعد لفتح مدرسة بالمجان لمن يريد ان يتعلم شيئا من تلك الاخلاق . بكل حال الامر انه مرض مرضة [illegible] الحياة اما الان فالحمد لله

فصل من رواية

سقيفة الصفا

بقلم : حمزة بوقرى

« الحلقة ١٧ »

« ياأحمر الخدين ياناعم .. »

لقد كانت خدمات هؤلاء المعتوهين للحي جلى . فلم يحدث مثلا ان عجز انسان في حينا عن الوفاء بنذر لانهم دائما متواجدون ، يحضرون ولائم النذور وياخذون صدقات الفطر ويلتهمون ماتبقى من حفلات العرس او المأتم .. كما كان الحي يستعمل بعضهم في حمل هذا أو ذاك .. مما ينبغي حمله من اكياس الارز او صناديق الشاي ـ والشيء الوحيد الذي لم يكن يسمح لهم بحمله فهو اثاث الاعراس .. اما خوفا عليه واما تشاؤما بهم ، كما كان الباعة يستعملونهم في نقل اخبار الباعة الاخرين اليهم ـ وهل لدى فلان من الزبائن اكثر مما لدي ؟ وهل بقي شيء من بضاعته أم لم يبق .. كما كانوا يستعملونهم ايضا في بعض عمليات التخريب المقصود .. مما يدل على ان الارهاب الدولي والابتزاز من الطبائع المتأصلة في بعض البشر ..

واكبر عمليتي تخريب تمتا في عهدنا تتعلقان ببائعين جديدين دخلا الحي من حي أخر مما هدد الباعة المحليين بمنافسة غير شريفة لا تؤمن بوائقها .. فاستعمل المعنيون بالامر منهم اثنين من هؤلاء المعتوهين للقيام بتصفية هذا الخطر حيث تولى احدهما السير خلف بائع يحمل دوارا مليئا بزبادي اللبن والقشطة .. حتى اذا وصلا البائع والمعتوه اسفل سقيفة الصفا المظلمة والضيقة وكزه في جنبه وكزة اخلت بتوازنه فسقطت بضاعته بزباديها على الارض فتكسر اغلبها وتلفت البضاعة نهائيا .. وقد وقف المعتوه على بعد خطوات يحوقل وينصح البائع بالا يعود الى هذا الحي فانه مسكون اى تمكنه العفاريت والجن ..

اما ثانيتهما فقد حدثت حين القى معتوه بايعاز من بائع اخر ـ جردلا مليئا بالماء القذر وسط مقلاة مليئة بالزيت الحار كانت جاهزة لقلي إقراص المقلية التي كانت تمثل نوعا محببا من الطعام يتناوله اهل مكة في العشاء ..

لقد رأيت يومها لاول مرة ـ انسانا ملتحيا متقدما في السن يبكي بحرقة لفقدان جزء من راسماله بل ربما كله .. بعد ان تناثر الزيت المخلوط بالماء القذر بشكل افسد كل شيء بما فيه « العجنة » التي كانت معدة لتلك الليلة ..

وبطبيعة الحال اختفى ذلك البائع من الحي بعد تلك الحادثة عائدا الى حيه القديم تاركا البائع الاخر وحده في الحلبة مما افقد الحي فوائد التنافس بين البائعين .. على قاعدة اذا تنافست الخيول سعد الركاب ..

لم تكن العقد النفسية قد اخترعت بعد من ضمن مااخترع مؤخرا ولذا فليس من الممكن القول ان هؤلاء المعتوهين مصابون بهذه او تلك من العقد .. ولكن لما كان لكل شيء سبب فقد جرى البحث والتحري من قبلنا عن حقيقة الامر فاتضح لنا .. ان مااصابهم جميعا يمكن ان يدخل في باب العقد الفقرية .. نسبة الى الفقر .. لا الى العمود الفقري ..

اول هذه العقد ـ عقدة الروشان ـ كان مصابا بها معتوه شاعرى المزاج كثير الغناء وترديد المواويل .. وكان اشهر موال يردده ويشجى الحي به موال :

« ان مت فادفنوني على ركن روشان »

الروشان كان رمزا للوجاهة وكل ماعلا البناء كثرت الرواشين وكثر هياج المعتوهين المصابين بعقدة الروشان .. والمعروف ان الفقراء والمستورين كانوا يسكنون بيوتا متواضعة من طابق واحد فقط . به غرفة او اثنتان ، مقعد او مقعدان ليس الا ولا احد يدرى هل كان ماخلف الروشان هو السبب في نشوء تلك العقدة ام الروشان ذاته بخشبه ونقشه .. وابهته .. التي ضاعت مع ماضاع ..

والفول مع انه كان افطار الناس ـ كل الناس ـ الا ان عقدة الفول . قد وجدت في ذلك الحي .. وكان يمثلها معتوه شاب مفتول العضل كان ياتي كل صباح الى فوال الحي .. وقد وضع مائدة خشبية طويلة خارج دكانه ووضع امامها عددا من الكراسى الصغيرة التي تكاد تلتصق بالارض حيث يصطف الاكلة عليها واحدا لصق الاخر حتى اذا اكتمل عددهم او كاد قدم المعتوه اياه حاملا تحت ابطه رغيفا حارا تبرع له به احد الخبازين بشكل مستمر .. ومان يصل الى تلك المائدة التي تفوح منها رائحة تلك الاطباق الشهية حتى يبدأ في اخذ قطعة من خبزه محاولا المرور بها على ارتفاع متر او اكثر فوق « طبق » أول آكل .. ثم قطعة ثانية فوق طبق الثاني فالثالث وهكذا ..

ومع ان احدا لم يكن يضار ماديا بتلك المشاركة الهوائية الا ان كثيرا من الاكلة كانوا يتضايقون من المذكور ـ القصد المعتوه ـ فينشب صراخ وصياح والمعتوه يلح ويصر على الاكل لقمة واحدة فقط .. من اجل الله ..

ويبدو انه كان ينتشي بهذه الطريقة في الاكل على الريحة التي اتقنها وزاولها يوميا وبدون انقطاع ..

ولو كان في زماننا عشر مافي هذه الايام من الباحثين الميدانيين لاستطاعوا تسجيل ظاهرة العقد الفقرية التي كانت شائعة انذاك قبل ان تصبح من ذكريات الماضي وقبل ان يجمع اولئك المباركون في مكان واحد فيحرم الناس من التعايش معهم والاستفادة منهم لابد ان هذا الاختلال او ذاك في القوى العليا لدى الانسان يتسبب في تغيير العلاقة بين الاشياء كما يحدث تبديلا في الالوان والاشكال ولهذا فان هذه الفئة من البشر ترى في الاشياء والناس مالا يرى الاخرون وبذلك فان حكمهم على الامور يختلف عن حكمنا عليها ..

كانت تعيش في الحي زنجية كهلة مترهلة الجسم بارزة الثنايا ومع هذا كان يصيح احدهم كلما مرت امامه « ياأحمر الخدين ياناعم ياللي رماك الهوا ياناعم » ..

من يدرى ربما كان احساس المعتوه بالزمن غير احساسنا .. ربما كان قادرا على رؤية الاشياء خلال مدى زمني اطول من اللحظة التي نرى فيها الاشياء وربما انطبقت هذه النعومة وحمرة الخدين على هذه الكهلة قبل خمسين عاما .. عندما كانت يافعة .. وانمحى كل ذلك من امامنا .. ولكن بقي في مكان مايراه المعتوهون فقط ..

ولعل هذا هو السبب في اننا خلطنا في السابق منذ مئات السنين .. وفي الحاضر منذ خمسين اوستين عاما .. بين الجنون والصلاح .. بين التصوف والانجذاب ولكم عاملنا بعض المعتوهين على انهم من اهل الله فبحثنا عن البركة لديهم كما اننا استمطرناهم الدعاء لهذا السبب او ذاك ..

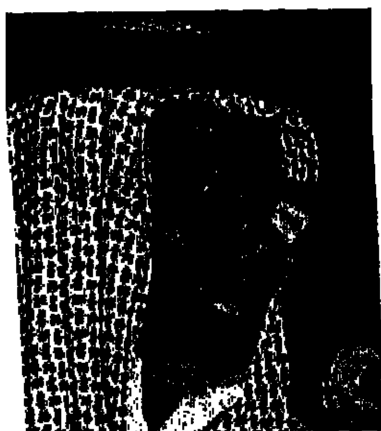




ترانيم

اليها .. مع الاصيل ..

■ شعر : طاهر زمخشري



اغادة انى بالهوى فيك موثق
تقلبنى الآلام فى نار صبوة
احس حريقا فى الضلوع تشبه
لواحظ تدمى كل قلب بنظرة
ويفعوا الفتون النضر فى حرف طرفها
لتوقظ احلام الصباية حسرتى
اهيم وحولى لم يعد ينقل الخطى
فأترك اوهامى تسوح بحيرة
ففى مقلتى الحيرى بقية خافق
تذوب وتغشى بالدموع بصيرتى
وفى شفتى الظمأى نزيف جراحة
تبوح بما أطويه من نار لوعتى
ولم اشك داء قد رمانى بقسوة
تمزق أوصالى وتوهن عزمتى
فاصبحت أحيا موثق النفس بالاسى
وأمشى ثقيل الخطو من خوف عثرة
احس حنينا للصبا وفتونة
فيصدم احساسى بياض بلمتى
فيا لخريف مورق بصبابة
اكاتمها لكن تلوح بفرحتى
اتانى هواها فى المشيب فعادنى
شبابا أحس الحب يشدو لغبطتى
ارتنى صباحا فى المساء بطلعة
تباشيره كانت أسارير جبهة
مهفهفة الاعطاف لكن ضياؤها
تفوق الثريا فى كهوف الدجنة
إذا خطرت فالعطر يسبق خطوها
ينافس بالاشذاء ازهار روضة
دعتنى الى الحب العفيف بنظرة
فكان جوابى ان هتفت بخفقتى
هى الشمس وشاها الأصيل فأسفرت
وغلفت الاشراق منه بحمرة
احبك لا للحس فيك وانما
لا سمى معان فى مفاتن غادة
فانت ربيع صافحتنى طيوفه
تهامسنى النجوى وتملأ وحدتى !
وفى ثغرها الوردى ناى مغرد
والحانه الجذلى بشاشة بسمة
وان اتلعت جيدا يروح فتونها
يغرد والانغام فى رجع لفته
وان نظرت راشت من السحر اسهما
يصيد باغراء وتسبى بفتنة
ويلهو الصبا فيها ليبدى دلالها
اذا ماست الأعطاف منها بخطوة
فيا زورق الاحلام مجداف صبوتى
تقاذفه التيار فى وسط لجة
ولست أخاف اللج مادمت والهوى
حليفين نسعى لالتقاء الاحبة
وان شراعى فى الحنايا مفرد
يصفق مشبوب الحنين بزفرتى
واجلى الرؤى حولى تناغيم رجعه
تنير سبيلى فى غياهب ظلمة
فيا ايها الاعصار زدنى تجهما
فان الرياح الهوج اعذب غنوة
على رجعها الخفاق ناح زفيره
وان الصدى منه يبارك خطوتى
تكسرت الامواج حول غرائمى
ومازال مجدافى يدف لغاية
تنير سبيلى فى متاهة صبوتى
رؤى الحسن من هيفاء ذات الاهلة